الأخبار
al-akhbar

الاثنين 24 تشرين الأول 2011
العدد 1545 السنة السادسة
lundi 24 octobre 2011 no 1545 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

الحرب السريّة على الحدود اللبنانيّة السوريّة [8-9]

العراق: شهران لحبس الأنفاس [2]

السعوديّة
صراع على العرش

[22 ـ 23]

نايف صاحب الحظّ الأوفر لتولّي ولاية العهد خلفاً لسلطان (فهد شديد ـ رويترز)

الحدث

تونس

مشاركة استثنائية في استحقاق تاريخي

24

14
هبة ازدحمد فلسطينيّة تمثّل لبنان في مسابقة «وجوه التحوّل»

19
الجمهور عاوز «باب الحارة 6»: هل يشرف عبّاس النوري على الجزءين السادس والسابع؟

26
«الإنتقالي يعلن «تحرير ليبيا»: الشريعة مصدراً للقوانين

28
اللجنة العربيّة تتهيّأ لزيارة دمشق والمعارضة ترفض الحوار

lotto
نمّر اليوم، الجائزة أكثر من
٢،١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ل.ل.
نمّر لوتو بـ SMS على 1020
اختار أرقامك الستّة و ارسلهم مفصولين بفراغات على1020
و أوّل ما توصلك رسالة من اللوتو بتكون أرقامك دخلت بالسحب!
SMS 1020

قضية اليوم

واشنطن وطهران تلعبان شهرين إضافيين بدلا من ضائع

العراق: حان وقت حبس الأنفاس

قوات الاحتلال ستغادر العراق آخر العام. نصر لبغداد، وبالأخص للتحالف الوطني. بل هو نصر لطهران، قائدة الأوركسترا. فرحة تظللها مخاوف من حمام دم. الترجيحات تشير إلى أن أميركا لن تسلم العراق لإيران على طبق من ذهب. تقديرات، عسى ألّا تتحقق، بموجة تفجيرات واغتيالات خلال الشهرين المقبلين. حان وقت حبس الأنفاس

إيلي شلهوب

انتهت عملية التفاوض بين بغداد وواشنطن على مستقبل الوجود الأميركي في العراق، وباشر الطرفان باللعب في الوقت المحتسب بدل ضائع، علّ الشهرين المقبلين يأتيان بما عجزت عنه الأشهر الماضية. شهران سيمارس خلالهما الطرفان لعبة عض الأصابع، مع ما تحمله من تداعيات دموية: الأميركي سيسعى إلى انتزاع مكاسب، فيما سيتشبث العراقي، بدعم كلّي من إيران، بالانسحاب الكامل.

الخلاصة الرسمية حتى اللحظة تبدو معادلة واضحة المعالم: نجاح عراقي في التشبث برفض منح الحصانة لمن يبقى من الجنود الأميركيين بعد 2011/12/31 تحت أي تسمية كانوا، في مقابل قرار أميركي، عبّر عنه الرئيس باراك أوباما بالانسحاب الكامل في هذا التوقيت.

كلام سيد البيت الأبيض الجمعة، في أعقاب محادثة مع المالكي عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة، وإن كان موجهاً إلى الداخل الأميركي على قاعدة تحقيق الوعود الانتخابية بالانسحاب، إلا أنه بدا محاولة للضغط على مؤيدي البقاء من العراقيين، سواء من أعلن رغبته تلك كالأكراد أو من أضمرها مثل كثير من اللوائح المنضوية تحت مظلة القائمة العراقية. وكأنه يقول لهم: تحركوا وإلا فإنني سأرحل وأترككم لمصيركم.

رد نوري المالكي لم يتأخر. جاء سريعاً (غداة كلام أوباما) وحاسماً: لن نشهد أي قاعدة عسكرية أميركية في العراق... ولن يكون هناك أي وجود أميركي. ومع ذلك، لم يقفل المالكي باب الحديث عن بقاء مدربين. قالها صراحة إن «قضية المدربين ستوضع في عقود شراء السلاح، كشيء أساسي. لذلك، سيكون الموضوع سهلاً، لكن على أي قاعدة تكون، هذا هو موضوع النقاش». وكأنه يقول: سأعطيكم مدربين بقدر ما تعطونني أسلحة.

ويبدو جلياً أن الأميركيين يحمّلون إيران مسؤولية تلك النهاية، بدليل السلوك الأميركي حيال طهران خلال الأشهر الماضية. كلام هيلاري كلينتون أمس خير مؤشر: «لبلدان المنطقة، وخصوصاً إلى جيران العراق، نؤكد أن الولايات المتحدة ستقف إلى جانب حلفائها وأصدقائها، بما فيهم العراق، للدفاع عن أمننا وعن مصالحنا المشتركة».

الحديث الجدي عن مستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة بعد انتهاء مدة الاتفاقية الأمنية، بدأ فعلياً منتصف العام الماضي، في حمأة المفاوضات لتأليف الحكومة العتيدة. وقتها، وفي خلال إحدى زيارات نوري المالكي لطهران، سئل عما سيفعله إن طلب الأميركيون تجديد هذه الاتفاقية، فكان تعهد منه بـ«عدم التوقيع تحت أي ظرف كان، ما عُدّ في حينه جواز مرور لأبو إسراء لولاية ثانية على رأس الحكومة العراقية»، على ما يفيد شركاء السر في تلك المفاوضات.

> **المالكي لن يقبل إلا بعشرات المدربين وحماية البعثات يقررها العسكر**

الموضوع أعيد طرحه في أوائل العام الجاري. وقتها، تصرف الكل وكأن هذه الاتفاقية لقيطة ويريدون التبرؤ من مفاعيلها. لم يجرؤ أحد، وقتها، على الإدلاء بموقف حاسم من مسألة بقاء قوات أميركية في بلاد الرافدين. أجمعوا على أن قضية مصيرية كهذه تُبت في إطار جماعي يضم القيادات العراقية كلها. كان اجتماع للكتل البرلمانية، فقرار للمالكي بتأليف لجنة عسكرية لتقديم توصيات، على قاعدة أن موضوعاً مختصاً وتقنياً كهذا بحاجة إلى رأي أصحاب الاختصاص، على ما تفيد مصادر وثيقة الطلاع.

مضت أسابيع وجاء رأي اللجنة على النحو الآتي: لا حاجة إلى القوات الأميركية لضمان الأمن الداخلي العراقي، حيث قوات الجيش والشرطة كافية لأداء هذه المهمة. لكن الضباط المشاركين في اللجنة طرحوا قضية الدفاع الجوي، حيث رأوا أن سماء العراق مفتوحة وعرضة للاعتداء، وبالتالي هناك حاجة إلى القوات الأميركية للدفاع عنها.

بالتزامن مع عمل اللجنة، بدأت تتضخم حكاية ميناء المبارك الكبير، الذي تريد الكويت بناءه عند الحدود البحرية الضيقة المشتركة بين البلدين، ما يحرم

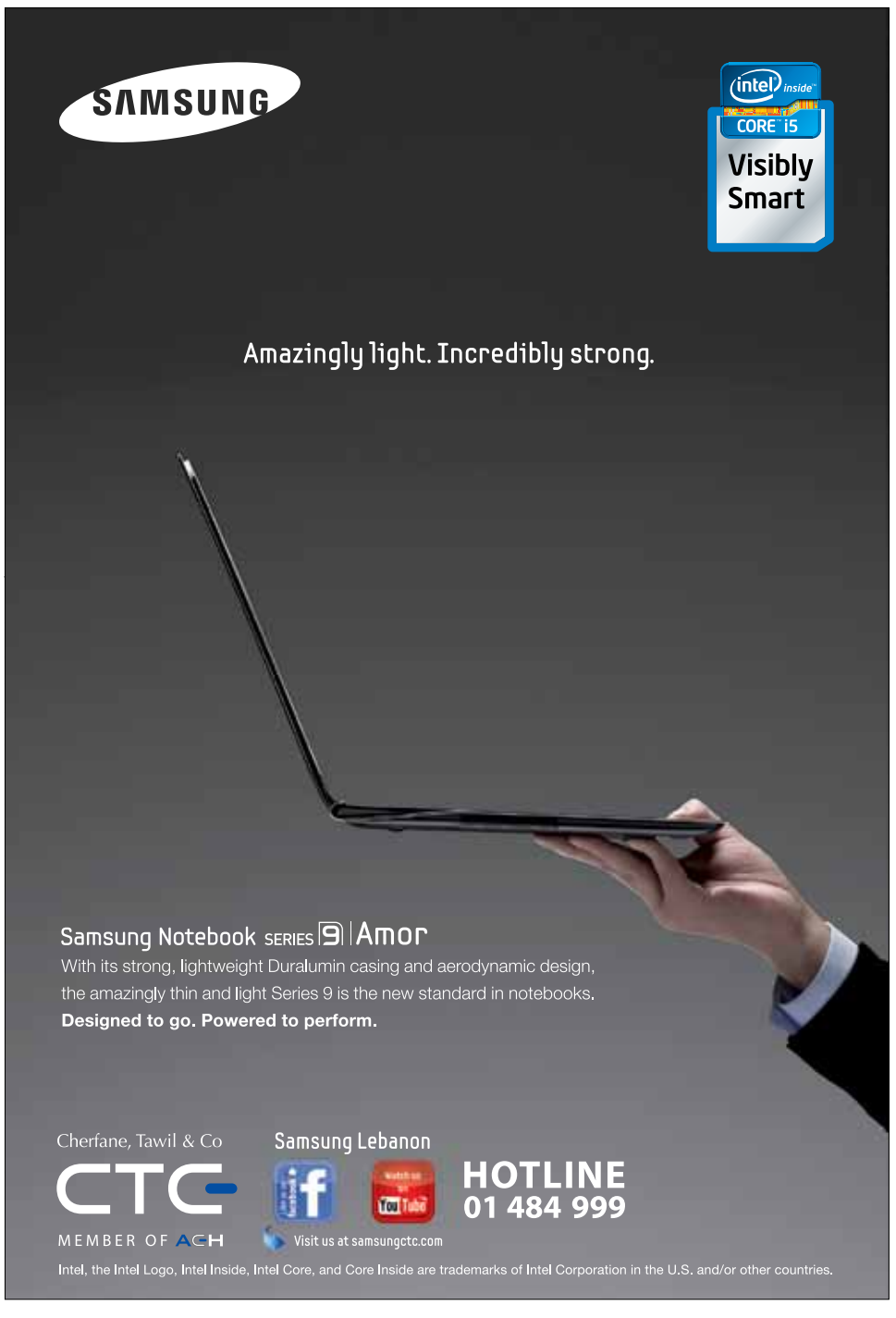

المالكي خلال مؤتمر صحافي (أرشيف ـ أ ب)

نفسه محشوراً في الزاوية، ولن يقبل بأن ينسحب من العراق ويبقى نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا، وبالتالي لا ضرر من التجاوب مع محاولات الغرب في القيام بنوع من المقايضة بين تخفيف الضغط على الأسد في مقابل إبقاء بضع آلاف من الأميركيين في العراق. أما الفئة الثانية، التي حسمت النقاش لمصلحتها، فقالت بعدم وجود مبرر دفع ثمن أشياء قد أصبحت أصلاً بين أيدينا، بمعنى أن طهران قادرة على فرض الانسحاب الكامل وحماية نظام الأسد في الوقت عينه، مشددة على أن المعادلة التي وضعتها القيادة هي «سوريا مقابل الخليج»، لا «سوريا مقابل العراق».

في خلال زيارة المالكي تلك للجمهورية الإسلامية، جرى بحث الملف السوري، ومعه طبعاً ملف الانسحاب الأميركي. كان تأكيد للتعهد السابق للمالكي بعدم التمديد، في مقابل تعهد إيراني بتسهيل حكم رئيس الوزراء عبر إقناع بعض الأطراف التي تسعى إلى تقويض حكمه، بأن تدعمه، على ما تفيد مصادر مطلعة على تفاصيل تلك الزيارة.

وتروي مصادر قريبة من المالكي أن الأخير سئل، بعدها بأيام، عما إذا كان سيقبل بمدربين أميركيين. فأجاب: «لم لا، ولكن بضع عشرات فقط». فقالوا له: وإن لم يوافق الأميركيون؟ فكان رده: «سأرسل قواتنا إلى أميركا للتدرب على الأراضي الأميركية؟ أضافوا: وبالنسبة إلى حماية البعثات التي يحميها عادة متعاقدون مع الإدارة الأميركية؟ فكان الجواب: «هذا أمر تقني محض يحدده الضباط العراقيون». أما في شأن الحصانة، فكان رده قاطعاً: «لن تكون هناك حصانة».

منتصف الشهر الماضي، اتصل نائب الرئيس الأميركي المكلف الملف العراقي جوزف بايدن بالمالكي وأبلغه بوضوح أن أي بقاء لقوات أميركية لا بد أن يُقترن بحصانة شاملة على غرار الاتفاقيات الثنائية التي وقعتها واشنطن مع أكثر من طرف في العالم، بينها اليابان وكوريا الجنوبية وألمانيا. حمل المالكي هذا الطلب إلى اجتماع للكتل العراقية عقد بعدها بأيام، فوقف أحمد الجلبي قائلاً: «لا نريد إعطاءهم حصانة ولا نريد أصلاً قوات». تلاه إبراهيم الجعفري الذي كان له موقف مشابه، وكرت السبحة من بعده حيث تحدث معظم قادة التيارات السياسية المنضوية تحت لواء التحالف المؤقت بالمنطق نفسه. عندها عرض المالكي تأليف لجنة لدراسة الموضوع، فما كان من هؤلاء إلا أن أعلنوا رفضهم لخطوة كهذه على قاعدة أنها من دون جدوى، وأنها ستوحي بوجود قبول مبدئي لهذا الطلب. فكان أن اقترح تأليف لجنة لصياغة الرفض، فكان أن رُفضت هي أيضاً تحت عنوان «لا لجنة ولا من يحزنون».

أعيد النقاش نفسه في خلال اجتماع لقادة الكتل النيابية عقد في منزل الطالباني في 4 الشهر الجاري، جرى في خلاله التوافق على القبول بمدربين لكن من دون حصانة (وهي تتطلب لإقرارها موافقة البرلمان غير الممكنة في ظل رفض التحالف الوطني، الكتلة الأكبر عدداً). اللحظات المفصلية كانت عندما سئل إياد علاوي عن موقفه من هذا الأمر، فجاء جوابه أن موقفه يحاكي موقف المالكي. عندها تدخل نائب رئيس الوزراء حسين الشهرستاني مخاطباً المالكي بما معناه: «إنك تعرف أن المالكي ضد منح الحصانة للقوات الأميركية».

ومع تعثر المفاوضات، وتمترس كل من الطرفين عند موقفه، خرجت حكاية اتهام إيران بالتخطيط لاغتيال السفير السعودي في واشنطن عادل الجبير، ومعها تسريبات لتفاصيل ما تعرضه واشنطن: إبقاء 6 آلاف مدرب و5 آلاف عنصر أمني لحماية السفارة الأميركية وقنصليتين وثلاثة مراكز لتدريب الشرطة العراقية وعشرة مراكز لتدريب الجيش، مع نحو 2000 دبلوماسي وموظف من وزارتي الخارجية والخزانة الأميركيتين ونحو أربعة آلاف مدني لتقديم الخدمات والرعاية الطبية و3 آلاف مقاول، على أن تكون مجهزة بنحو 50 طائرة عسكرية ومدنية ومروحية.

بغداد نحو استعادة دورها: رؤية لحل الإشكاليات في المنطقة

الحراك العراقي حيال ملف الانسحاب الأميركي من بلاد الرافدين لم يأت مجرداً، بل ضمن «رؤية لحل الإشكاليات في المنطقة» كشف عنها نوري المالكي قبل أيام من دون أن يوضح معناها. غير أن متابعة حراك القيادات العراقية حيال الخارج يمكن أن تعطي فكرة عما كان يتحدث عنه، وخلاصته إعادة الدور المحوري لبغداد. فإضافة إلى الحديث المتكرر عن وجود ستة مصادر للتسلح غير الولايات المتحدة، كشف الرئيس جلال طالباني عن مساع تبذلها بغداد بشكل ثنائي أو مع الأمم المتحدة لإنهاء الإشكاليات مع دول الجوار، مثل الكويت وإيران والسعودية وتركيا، ولا سيما مسائل الحدود والمياه والديون قبيل الانسحاب الأميركي.

هناك أيضاً إعلان وزير الخارجية هوشيار زيباري عن عزم الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي زيارة بغداد الشهر المقبل لبحث ترتيبات عقد القمة العربية في بغداد في آذار، فضلاً عن عزمه على إجراء اتصالات مع الحكومة السورية لتقريب وجهات النظر.

وكان رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي قد عرض إجراء حوار رباعي في بغداد يجمع إيران والسعودية وتركيا لبحث مشاكل المنطقة. وقال إن «هذه المبادرة تدعو إلى تفاهم دول المنطقة المهمة على تثبيت استقرارها وأوضاعها بما يضمن استقرار الجميع وتجاوز حالة المخاوف المزروعة في كل طرف باتجاه الآخر».

مبادرة أشادت بها إيران، لكنها أثارت جدلاً واسعاً داخل العراق، من حيث جدواها وإمكان الاستجابة لها، وخاصة من السعودية، وذلك رغم تأكيد عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب حسن خضير شويرد، أن «جميع الدول وافقت مبدئياً، ومنها السعودية، على مبادرة النجيفي»، مشيراً إلى أن «بقاء الخلافات مستمرة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، لا يخدم وضع المنطقة ولا يصب في مصلحة البلدين».

ابراهيم الأمين

أيّ حريقٍ ستشعله أميركا تغطيةً للانسحاب؟

شهران، هما المدة الفاصلة عن إنجاز الولايات المتحدة الأميركية لخطوة سحب جيشها المحتل في العراق. البيان الصادر عن باراك أوباما يقول إن الخطوة تامة وحتمية، وهو يضعها في سياقات عدة، من بينها مخاطبة جمهوره الذي كان أحد أسباب انتخابه وعده بإعادة الجنود الى الديار من العراق ومن أفغانستان. لكن ما سبق هذه الخطوة لم يتحدث عنه أوباما كفاية. وهو بالطبع ما كان ليقول لشعبه ولعائلات جنوده، وللجنود أنفسهم، إنه كان يفاوض على بقاء الاحتلال في العراق ولو لسنة إضافية. وإنه سعى الى اختراع ألف وصفة ووصفة وألف اسم واسم، لكي تبقى قواته في أكثر من مدينة وقرب أكثر من مرفق. لكنه لم يوفق في مفاوضات مباشرة مع الحكومة العراقية، ولا في مفاوضات غير مباشرة مع الإيرانيين ومع السوريين أيضاً.

الفريق الآخر الذي لا يودّ، أو يخشى، أو لا يرغب الآن، في الحديث عن الأمر، هو عواصم بارزة في دول مجلس التعاون الخليجي، إضافة الى الأردن، وإلى قسم كبير، ومع الأسف كبير جداً، من المعارضين السوريين الحاليين للحكم في دمشق، والذين تسنّى لهم مقابلة أو مراسلة المسؤولين الأميركيين. وكل هؤلاء، يريدون، مع الأسف أيضاً، بقاء قوات الاحتلال الأميركي في العراق.

إن انسحاب أميركا من العراق سيشكل المحطة الأبرز في تراجع مشروع التوسع الأميركي بعد 11 أيلول. وهي محطة ستليها، وليس في وقت بعيد، محطة أخرى تخصّ أفغانستان، برغم كل الفروقات والاختلافات. لكن الأميركيين يعرفون أنهم ليسوا قادرين البتّة على ادّعاء قدرتهم على حماية جنودهم، أو على منحهم شرعيّة شعبية، وأن المناصرين لهم من الحكام يخشون هم أيضاً الإعلان عن رغبتهم في بقاء هذه القوات.

> صعوبة الأمر مثل صعوبة تخيل العراق ضمن سلسلة تمتد من إيران إلى غزة مروراً بسوريا ولبنان

ولأن الحدث كبير، وكبير جداً، فإن من المفيد اللجوء الى حديث من دون قفازات:

ـ تواجهت إيران والولايات المتحدة بقوة في المنطقة منذ ثلاثة عقود. وفي لحظة الصدام العنيف بين الإدارة الأميركية والإسلام الأصولي السني، بدا للبعض أن تقاطعاً للمصالح قام بين طهران وواشنطن. خصمان مشتركان، واحد في العراق هو صدام حسين، والآخر في أفغانستان هو حركة طالبان، ومعها الراحل أسامة بن لادن وتنظيم «القاعدة». وقد تصرف كثيرون، في العالم العربي والإسلامي، بأن هذا التقاطع قد ينذر بمرحلة تعاون وربما تحالف بين الجانبين. سارع قادة من عرب أميركا الى الالتصاق أكثر بالمشروع الأميركي. وقاموا، من دون طلب، بالكثير من الأدوار لخدمة الاستراتيجية الأميركية. سارعوا الى تعزيز مناخات فتنوية أهلية على خلفية سنية ـ شيعية. وقفوا ضد تيار المقاومة في لبنان وفلسطين. حاصروا سوريا بعدما شاركوا بقوة في إخراجها من لبنان ثم في عزلها. مدّوا أنظمة مصر والأردن واليمن بكل المقويات الممكنة. وسارعوا الى الإقرار بأن السلام مع إسرائيل واجب وأن الاعتراف بها أمر واقع. لكن كل ذلك، تمّ على خلفية تستهدف منع ما توهموه من حلف ممكن بين إيران والولايات المتحدة الأميركية.

كذلك سارع خصوم الطرفين الى إشعال مواجهات ذات بعد تخريبي لا أكثر. في السعودية واليمن ودول الخليج، جرى تهريب المئات إن لم يكن الآلاف من «المجاهدين الأفغان» الى العراق. دفعوا الى هناك ليفجروا أنفسهم في قلب أحياء ومؤسسات مدنية، وحاولوا استدراج العراقيين الى فتنة طائفية لم تكتمل عناصرها. وفي سوريا ولبنان وفلسطين، جعلوا المقاومة ضد إسرائيل شأناً فارسياً ـ إيرانياً ـ صفوياً ـ شيعياً لا مصلحة فيه لبقية المسلمين والعرب. وقرروا عزل أي حكم يقوم في العراق، على خلفية أنه أداة للغزو الفارسي ـ هم عادة لا يقاطعون من يكون حليفاً أو أداة بأيدي الأميركيين ـ وبدت الصورة الشعبية كما السياسية، أن السنّة في العراق يرفضون الاحتلال الأميركي وأن الشيعة هم العملاء الذين أتوا بالأميركيين. وأصروا على تكريس هذه الصورة. حتى إن قناة الجزيرة، بالإضافة الى قناة العربية، وطوال خمس سنوات حتى اليوم، رفضتا عرض أي لقطة أو مشهد مصوّر (بتقنية عالية) لعمليات تقوم بها مجموعات شيعية عراقية ضد قوات الاحتلال الأميركي في كل العراق. كما رفضتا إذاعة أي بيان يصدر عن هذه المجموعات. بينما هما عرضتا، وربما بفخر، تلك اللقطات الرهيبة لمتخلفين يذبحون أجانب بسبب انتمائهم إلى ديانة أخرى.

لكن الولايات المتحدة تعرف حقيقة مرة، وهي أن إيران رفضت التحالف معها، بل رفضت محاولات كثيرة للحوار. وتعرف أميركا أن لإيران اليد الطولى في غالبية العمليات التي تتعرض لها قواتها في العراق وأفغانستان، كما تعرف واشنطن، وبالوقائع، أن حزب الله في لبنان وفر منظومة دعم غير مسبوقة أدت الى إنهاك القوات الأميركية في العراق، وفي فترة لاحقة الى تطوير الموقف السياسي للعديد من القوى العراقية من مسألة الاحتلال. ومشكلة الآخرين، وخصوصاً من عرب أميركا، أنهم يعرفون هذه التفاصيل أيضاً. لكن أميركا ومعها هؤلاء، يخشون أمراً واحداً واضحاً وقاسياً كنتيجة سياسية: سيتصل العراق كجغرافيا هائلة، وكمجموع ديموغرافي، وكقوة اقتصادية، بسلسلة الشر ـ ما غيرها التي تعشقها أميركا وعربها ـ والممتدة من إيران الى غزة، مروراً بسوريا ولبنان... فهل لنا أن ندرك جانباً مهماً من الأزمة السورية القائمة الآن.

شهران قاسيان على الجميع، ومرّة جديدة... الله يستر!

المشهد السياسي

خلوة «ريجينسي»: رفض وضع المسيحيين في مواجـ

استمرت قضية ترشيش في اليومين الماضيين طريقها نحو التصعيد، في حين أكد وزير الداخلية أنّ هذه القضية جرى حلّها. وعلى صعيد آخر عاد أمس وفد حزب الله من زيارته إلى موسكو وفي جعبته علاقة جديدة اتّفق على استكمالها

بقيت ترشيش، خلال عطلة نهاية الأسبوع، محور التجاذبات السياسية على خلفية اتهام قوى 14 آذار لحزب الله بمحاولة توسيع شبكة اتصالاته الخاصة نحو البلدة. وكان هذا الملف يأخذ منحى تصاعدياً، قبل أن يجزم وزير الداخلية مروان شربل، ليلاً، بأن القضية انتهت. قبل ذلك، قال رئيس المجلس البلدي لترشيش، غابي سمعان، إثر اتصالات بين فاعليات البلدة ومسؤولين في حزب الله، إنه «في سياق الكلام مع قسم من فاعليات في البلدة وحزب الله، حصل تلويح بحصول 7 أيار آخر في بلدة ترشيش».

ويؤكد سمعان أن وزارة الاتصالات لم تتدخل في القضية بعد، وأنّ النقاشات انحصرت حتى اليوم بشخصيات من البلدة وحزب الله، مشيراً إلى أن الأهالي عقدوا اجتماعاً انبثقت عنه لجنة متابعة للقضية، و«خصوصاً أنّ كل الفاعليات أجمعت على رفض مدّ شبكة الاتصالات». ووسط استمرار حزب الله في سياسة الصمت حيال هذا الملف، اتصل أمس رئيس حزب القوات اللبنانية، سمير جعجع، برئيس الجمهورية ميشال سليمان، سائلاً عن «حيثيات القضية ودور الدولة»، فكان أن ردّ سليمان، بحسب بيان صادر عن معراب، بأنه يتابع هذا الموضوع بتواصل واستمرار مع قائد الجيش العماد جان قهوجي، مطمئناً جعجع إلى غياب أي تخوّف من حصول أي مضاعفات على الأرض. وشدد النائب سامي الجميل أمس على أنه «ممنوع أن يمدّ أي كان في لبنان شبكة اتصالات خاصة به، ومخالفة القانون»، مشيراً إلى «أننا لن نسمح لأحد بالدخول إلى مناطق نتواجد فيها بقوة وبالتصرف فيها بالطرق التي يجدها هو مناسبة».

وإزاء الصورة التصعيدية التي كانت قائمة أمس، أكد وزير الداخلية لـ«الأخبار» ليلاً، أنه فور عودته من فرنسا، تبلّغ بأن قضية ترشيش وصلت إلى نهايتها، وأن المشكلة حُلّت، مؤكداً أن أي تمديدات لن تتم في البلدة. وكانت وزارة الاتصالات قد أصدرت بياناً نهاية الأسبوع الماضي، أكدت فيه أنها ترفض أي تمديدات في الحفريات العائدة للوزارة، سواء كانت هذه التمديدات من جهة رسمية أو غير رسمية.

وفد حزب الله عاد من موسكو

في سياق آخر، عاد من العاصمة الروسية، موسكو، وفد كتلة الوفاء للمقاومة الذي ترأسه رئيس الكتلة النائب محمد رعد، وضم النائبين حسن فضل الله ونوار الساحلي. وبحسب مصادر معنية بالزيارة، فإن الوفد اتفق مع الجانب الروسي على استمرار التواصل بينهما، من دون تحديد آلية هذا التواصل. ولفتت المصادر إلى أن اللقاءات بين وفد حزب الله والمسؤولين الرسميين الروس اتسمت بالصراحة التامة، وكان فيها توافق في الرأي على عدد كبير من القضايا. وشملت الحوارات مختلف شؤون المنطقة ولبنان، من سوريا إلى فلسطين، مروراً بالوضع الداخلي اللبناني. وقالت المصادر إن الطرف الروسي لم يأت على ذكر المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، إلا من زاوية الحرص على بقاء الحكومة اللبنانية. وكان لافتاً الموقف الروسي من الشأن السوري، إذ قال مساعد وزير الخارجية الروسي، ميخائيل باغدانوف، ممازحاً، «إن روسيا ظهرت أكثر عروبة من لبنان، من خلال موقفها من مشروع قرار العقوبات على سوريا في مجلس الأمن الدولي»، مشيراً إلى أن الفيتو الروسي والفيتو الصيني منعا التدخل الأجنبي الذي يرفضه البلدان، إلى جانب تأكيدهما وجوب إجراء إصلاحات ووقف كل أنواع العنف في سوريا. وانتقد باغدانوف مواقف بعض الدول العربية من سوريا. وفي اللقاء مع نائب وزير الخارجية الروسي، حضر إلى جانب الأخير أربعة موظفين كبار من وزارة الخارجية، جميعهم معنيون بشؤون الشرق الأوسط. وكان مقرراً لهذا اللقاء أن يدوم بين 45 دقيقة وساعة واحدة، إلا أنه استمر نحو ساعتين. وقد حظيت الزيارة بتغطية واسعة من وسائل الإعلام الروسية.

لقاء «سيدة الجبل» في «ريجنسي»

صورة أخرى أخذت الأضواء أمس، تمثلت باحتشاد أكثر من 500 «شخصية مسيحية» في فندق ريجنسي بالاس في أدما، خلال انطلاق الخلوة الثامنة للقاء «سيدة الجبل». نواب ووزراء وسياسيون وإعلاميون ورجال مال وأعمال شاركوا في الجلسة الافتتاحية للخلوة، التي تحدث فيها النائبان السابقان فارس سعيد وصلاح حنين، إضافة إلى كل من: الأستاذ الجامعي سامي نادر، البروفسور أنطوان قربان، المحامي إلياس مخيبر، الصحافي ميشال حجي جورجيو والخبير في الشؤون الفلسطينية زياد الصايغ. ثم تلا النائب السابق سمير فرنجية الوثيقة المفترض مناقشتها في خلوة هذا العام، والتي تضمّنت ثلاثة محاور رئيسية: أولاً، ما نريد التذكير به، ثانياً ما نرفضه، وثالثاً ما نريده. في المحور الأول، ذكّرت الوثيقة بدور الكنيسة في «إطلاق ربيع لبنان ودور نداء المطارنة الموارنة عام 2000 في استرجاع استقلال لبنان». أما المحور الثاني، «ما نرفضه»، فتضمّن أربعة بنود: أولاً، «رفض وضع المسيحيين في مواجهة ربيع العرب الذي يرتكز الى قيمتي الحرية والعدالة»، وثانياً «رفض ربط مصير المسيحيين بمصير أنظمة القمع والاستبداد التي حوّلت العالم العربي الى سجن كبير

> وزير الداخلية: قضية ترشيش انتهت وأبلغت أن التمديدات لن تتم
>
> روسيا تستغرب موقف لبنان في مجلس الأمن: بدونا عرباً أكثر منكم
>
> لقاء «سيدة الجبل» يدعم النضال لنظام ديمقراطي في سوريا

النائبان السابقان فرنجية وسعيد (أرشيف)

شركة "إستايتس" تطلق
استوديوهات ديستريكت المفروشة
مع خدمة فندقية

يعتبر مشروع "ديستريكت إس" (District//S) مثال على التكامل المعماري الذي يهدف إلى تحويل الصيفي إلى مساحة رحبة تنسجم فيها المعالم الحضارية مع التراث الثقافي. فضلاً عن مكوّنات "ديستريكت إس" التي تضم ٢٢ مبنى سكنياً منخفض الارتفاع يحتوي على ١٠٤ شقق بما فيها ٤ وحدات "تاون هاوس" و٨ وحدات "بانتهاوس"، أعلنت شركة "إستايتس" (Estates) ش.م.ل، الشركة المطوّرة للمشروع، إضافة "إستوديوهات ديستريكت" (DistrictStudios) إلى المخطّط العام.

تم إطلاق "استوديوهات ديستريكت" خلال معرض "DREAM ٢٠١١" وهي عبارة عن ١٨ شقة تتألف من غرفة أو غرفتي نوم وتتراوح مساحتها بين ٦٥ و١٦٠ متر مربع، وقد أشرف على تصميمها الداخلي وفرشها المهندس والمصمم نبيل دادا.

تقدم "استوديوهات ديستريكت" للزبائن فرصة الاختيار بين أربعة تصاميم داخليّة تتفاوت اعتماداً على المواد المستخدمة، وتتباين من حيث العناصر الأساسية المستعملة في تصميمها وهي: Chalet Chic و New World و Continental و Pacific، كما تحتوي على مربعات من زجاج البلاكسي، وسقوف من الجبس الملوّن، وأثاث وأكسسوارات وإضاءة عصرية حديثة تتماشى مع أسلوب التصميم الذي يختاره الزبون.

وفي هذا الصدد، يقول نمير قرطاس- رئيس مجلس إدارة شركة صيفي مودرن - مالك مشروع "ديستريكت إس" وأحد مؤسسي شركة "إستايتس": "إن بيروت اليوم مدينة أكثر ديناميكية ونشاطاً ومتعددة الثقافات، لذا ينبغي على المطورين العقاريين أن يتكيّفوا مع هذا الواقع ليتمكنوا من تلبية متطلبات مجموعة واسعة ومتنوعة من الزبائن". ويضيف: "من هذا المنطلق، تمثل "استوديوهات ديستريكت" ردّنا على هذا الطلب من خلال تقديم منتج مبتكر يسعى الى تلبية احتياجات السوق الحيوي. كما وتقدم هذه الاستوديوهات للراغبين خدمة فندقية متكاملة.

إضافة الى ذلك وبفضل المقاهي والمطاعم المنتشرة في مختلف أحياء "ديستريكت إس"، سيستمتع قاطنو هذه الاستديوهات بمجموعة متنوعة من المطابخ العالميّة، وتتوفر داخل منشآتها صالة للألعاب الرياضية والمحلات التجارية.

إن هذه الأستديوهات تحتوي على مرافق تحاكي الخدمة الفندقية للمنازل الخاصة، وتضيف مزيداً من الحيوية على مشروع يمثل "مدينة في قلب المدينة".

هة «ربيع العرب»

والتي تتحمل مسؤولية حرب كلفتنا ثمناً باهظاً». ثالثاً، «رفض كل المشاريع الهادفة الى ضرب الحضور المسيحي الأصيل في هذا الشرق وتحويل المسيحيين الى أقلية تبحث عن حماية»، وأضافت: «الخلاف ليس، كما يصوره البعض، خلافاً حول اختيار الجهة التي توكل إليها حماية المسيحيين، حماية خارجية سورية، إيرانية أو غربية، أو حماية داخلية شيعية لمواجهة خطر سني، إنما هو خلاف على مبدأ الحماية الذي يحوّل المسيحيين الى أهل ذمة ويفقدهم حضورهم ودورهم». ورابعاً، رفض العنف الذي «يواكب هذا الربيع العربي، عنف الأنظمة وقوى التطرف».

أما محور «ما نريده »، فتضمّن الآتي: إطلاق «دينامية مدنية في الوسط المسيحي قادرة على التواصل مع ديناميات مدنية شبيهة لها في الطوائف الأخرى وفي المجتمع المدني من أجل إعادة الحياة الى ربيع لبنان». استعادة دور المسيحيين التاريخي في الشرق والمساهمة في إطلاق نهضة عربية ثانية تؤسس لثقافة جديدة، «ثقافة العيش معاً» في التساوي في الحقوق والواجبات. العمل على إنهاء دورة العنف المستمرة منذ عقود وبناء «سلام لبنان بالتعاون مع كل المخلصين».

وانكبّ المجتمعون على مناقشة هذه الأفكار والاقتراحات، وخصوصاً أنّ التوصيات المقترحة تضمّنت «التواصل مع القوى الديموقراطية العربية التي تنتمي الى الربيع العربي للتشارك معها في بلورة الأسس لقيام عالم عربي ديموقراطي وتعددي». وتم الاتفاق على تشكيل هيئة لمتابعة تنفيذ الخطوات العملية التي سيتم إقرارها، على أن يعقد مؤتمر صحافي يوم 27 تشرين الأول الجاري للإعلان عن النص المعدّل للوثيقة وأسماء هيئة المتابعة والخطوات العملية.

متابعة قضية الصدر

على صعيد آخر، غادر أمس وفد رسمي لبناني إلى ليبيا لمتابعة الاتصالات المتعلقة بقضية اختفاء الإمام موسى الصدر ورفيقيه، وضمّ الوفد كلاً من المدير العام للمغتربين هيثم جمعة والقاضي حسن الشامي.

تقرير

الشيوعي في عيده: مع «المعارضة الوطنية» في سوريا

أحيا الحزب الشيوعي اللبناني، أمس، الذكرى الـ87 لتأسيسه، في احتفال خطابي نظمه في قاعة سينما فرساي في الحمراء. وألقى الأمين العام للحزب، خالد حدادة، كلمة رأى فيها أن «الجميع في لبنان، بمن فيهم اليمين اللبناني، يعترفون بتاريخ الحزب الشيوعي ونضالاته، الذي قاوم الضغط الخارجي والداخلي والفكري». ولفت حدادة إلى أنّ الأهداف العالمية الحالية أثبتت أن «الماركسية فكر حي ومرن، وأن الاشتراكية هي الحل لأزمة العالم». وأشار إلى أن الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة وأوروبا هي «نتيجة للسياسات الرأسمالية والمتوحشة بحق الشعوب عبر تصدير الحروب والسلاح إلى كل بقاع الأرض». أضاف: «اليورو يترنح، والتضخم تحول إلى غول لا يستطيع الاتحاد الأوروبي إنقاذه». وقبل الحديث عن الأوضاع الداخلية، حذّر حدادة من «سايكس بيكو ثانٍ في منطقتنا العربية»، معبراً عن تخوّفه من استغلال واشنطن للحراك العربي واستبدال الشعارات الوطنية بشعارات مذهبية.

وتناول حدادة الأزمة في سوريا، فقال: «نعم، هناك استهداف أميركي لسوريا، لوقوفها إلى جانب القضية الفلسطينية والقومية، وهي ليست خارج مخطط التفتيت الاميركي». أضاف: «لكن حماية سوريا من هذه الهجمة الخارجية ليس عبر الإجراءات الأمنية أو باستمرار التبعية الاقتصادية للغرب»، مؤكداً انحياز الحزب الشيوعي إلى المعارضة الوطنية الديموقراطية في سوريا «التي تناضل تحت شعارات: لا للقمع لا للتدخل الخارجي ولا للفتنة الطائفية، نعم لقيام الدولة المدنية الديموقراطية». وتحدث حدادة عن الأوضاع الداخلية، فانتقد مشروع الموازنة المقدم من وزارة المالية، وطالب بـ«إقرار السلم المتحرك للأجور وفرض ضريبة تصاعدية على قطاعات كثيرة كالعقارات. أما سياسات الصناديق الدولية، فهي ستؤدي إلى إفلاس الدولة». وحيا حدادة وزير العمل شربل نحاس، مشيراً إلى أنّ «إحدى نقاط قوته تأتي من خلفيته الفكرية الماركسية المنحازة إلى نضال العمال والفلاحين، وهو شبه وحيد في الدفاع عن الحقوق في غابة هذه الحكومة والمتواطئين معها». وقال: «الوزير نحاس يواجه وحيداً من يفترض أن يكون معه في الدفاع عن حقوق العمال».

وانتقد الاتحاد العمالي العام وسياساته الاقتصادية «التابعة لمن يدعمونه وأمّنوا له الأكثرية عبر بعض النقابات»، مطالباً النقابات وهيئة التنسيق النقابية بـ«العمل لإنشاء مركز نقابي ديموقراطي يحقق مطالب العمال». ودعا حدادة إلى إقرار «قانون انتخابي على أساس الدائرة الواحدة واعتماد نظام النسبية»، منتقداً القانون الذي قدمه وزير الداخلية مروان شربل، باعتبار أنّ تقسيم لبنان إلى «14 دائرة انتخابية يحول النسبية إلى شكل من أشكال هيمنة الأكثرية». وختم بالقول: «ندعم المقاومة بكل أشكالها ضد العدو الإسرائيلي، ونرفض كل إشكال محاصرة المقاومة واقتلاعها من لبنان».

وألقى عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مروان عبد العال، كلمة الفصائل الفلسطينية، فنقل تحيات الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات من أسره في سجن نفحة الصحراوي، وحيا «بيروت البطولة والمقاومة». وجرى خلال الاحتفال تكريم مناضلين شيوعيين قدامى كليندا مطر ونقولا اللحام والفنان يعقوب الشدراوي والفنان مارسيل خليفة والكاتب الشيوعي محمد دكروب.

تحليل إخباري

صفقة التبادل ومنعة المقاومة

يحيى دبوق

قيل الكثير في صفقة تبادل الأسرى الفلسطينيين الـ1027. التعليقات والتغطية الإعلامية، والتصريحات المشيدة والمباركة لا تحصى. وما قيل، إسرائيلياً، وجد طريقاً معبّدة في وسائل الإعلام العربية.

رغم ذلك، تُظهر المتابعة أن التعليق العربي لم يولِ اهتماماً كبيراً لإحدى أهم دلالات صفقة التبادل، التي من شأنها أن تكشف رؤية تل أبيب وتقديرها للتحوّلات في الساحات العربية، وإمكاناتها، وواشنطن، في صدّها واحتوائها وحرف نتائجها المقدرة.

التقدير الإسرائيلي، كما هو معروف، هو تقدير كاشف عن وجهة المخططات والإمكانات في المحور الآخر، الذي يضم إلى جانب إسرائيل، كلاً من الولايات المتحدة ومعظم العواصم الغربية، ودول «الاعتدال» العربي، والملحقين والتابعين لهم في لبنان.

وإذا كانت المواقف والتصريحات الإسرائيلية المعلنة، قد تحمل تحريفاً وكذباً مقصودين، إلا أن الحراك العملي الإسرائيلي، كصفقة تبادل الأسرى مع حماس، هي دليل كاشف وفعلي، قد يُضاف إلى إشارات أخرى، ومن شأنه أن يُبين الموقف والتقدير الحقيقيين، لما تراه تل أبيب للمرحلة الحالية والمقبلة في المنطقة. وهذا التقدير، سيكون حاضراً وحاكماً على طاولة اتخاذ القرار في إسرائيل، باتجاه منعها أو تحفيزها، لشن اعتداءات مبادر إليها ضد أعدائها، بما يشمل الساحة اللبنانية.

السؤال المرتبط بإقرار الصفقة، إسرائيلياً، والكاشف لموقفها، هو الآتي: هل كان صاحب القرار في تل أبيب يقدم على الرضوخ لصفقة تبادل، مليئة بالآلام، بحسب تعبير رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، وتؤسس وتحفز لعمليات أسر إضافية، بحسب التعليقات الإسرائيلية، أو تؤكد ضعف إسرائيل وصحة نظرية «بيت العنكبوت» للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، لو لم تكن تل أبيب ترى أن المقبل عليها هو الأسوأ، قياساً بالسوء الواقع حالياً عليها؟ هل كانت إسرائيل لترضخ لصفقة تبادل أسرى، كما هي عليه، لو كانت تدرك أن الوضع الإقليمي سيتغير لمصلحتها؟

أما في التفصيل، فيأتي سؤالان: لو كانت إسرائيل ترى، أو أنها ما زالت ترى، أن مسارات الأزمة في سوريا تتجه إلى تعقيد إضافي حيال النظام، أو أنها ما زالت ترى إمكان نجاح ما يحاك له، وبالتالي تراجع وضعف قوى المقاومة في لبنان وفلسطين، فهل كان من المعقول أن توافق على صفقة التبادل، كما هي عليه؟ والأمر نفسه ينسحب إزاء ما تراه تجاه مستقبل الساحة المصرية، والقدر المتيقّن حتى الآن، الذي يمكن الجزم به، أن إسرائيل تعيش بالفعل حالة من عدم اليقين، في أحسن الأحوال، حيال مستقبل مصر، ما يدفعها إلى اتخاذ قرارات وتجاوز خطوط حمراء كانت حتى الأمس القريب من المحرمات المرتبطة بالأمن القومي الإسرائيلي. لو كانت إسرائيل ترى إمكان نجاح محاولات الاحتواء الأميركية للساحة المصرية، وبالتالي إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، لما كانت بالتأكيد تقدم على القبول بصفقة تبادل الأسرى، وتلجم اعتداءاتها في أكثر من ساحة، رغم كل ما لديها من دوافع.

الواضح، من إقرار الصفقة وغيرها من الإشارات، أن إسرائيل تقدّر أن المرحلة المقبلة ستشهد منعة واقتداراً لحماس ولقوى المقاومة عموماً، وإلا ما كانت الصفقة لتبصر النور.

كيف يرتد ذلك على لبنان؟ الأرجح أن ارتداداته ستكون إيجابية، من دون ارتباط بصحة تقديرات إسرائيل أو خطئها. فالوضع السيئ الذي تتجه إليه المنطقة، من ناحية إسرائيل، سيعني انكفاءها عنه، وإلا فستكون في موقع المقامر، وقد تسبب تعجيل ورفع مستوى السلبية لتداعياته عليها، وأيضاً على حلفائها والمتقاطعين معها في المصلحة، في لبنان، وفي المنطقة عموماً.

عدم انفصال لبنان عن المشهد الإقليمي، واضح جداً. الاتجاهان الغالبان في هذا البلد، مع اختلاف قدرات كل منهما، يتحركان ويتفاعلان مع أي مؤشر وحادث، وينتظران النتيجة النهائية للصراع بين المحورين الكبيرين في المنطقة. في هذا السياق، تقول إسرائيل وتقرّ، لنفسها ولحلفائها، من خلال صفقة التبادل وإشارات دالة أخرى، إن حماس وقوى المقاومة عموماً، تتجه نحو مزيد من المنعة والصلابة.

ما قل ودل

دعا النائب وليد جنبلاط عدداً من أصدقائه إلى حفل طربي، «وجبته» الأساسية القدود الحلبية، في منطقة الجبل. ومع نهاية الحفل،

حمل جنبلاط الميكروفون وخاطب الحضور قائلاً: «للأسف، نحن هنا نستمتع بالطرب، فيما الشعب السوري ينتفض في وجه الظلم والطغيان»، موجّهاً انتقادات قاسية للنظام السوري. وختم كلامه بالقول: «يا حيف على دروز سوريا الذين كانوا في طليعة كل الثورات».

علم وخبر

تعيين رئيس مجلس القضاء

أكدت مصادر رئاسية أن رئيسي الجمهورية والحكومة لن يدرجا على جدول اعمال مجلس الوزراء أي اقتراح تعيين موظف من الفئة الأولى، من دون تأمين التوافق السياسي حوله. وأتى كلام المصادر تعليقاً على ما نُقل عن وزير العدل شكيب قرطباوي لناحية قوله انه سيحيل قريباً على رئاسة مجلس الوزراء مشروع تعيين رئيس لمجلس القضاء الأعلى.

يوسف والخلوي

يستمر المدير العام لهيئة أوجيرو، عبد المنعم يوسف، بالامتناع عن تنفيذ طلبات شركتي الهاتف الخلوي اللتين تريدان الحصول على خطوط « إي 1» التي تسمح لهما بزيادة عدد مشتركي خدمة «بلاك بيري» وبالحصول على خدمة الإنترنت. ويضطر القيّمون على الشركتين إلى طلب خدمات الإنترنت من الشركات الخاصة.

شائعة عمالة

ينوي أحد كبار مستوردي أجهزة الهاتف الخلوي في لبنان رفع دعوى قضائية على منافس له بتهمة تسويق شائعة كاذبة عنه، مفادها أنه أوقف بتهمة التجسس الإسرائيلي. ورغم عدم صحة هذه الشائعة، فإنها أثّرت سلباً على سوق أجهزة الهاتف الخلوي.

وهبي والحريري والحسن

استغرب نواب من كتلة المستقبل توقيع زميلهم النائب أمين وهبة على بيان ينتقد السلطات اللبنانية على خلفية توقيف الشيخ ح. م. ويصف الأخير بأنه «سجين رأي»، علماً بأن الجهاز الأمني الذي أحال الموقوف على القضاء العسكري، بتهمة التعامل مع الاستخبارات الإسرائيلية، هو فرع المعلومات. وأكثر ما استغربه النواب هو أن البيان صدر في اليوم ذاته الذي دافع فيه الرئيس سعد الحريري عن فرع المعلومات ورئيسه.

السفارة السورية إلى اليرزة

تنوي السفارة السورية في لبنان نقل مقرّها من الحمراء إلى اليرزة، في غضون أيام، لتفادي التحركات التي ينظّمها معارضو النظام السوري مقابل مقرّها الحالي، وباعتبار أنّ منطقة اليرزة مضبوطة أمنيّاً على نحو كامل، بسبب وجود وزارة الدفاع وعدد كبير من المقارّ العسكرية فيها، مع العلم بأنّ المقرّ الجديد قريب جداً من مقر إقامة السفير السوري، علي عبد الكريم علي، الأمر الذي يسهّل عليه التنقّل بين المقرّين.

تقرير

عقدة العقيد الحسن تستمر بتأخير الترقيات

لا تزال قضية ترقية ضباط الأجهزة الأمنية عالقة في الأدراج، من وزارة الداخلية إلى رئاسة الحكومة، وصولاً إلى رئاسة الجمهورية. ترقية الضبّاط من رتبة مقدم وما دون نائمة في أدراج رئاسة الحكومة، بعدما وقّعها الرئيس نجيب ميقاتي، لكن من دون إحالتها على رئاسة الجمهورية، بانتظار إيجاد حل لمشكلة ترقية الضباط من رتبة عقيد إلى رتبة عميد. ومرسوم ترقية الفئة الأخيرة لا يزال، بحسب مصادر معنية، في عهدة وزير الداخلية مروان شربل الذي لم يوقّعه بعد.

وبخلاف ما ذُكِر خلال اليومين الماضيين، أكد غير مصدر مطّلع على القضية أن شربل لا يحمل أي حل لعقدة ترقية رئيس فرع المعلومات العقيد وسام الحسن، في ظل استمرار رئيس الجمهورية على موقفه المانع لترقية الحسن، «لحرص الرئيس على مساواة الضباط في مختلف الأجهزة الأمنية».

وفي الوقت عينه، لفتت مصادر وزير الداخلية إلى أن هذه العقدة ستحل بالتأكيد، من دون أن تكون خريطة الحل قد ظهرت بعد.

في المقابل، لا يزال المدير العام لقوى الأمن الداخلي، بحسب مصادر في المديرية، مصرّاً على ترقية الحسن، «لما أنجزه خلال السنوات الماضية، سواء في مجال مكافحة التجسس، أو في مجال مكافحة الإرهاب». وأشارت المصادر إلى أن ريفي مقرّ بـ«الاتفاق الأدبي» بين الأجهزة الأمنية، القاضي بعدم ترقية ضباط في المديرية أحدهم قبل الآخر عندما يكونون من الرتبة نفسها، إلا أنه يرى أن «لكل اتفاق من هذا النوع استثناء، سواء لأسباب عملية متعلقة بإنجازات ضابط ما، أو لأسباب إنسانية، أو للاثنين معاً».

وأكدت المصادر وجود استثناءات سابقة في هذا المجال، فضلاً عن كون الحسن ليس المستثنى الوحيد في هذه الترقيات. فمشروع الترقيات يشمل أيضاً العقيد الياس البيسري، الضابط الذي أصيب بجروح خطرة في محاولة اغتيال الوزير الياس المر، ونال قدماً استثنائياً بسبب إصابته. وسألت المصادر عن سبب عدم إثارة قضية البيسري إلى جانب قضية الحسن، مؤكدة أن هذا التركيز «يدل على وجود نية سياسية وراء الأمر». وفسّرت مصادر معنية ما يجري بأنه ضغط من قوى 8 آذار لمنع ترقية الحسن، فضلاً عن أن رئيس الجمهورية ميشال سليمان «لم ينس بعد موقف اللواء ريفي تجاهه في قضية الطبقة الثانية من مبنى وزارة الاتصالات في العدلية». وأكدت المصادر أن ريفي لن يتراجع عن اقتراحه ترقية الحسن، لكونه صاحب الصلاحية الحصرية في اقتراح ترقية العقداء، ولأن اقتراحه لا يخالف أي نص قانوني، إضافة إلى أنه سيطلب من المراجع السياسية مساواة مديريته بالأجهزة الأمنية الأخرى «التي لا تناقش اقتراحاتها للترقية بحجة «هيبة المؤسسة». وهذه الهيبة يجب أن تكون شاملة جميع الأجهزة الأمنية».

وسام الحسن (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

في المقابل، أكدت مصادر سياسية معارضة لتيار الرئيس سعد الحريري الداعم لترقية الحسن أنها لا تمانع «ترقية الحسن، شرط أن يشمل ذلك جميع الضباط الذين أسهموا في مكافحة التجسس والإرهاب، وهو أمر لا يقتصر على قوى الأمن الداخلي، ولا على الحسن داخل المديرية». وقالت المصادر إن الحسن سبق أن كوفئ على دوره في مكافحة الإرهاب بقدم استثنائي، «وإذا أراد ريفي مكافأة الحسن على دوره في مكافحة التجسس، فليفعل ذلك في اقتراح قدم استثنائي يشمل جميع المعنيين بهذا الملف في قوى الأمن الداخلي، على أن يتزامن ذلك مع اقتراح من قيادة الجيش للهدف ذاته». ووضعت المصادر بعداً آخر لرفضها ترقية الحسن، وهو «عدم وضع فيتو على مكافأته، شرط أن يكون مبدأ العقاب سابقاً لمبدأ الثواب»، مذكرة بملف شهود الزور وما تنسبه قوى 8 آذار إلى الحسن فيه.

(الأخبار)

تقرير

عونيّون يخرجون من القوقعة: حوار مع أهل السنّة

عفيف دياب

تقدم التيار الوطني الحر في رحلة والبقاع خطوة إلى الأمام. فتح كوّة في جدار تقوقعه على نفسه. نجح عونيّو البقاع الأوسط في تحدي المحظورات التي فرضت عليهم أو حاصروا أنفسهم بها عن سابق تصوّر وتصميم. فرحوا كثيراً يوم أصبحوا حزباً في طائفة، ويوم أصبحت أدبياتهم السياسية طائفية ومذهبية. فرحة يبدو أن أكثر من لمس جانبها السلبي هم عونيّو البقاع الأوسط الذين يعيشون في بيئة اجتماعية متنوعة. وجدوا أن استمرارهم بالانغلاق سيؤدي إلى إنهاكهم، فأطلقوا ورشة حوار ذاتي حول سر ابتعادهم عن بقية مكوّنات الشارع في البقاع الأوسط، وخلصوا إلى أن انفتاحهم على الآخرين سيؤدي إلى تكوين رأي عام محلي يدعم «مشروعهم السياسي في التغيير والإصلاح ومحاربة الفساد».

النائب ميشال عون أعطاهم جرعة دعم قوية حين شجّعهم على بدء ورشة الحوار، مؤكداً لهم أن العودة إلى الشارع والالتقاء مع الشريحة الصامتة أو التي تعتبر نفسها في الوسط، سيكونان مفتاحهم الذهبي لكسر حاجز صمت هذه الشريحة. ومن هنا وجد عونيّو البقاع الأوسط أن بدء الحوار يجب أن ينطلق من «ميشال عون في الوجدان السنّي» والتذكير بمحطات العلاقة المشتركة بين الفريقين، وأسرار تراجعها وتحوّلها إلى مواجهة يومية. وهذا النقد لم يقدم عليه التيار على الصعيد المركزي بعد، ما يعتبر خطوة ثانية متقدمة نجح عونيّو البقاع الأوسط في تحقيقها ويراهنون على تعميمها داخل التيار.

ندوة «ميشال عون في الوجدان السنّي» التي عقدت في شتوره، أو العنوان الاستفزازي كما وصفه الأستاذ الجامعي نواف كبارة، حققت حضوراً لم يكن يتوقعه العونيون، ولا سيما «من الكتلة السنّية الصامتة». وهذا ما سيسمح لهم بتوسيع مساحات اللقاء المشتركة والحوار الصريح في الهواجس المشتركة، كما يقول المسؤول الإعلامي للتيار في البقاع ميشال أبو نجم الذي قدم للندوة. تقديم أبو نجم وطرحه سؤالاً عن أسباب تنامي «سوء الفهم» بين التيار والشارع السنّي، أجاب عنه بشرح مفصل «صديق التيار» نواف كبارة، سائلاً: «لماذا يظهر التيار أنه ماروني ـ مسيحي بامتياز؟».

وقال إن بدء حوار كهذا يؤكد الوعي الجدي للخروج من مأزق التقوقع نحو تيار وطني حر. أضاف أن «مشكلتنا مع عون أنه فالح في صبّ الزيت على النار». وتابع «نحن أمام طائفة مارونية تخرج طانيوس شاهين من جديد. يثور ضد الإقطاع فتتحول ثورته إلى طائفية ـ مذهبية». ولفت إلى أن عون كان يستقطب تأييد شرائح كبيرة في الشارع السنّي، معدداً نقاط الضعف التي أسهمت في تراجع الاستقطاب وهي: «الدعوة إلى تعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية اعتبرت محاولة لإضعاف موقع السنّة في السلطة. ودعوته إلى الإصلاح ومحاربة الفساد وضعته في مواجهة مع الحريرية السياسية والبورجوازية اللبنانية. وتبنّيه نظرية تحالف الأقليات من خلال الحلف مع سوريا، فهم أنه سيكون على حساب الطائفة السنّية».

زياد عبس (أرشيف)

> **كبارة: عون فالح في صب الزيت على النار وحزب الله يهمه سلاحه لا الإصلاح**

وسألت المصادر عن سبب عدم إثارة قضية البيسري إلى جانب قضية الحسن، مؤكدة أن هذا التركيز «يدل على وجود نية سياسية وراء الأمر». وفسّرت مصادر معنية ما يجري بأنه ضغط من قوى 8 آذار لمنع ترقية الحسن، فضلاً عن أن رئيس الجمهورية ميشال سليمان «لم ينس بعد موقف اللواء ريفي تجاهه في قضية الطبقة الثانية من مبنى وزارة الاتصالات في العدلية». وأكدت المصادر أن ريفي لن يتراجع عن اقتراحه ترقية الحسن، لكونه صاحب الصلاحية الحصرية في اقتراح ترقية العقداء، ولأن اقتراحه لا يخالف أي نص قانوني، إضافة إلى أنه سيطلب من المراجع السياسية مساواة مديريته بالأجهزة الأمنية الأخرى «التي لا تناقش اقتراحاتها للترقية بحجة «هيبة المؤسسة». وهذه الهيبة يجب أن تكون شاملة جميع الأجهزة الأمنية».

في المقابل، أكدت مصادر سياسية معارضة لتيار الرئيس سعد الحريري الداعم لترقية الحسن أنها لا تمانع «ترقية الحسن، شرط أن يشمل ذلك جميع الضباط الذين أسهموا في مكافحة التجسس والإرهاب، وهو أمر لا يقتصر على قوى الأمن الداخلي، ولا على الحسن داخل المديرية». وقالت المصادر إن الحسن سبق أن كوفئ على دوره في مكافحة الإرهاب بقدم استثنائي، «وإذا أراد ريفي مكافأة الحسن على دوره في مكافحة التجسس، فليفعل ذلك في اقتراح قدم استثنائي يشمل جميع المعنيين بهذا الملف في قوى الأمن الداخلي، على أن يتزامن ذلك مع اقتراح من قيادة الجيش للهدف ذاته». ووضعت المصادر بعداً آخر لرفضها ترقية الحسن، وهو «عدم وضع فيتو على مكافأته، شرط أن يكون مبدأ العقاب سابقاً لمبدأ الثواب»، مذكرة بملف شهود الزور وما تنسبه قوى 8 آذار إلى الحسن فيه.

(الأخبار)

تقرير

إبراهيم بشير: آت إلى الإغاثة ليغيثها

عبد الكافي الصمد

يتسلم اليوم، رسمياً، الرئيس الجديد للهيئة العليا للإغاثة العميد المتقاعد من الجيش إبراهيم بشير مهماته، خلفاً لسلفه اللواء يحيى رعد. خلال الأيّام والساعات القليلة التي فصلت بين استقالة رعد وتعيين بشير، شهدت وسائل إعلام تيار المستقبل وفريق 14 آذار، وتحديداً المواقع الإخبارية الإلكترونية على شبكة الإنترنت، حملة شعواء على رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، متهمة إياه بأنه «سيجلب إلى هذا المنصب أشخاصاً هم من أتباع رستم غزالي ومحمد خلوف وفلول النظام الأمني اللبناني ــ السوري السابق».

عندما صدر خبر تعيين بشير، توقفت أغلب تلك الحملات نهائياً، مترافقة مع اتصالات انهالت على بشير مهنئة إيّاه بتسلمه منصبه، سواء من 8 أو 14 آذار، وزارته وفود وشخصيات عدة لهذه الغاية، وهو أمر يرده إلى أن «الجميع يعرفني، وعلى هذا الأساس بادروا إلى الاتصال بي».

في منزله في بلدة كفرحبو ـ الضنية (مولود في منطقة باب التبانة بطرابلس التي تركها خلال الحرب الأهلية)، لا يتحدث بشير كثيراً أمام الوفود والشخصيات التي تزوره. فبرأيه، «ما جئت لأجله هو العمل وليس الحكي».

وعندما يُسأل عن الأفكار التي يحملها لإحداث نقلة نوعية في عمل هيئة الإغاثة، يوضح أنه ليس غريباً عن هذا النمط من العمل، فهو كان أحد الذين أسهموا في إنشاء هيئة لإدارة الكوارث في الجيش اللبناني عام 2006، بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان.

أول الوفود التي جاءته للتهنئة وعرض المطالب كان من باب التبانة وآخر من الضنية. الأول جاءه ليشكو التأخير في دفع الهيئة بدلات الأضرار التي وقعت منتصف حزيران الماضي، خلال الاشتباكات بين منطقتي باب التبانة وجبل محسن. أما الثاني، فجاءه مطالباً بالاهتمام بالمناطق الجردية التي تضرر موسم التفاح فيها نتيجة موجة البَرَد أواخر أيلول الماضي.

وعد بشير وفد منطقة باب التبانة الذي ضمّ مخاتيرها ومخاتير جبل محسن، برفقة عضو بلدية طرابلس خالد صبح المقرّب من ميقاتي، بأن أكثر من ثلاثة أرباع الملفات البالغة نحو 4800 ملف قد أنجزت، وأن دفع الأموال سيحصل قريباً.

أما أمام وفد الضنية الذي زاره بشير لاحقاً في مقر اتحاد بلديات المنطقة في بلدة بخعون، فيغمز بشير بأنه محسوب على طرابلس والضنية معاً، قبل أن يوضح أن اتصالاته مع ميقاتي أثمرت توجّهاً نهائياً لدفع التعويضات بعدما اقترح ثلاثة سبل لذلك: إما من احتياط الهيئة، أو عبر تخصيص الحكومة مالاً لذلك، أو عبر وزارة الزراعة.

بشير الذي بدأ العمل قبل أن يتسلم مهماته رسمياً، سيدخل مقر الهيئة اليوم من غير أن تجرى له مراسم تسليم وتسلّم، إذ رجّحت معلومات أن اللواء رعد لن يحضر لهذه الغاية، لأنه لا يوجد ما يسلّمه إياه: لا ملفات ولا جداول، وفوضى وتسيّب يعمان الهيئة. وبناءً على ذلك، يدرك بشير أنه ليس من اختصاصه محاسبة من سبقوه، ولكن على الأقل عليه تغيير «السمعة السيئة» لهيئة تحولت في السنوات الماضية إلى «تنفيعة» لفريق من اللبنانيين على حساب الفقراء والمتضررين.

بورتريه

فقد المجتمع الدولي القاضي أنطونيو كاسيزي، أحد أبرز رجالات المحاكم الدولية الاستثنائية. توفي كاسيزي بعدما شغل منصب رئيس المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، التي تميزت عن جميع المحاكم الدولية بضيق اختصاصها القضائي المعني بجريمة إرهابية، غاب الإجماع الدولي عن تعريفها قانونياً. عانى القاضي ما بدا تفوّقاً للسياسة على العدل، ولم يتراجع حتى اللحظة الأخيرة

أنطونيو كاسيزي

القاضي العريق الذي خيبت آماله «الظروف الصعبة» للمحكمة الخاصة بلبنان

عمر نشابة

توفي ليل الجمعة الفائت أحد أبرز الشخصيات في مجال العدالة الدولية، الرئيس السابق للمحكمة الدولية الخاصة بلبنان، القاضي أنطونيو كاسيزي، في منزله في فلورنسا (إيطاليا) إثر صراع طويل مع مرض السرطان. للأستاذ الجامعي في القانون الدولي (جامعة فلورنسا في إيطاليا من عام 1975 حتى عام 2008)، والرئيس السابق للجنة الأوروبية ضدّ التعذيب (1989ـ1983)، ومؤسس النشرة الدولية للعدالة الجنائية (جامعة أوكسفورد البريطانية)، البروفسور أنطونيو كاسيزي، العديد من المنشورات الأكاديمية والاستشارات القضائية. وبين عامي 1987 و1993، شغل منصب أستاذ في القانون في المعهد الجامعي الأوروبي، وكان أستاذاً زائراً في جامعة أكسفورد (1979ـ1980). القاضي الإيطالي ترأس المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة (1993ـــ1997)، وفي 2004، عيّنه الأمين العام للأمم المتحدة رئيسًا للجنة التحقيق الدولية لدارفور. وعيّن في ما بعد خبيراً مستقلاً للنظر في الكفاءة القضائية للمحكمة الخاصة بسيراليون. وفي 2009 عين القاضي كاسيزي رئيساً للمحكمة الخاصة بلبنان. «لقد حاولت طيلة سنتين ونصف سنة أن أقود المحكمة بصورة فعالة وعادلة في ظل ظروف صعبة»، قال كاسيزي في تصريحه الإعلامي الأخير قبل وفاته، إثر تنحيه فجأة عن رئاسة المحكمة الخاصة بلبنان في 11 تشرين الأول الجاري.

كان التحدي الأبرز الذي واجهه كاسيزي هو فصل السياسة عن القضاء، وخصوصاً في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، حيث حدّد الاختصاص القضائي بالنظر في جريمة إرهابية بغياب إجماع دولي على تعريف الإرهاب. ففي 2008 كتب كاسيزي «إن النقاش بين الدول بشأن تعريف الإرهاب منذ سبعينيات القرن الماضي لا نهاية له. ويرتكز هذا النقاش على سؤالين: هل يمكن تصنيف المناضلين من أجل التحرّر من القمع والاحتلال إرهابيين؟ وهل يجب الخوض في البحث عن أسباب الضلوع في أعمال يمكن تصنيفها إرهابية قبل تجريمها قانونياً؟ دول عدة ترددت في حسم تعريف الإرهاب قبل التوصل الى إجابات مقنعة عن هذين السؤالين» (Cassese، International Criminal Law، 2008 Oxford، page 162). وبينما أقرّ في 16 شباط الفائت بأنه لا خلاف على تعريف القانون اللبناني للإرهاب، كان كاسيزي قد أدلى بشهادة خطية أمام المحكمة الإسرائيلية عام 2002، أشار فيها إلى أن القانون الدولي الإنساني يتيح إطلاق النار على المشتبه فيهم بالإرهاب إذا لم يستجيبوا لطلب إظهار كونهم لا يحملون متفجرات (للاطلاع على النص الكامل بالإنكليزية لرأي كاسيزي القانوني في هذا الشأن زوروا: العنوان الإلكتروني //:http www.stoptorture.org.il/files/cassese.pdf). لا شكّ أن «دولاً عديدة» لا توافقه هذا الرأي القانوني، وبالتالي يتحول تعريف الإرهاب الى قضية سياسية خلافية تمثل عقبة أمام المحاكمات العادلة. أما بشأن التدخل السياسي في العدالة الدولية، فقد شرح كاسيزي بعض جوانبه لـ«الأخبار» في 23 نيسان 2009، بعد أيام قليلة من انطلاق عمل المحكمة، حيث قال: «أشعر أخلاقياً بأنني أعاني ازدواجية، لا بل أنا أتخبّط عندما ألاحظ أننا نقوم بعدالة انتقائية» (الحديث مسجّل ومنشور)، ملمحاً إلى إغفال المجتمع الدولي ملاحقة جرائم غوانتانامو والعراق وغزة وغيرها.

رفض التعاون مع المحكمة

يضطلع رئيس المحكمة بمسؤوليات واسعة النطاق، تتضمن الإشراف على سير عمل المحكمة بفعالية، وحسن سير العدالة، وكذلك تمثيل المحكمة في علاقاتها مع الدول، والأمم المتحدة، والهيئات الأخرى. وكان الرئيس كاسيزي قد سعى الى إقناع بعض الدول مثل فرنسا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة والسعودية وتركيا وايران وسوريا وغيرها بتوقيع اتفاقات تعاون مع المحكمة الخاصة بلبنان، لكن محاولاته فشلت لأسباب سياسية. وجاء في الصفحة الـ36 من تقرير كاسيزي الى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في آذار 2011: «أعربت دول عدة عن عدم استطاعتها إبرام اتفاقات رسمية لمواجهتها صعوبات محليّة في المصادقة على أي معاهدة دولية، وتنفيذها على وجه السرعة. عوضاً عن ذلك، عرضت هذه الدول أن تتعاون مع المحكمة بنحو غير رسمي في كل قضية على حدة. وفي غياب قرارات ملزمة صادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بسبب الوضع القانوني الفريد للمحكمة، لم يوضع أي إطار قانوني متين للتعاون مع الدول، إلا مع الدولة اللبنانية». يستدعي ذلك التوقف عند النقاط الآتية: أولاً، إن «الصعوبات» التي واجهتها حكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2007 في إبرام الاتفاق الدولي الذي ينشئ المحكمة الدولية عبر القنوات الدستورية اللبنانية تتناسب مع الصعوبات التي تواجهها أي دولة من الدول الأعضاء في منظّمة الأمم المتحدة لإقرار اتفاقات تتجاوز السيادة القضائية لتلك الدول. وبالتالي فإن كاسيزي أقرّ بنحو غير مباشر بأن الدول التي تتمسّك بسيادتها الوطنية لا توافق على توقيع بروتوكولات تعاون مع المحكمة الدولية، أما لبنان، فبدا فاقداً السيادة. ثانياً، إن تعاون الدول غير الرسمي مع المحكمة «في كل قضية على حدة» هو تعاون انتقائي يخضع لاعتبارات سياسية مرتبطة بحفاظ تلك الدول على مصالحها. في المقابل، لا يخضع تعاون لبنان لهذه الاعتبارات، فقد سُلّم مصيره للعبة الأمم، وأصبحت مصالحه في مهبّ العواصف السياسية الدولية، التي لا يمكن أن تتحكم الدولة فيها. ثالثاً، إن عدم تعاون الدول مع المحكمة قد يمنعها من تحقيق العدالة. ففي تقريره، شدّد كاسيزي على «أن تعاون الدول عنصر حاسم في تمكين مكتب المدعي العام من إنجاز ولايته بنجاح. وغالباً ما يصعب الحصول من الدول على تعاون، وفي بعض الأحيان على معلومات، في الوقت المناسب» (ص. 25)

> لم يوضع أي إطار قانوني متين للتعاون مع الدول إلا مع الدولة اللبنانية

> طلب كاسيزي من السلطات اللبنانية تأمين سرية تخاطب المحتجزين مع وكلائهم في رومية

من لاهاي إلى رومية

اضطلعت السلطات اللبنانية بالإدارة اليومية لنظام احتجاز المحكمة الخاصة بلبنان أربعة أشخاص (الضباط الأربعة) في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري رغم انطلاق عملها في 1 آذار 2009. وبقي هؤلاء محتجزين في سجن رومية لحين صدور أمر عن قاضي الإجراءات التمهيدية دنيال فرانسين في 29 نيسان 2009 بفكّ احتجازهم، لكن خلال مدة الاحتجاز وجّه كاسيزي مذكرة الى السلطات اللبنانية طلب فيها تحسين ظروف الاحتجاز، وطلب تأمين كامل حقوقهم في ما قد يعدّ مساهمة أساسية في الدعوة الى تحسين أوضاع السجون في لبنان. وجاء في مذكرة كاسيزي التي صدرت في 21 نيسان 2009 طلب «ضمان إعمال حق الأشخاص المحتجزين في التخاطب على نحو حر وسري مع وكلائهم». ويُفهم من ذلك أن تتخذ السلطات اللبنانية كل التدابير الأمنية التي تراها لازمة في ضوء هذه الظروف، ولا سيما «المراقبة المرئية عبر كاميرات الفيديو ذات التحكّم عن بعد طالما يجري احترام الحق في التخاطب سرياً مع الوكيل». وطلب كذلك «إنهاء نظام فصل الأشخاص المحتجزين وضمان اتصال الأشخاص المحتجزين بعضهم ببعض». فهل تؤمَّن هذه الحقوق التي أثارها الرئيس الراحل للمحكمة الخاصة بلبنان لجميع السجناء في رومية؟

لاهاي بعد رحيل «نينو» ليست كما قبله

قوبل خبر وفاة القاضي أنطونيو كاسيزي بحزن عميق بين موظفي المحكمة. فـ «نينو»، كما يعرفه كثيرون في المحكمة، «كان محط إعجاب الكثيرين لكونه رئيسًا بارزًا يتمتع برحابة الصدر والفكر اللامع وحسّ الفكاهة»، كما جاء في بيان صدر عن المحكمة. ولا شكّ في أن مبنى المحكمة في لاهاي لن يكون بعد رحيله كما كان قبله. فرغم كفاءات الرئيس الحالي للمحكمة، القاضي دايفيد باراغوانث، كان لكاسيزي موقع متفوق على مستوى العدالة الدولية، وكان يحتلّ موقعاً خاصاً في أوساط القرار في مجلس الأمن الدولي.

علّق الرئيس باراغوانث على رحيل سلفه قائلاً: «إن مأساة رحيل نينو تعجز عن وصفها الكلمات. فقد كان بمثابة المايسترو في نظر موظفي المحكمة. وقدراته المميزة كرجل قانون وشخصية عامة يوازيها دفؤه وإنسانيته اللذان جعلا منه صديقنا العزيز». وأضاف: «كان القاضي كاسيزي من الأشخاص الذين شرّفنا العمل معهم. أسهم في تطوير القانون الجنائي الدولي العصري، ولمع في هذا المجال. وامتدت عائلته إلى جميع أنحاء العالم، حيث خيّم الظلم. أسهم نشاطه ورؤيته وفكره وشجاعته في تغيير مواقف ومؤسسات وحياة الكثير من الأشخاص».

وعلّق نائب رئيس المحكمة، القاضي اللبناني رالف رياشي قائلاً: «فقدت العدالة الدولية والناشطون في مجال حقوق الإنسان أحد أبرز روادهم». وأضاف: «عزاؤنا الوحيد أنه ترك لعائلته وأصدقائه وزملائه وتلامذته إرثاً غنياً من الإنسانية والعلم واحترام الآخرين. وجلّ ما علمنا إياه أنه مهما عظمت إنجازاتنا، فمن الممكن أن نبقى متواضعين».

الحدود هم سوريا

في تلك المناطق المنسية عند أقاصي البقاع، ثمة بلاد لا حدود لها سوى سوريا. نسيها أهل لبنان منذ زمن بعيد. لا يذكرونها سوى في الملمّات، لا من باب تضميد الجراح، بل بهدف نكئها. عرسال، مثلاً. لولا حجرها الصخري المزخرف الذي زينوا به بعض قصورهم، لشطبها أهل السلطات المتعاقبة عن الخريطة. كادوا يفعلون. ولم يذكروها إلا بعد عام 2005، لتسعير نار الخلاف الناشب بين أهلها وجيرانهم. ومشاريع القاع، لا تُذكر إلا من باب خلاف مذهبي، أو لأن إسرائيل ارتكبت مجزرة بأهلها اللبنانيين أو السوريين، لا فرق.

حزام أمني تحت الرماد؟

جالت «الأخبار» على المناطق البقاعية الحدودية الساخنة مع سوريا. جولة استمرت أكثر من يوم تكشّفت عن حرب سرية تحتاج إلى مزيد من الوقت لكشف معالمها ونتائجها. إنها حرب الكرّ والفرّ، وحرب الأجهزة الاسلكية التي تنظم عمل مجموعات لبنانية تساند سوريين

عفيف دياب

يخرج كمال من بستان المشمش الممتد بين الحدود اللبنانية ــ السورية في منطقة مشاريع القاع اللبنانية ومشاريع جوسة السورية. يرمي السلام بكثير من الحذر والخجل. يبتعد قليلاً ويتحدث بواسطة جهازه اللاسلكي مع شخص يبدو أنه مكلف مهمة مراقبة للنقاط العسكرية السورية القريبة. إنه «الأخ» عصفور، أو الاسم الوهمي في شيفرة مجموعة لبنانية منتشرة على طول خط الحدود اللبنانية مع سوريا من جرود عرسال شرقاً، مروراً بمشاريع القاع، وصولاً إلى مزرعة الدورة وأطرافها، وامتداداً إلى مجموعة سورية داخل الأراضي السورية. انتظم لبنانيون وسوريون في عمل واحد هدفه التعاون المشترك «لإسقاط» نظام حزب البعث في سوريا. السوريون بأمسّ الحاجة إلى وسائل اتصال ونقل الجرحى ومعالجتهم. لبنانيون وجدوا في الأجهزة اللاسلكية وسيلة اتصال مميزة، رغم تعرضها أحياناً لتشويش سوري. وزعت مئات الأجهزة على لبنانيين وسوريين موثوقين جداً، يقطنون على الحدود مباشرة. مهمة المجموعة المشتركة محصورة فقط بمساعدة الجرحى وضمان عبور منشقين من الجيش السوري. لا يخفي بعض أعضاء المجموعة اللبنانية أن الجيش السوري يعرف ما يجري، لذا بدأ بتنفيذ غارات أمنية داخل الأراضي اللبنانية.

كمال، هذا الشاب اللبناني، ليس سوى فرد في مجموعة وجدت في توفير المساعدة لسوريين مهمة سياسية قبل أن تكون إنسانية. يقولها بصراحة ومن دون «لف ودوران». يحكي كثيراً عن النظام السوري. لا يجد له إيجابية واحدة. لذا، حماسته لم تسمح له بتنفيذ ما وعدنا به عبر قنوات الاتصال المتعددة، بلقاء مع ضباط يقول إنهم منشقون عن الجيش السوري ووصلوا إلى لبنان. كانت الاتصالات قد أفضت إلى تنظيم لقاء مع هؤلاء الضباط الجرحى. رفض المنشقون اللقاء في آخر لحظة لحسابات أمنية، مفضلين توقيتاً أكثر أمناً لهم ولمناصريهم اللبنانيين، كما أبلغنا «الثائر» كمال. فالحراك الأمني اللبناني وغارات الجيش السوري المفاجئة ليلاً أو نهاراً، لم يسمحا له بتنفيذ وعده أو التزام ما اتُّفق عليه. ما يجري على الحدود اللبنانية ـ السورية في شمال البقاع وشرقه، لا يمكن وصفه إلا بحرب سرية تدور رحاها في مناطق وعرة وتحت جنح الظلام منذ أكثر من 3 أشهر.

وهي في تصاعد مستمر كلما تصاعدت وتيرة الأعمال والأفعال العسكرية المتنوعة داخل سوريا. فالغارات العسكرية السورية خلال الأيام الماضية على مزارع وقرى مأهولة بسكان لبنانيين وسوريين وعرب رحّل في مناطق «مشاريع القاع»، وفي عمق جرود بلدة عرسال، لم تكن الوحيدة أو الأولى من نوعها. وسكان الحدود هناك يؤكدون في الحوارات معهم، أن العمليات الأمنية السريعة التي ينفذها الجيش السوري أكثر من أن تعد وتحصى، وهي بالتالي تبقى بعيدة عن الإعلام. يتحدث مواطنون لبنانيون وسوريون بكثير من القلق والخوف، فيما لا تجد الجهات الأمنية والعسكرية اللبنانية الرسمية أي أمر جديد أو طارئ

> **وزعت الأجهزة على لبنانيين وسوريين لمساعدة الجرحى وتأمين عبور منشقين من الجيش السوري**

> **أجهزة أمنية لبنانية تتغاضى عن عبور منشقين وجهاز آخر يعمل على توقيفهم وتسليمهم إلى السوريين**

في هذه العمليات. لا يخفي بعض الأمنيين أنه أحياناً يجري تنسيق بين الجانبين السوري واللبناني خلال تنفيذ غارة أمنية هنا أو هناك. ويكشف بعضهم لـ«الأخبار» أن الأجهزة الأمنية اللبنانية غير متفقة على سبل التعامل مع ما يجري في المناطق الحدودية الممتدة من عرسال إلى جرود عكار. وتوضح هذه الجهات أن أجهزة أمنية لبنانية تتغاضى عن عبور منشقين سوريين وجرحى، فيما جهاز آخر يعمل على توقيفهم وتسليمهم إلى الجانب السوري أو ردهم على أعقابهم. وتتابع هذه الجهات، كاشفة أن أكثر من 90 جريحاً سورياً، مدنياً وعسكرياً، دخلوا الأراضي اللبنانية عبر معابر غير شرعية إلى البقاع خلال الأيام الماضية، وأن هناك مجموعة من الأطباء والممرضين اللبنانيين تتولى مهمة تضميد جراح وإجراء بعض العمليات لهم. ويكشف الأمنيون أن لبنانيين حولوا منازلهم إلى غرف عمليات جراحية لسوريين فروا إلى لبنان تجنباً لاعتقالهم في حال نقلهم إلى مستشفيات ومستوصفات سورية. ويؤكدون أن ما يجري على الحدود اللبنانية ـ السورية بقاعاً وشمالاً، ليس أمراً بسيطاً، وأن سوريا تتابعه بدقة. لذلك، بدأت بتنفيذ عمليات أمنية محدودة وسريعة داخل الأراضي اللبنانية و«نحن نراقب ذلك عن كثب». ويرفض هؤلاء تأكيد ما يحكى عن قرار سوري بتنفيذ عملية أمنية واسعة النطاق داخل الأراضي اللبنانية المتاخمة لحدودهم، ويقولون إن «كل الاحتمالات واردة، ولكن لا نعتقد أن الجيش السوري قادر الآن». يضيفون أن الجيش السوري «قد ينفذ بين الحين والآخر مهمات محدودة وسريعة هدفها مطاردة منشقين أو مهربين».

«الحرب السرية» الدائرة على الحدود البقاعية مع سوريا توسعت لتتحول إلى دخول عسكري سوري بصورة علنية إلى الأراضي اللبنانية. وما جرى في مزرعة الدورة التي تفصلها ساقية مياه جارية عن سوريا وهي حدّ طبيعي للحدود الرسمية، ليست حادثة نادرة. فالدخول السوري إلى المزرعة وتفتيش أغلبية منازلها وقتل وجرح 3 مواطنين وتوقيف أحدهم ونقله إلى سوريا، كل هذا أحدث إرباكاً في صفوف الأهالي الذين يغادرون المزرعة ليلاً ويعودون إليها نهاراً تخوفاً من عملية إغارة مماثلة. ويقول خالد ش، الذي كان يحمل جهازاً لاسلكياً، إن الجيش السوري دخل المزرعة بحثاً عن مطلوبين ومهربين، وفتّش المنازل مع إطلاق رصاص كثيف عشوائياً، موضحاً أن الجيش اللبناني وصل إلى مدخل الدورة ولم يدخلها إلا بعد مغادرة الجيش السوري.

دخول الجيش السوري إلى مزرعة الدورة الحدودية في سهل القاع، سبقته وتبعته عمليات دخول إلى الأراضي اللبنانية وتفتيش منازل متناثرة متاخمة لمنطقة جوسة وخرايب جوسة السوريتين ومشاريعهما. كذلك، سجلت أعمال مماثلة داخل البساتين والكروم اللبنانية قرب النزارية والصالحية وحوش السيد علي. ويقول مواطنون لبنانيون إن الجيش السوري يدهم منازلهم ليلاً بحثاً عن سوريين وفق لوائح اسمية. ويقول أبو حسين العرسالي (اسم وهمي) إن الجانب السوري سلم الجيش اللبناني هذه اللوائح، مطالباً بتوقيفهم وتسليمهم فور إلقاء القبض عليهم. ولا يخفي «أبو حسين» أن هناك مجموعات لبنانية تعمل على تنظيم عمليات عبور لسوريين، وخصوصاً الجرحى، متابعاً أن هناك «خلية» تعمل على توفير المساعدة وفق إمكانات الشباب و«المسألة إنسانية وليست سياسية، ونقوم بها بعلم السلطات اللبنانية».

عرسال «الزرقاء» تعيش

يجد أهالي عرسال أنفسهم، منذ عام 2005، في شبه عزلة عن محيطهم. اللبوة غرباً وسوريا شرقاً، والمدينة «دمها أزرق». تتصارع في عرسال فكرتان ونمطان: إما الانفتاح على مَن حولها وضياع الانتماء السياسي، أو الانعزال عنهم مقابل تطوّر المشروع. ما العمل؟

نادر فوز

في جرود البقاع الشمالي مدينة خفيّة. عرسال. يسمع معظم اللبنانيين باسمها ويكبر مساحتها وأهمية إنتاجها الاقتصادي، أكان في الزراعة أم في زخرفة الحجر الصخري. ويعرفون بعضاً من أحداثها، وخصوصاً على صعيد التوتر بين تيار المستقبل وحزب الله. وأخيراً على صعيد خروق الجيش السوري لأراضيها.

كثيرة العوامل التي تجعل من عرسال مدينة زرقاء. سياسياً، تتلوّن الأغلبية الساحقة من أهلها بزرقة المستقبل. وجغرافياً، تغرق المدينة بين الجبال، ويعيش فيها أكثر من 35 ألفاً. يكدّون ويتعلّمون ويكبرون ويتزوّجون في بلدتهم التي تبلغ مساحتها ما يقارب 500 كيلومتر مربع.

في عرسال تتحوّل شعارات تيار المستقبل إلى حقيقة. فهنا تماماً «السما الزرقا»، وهذه السماء أقرب من أي موقع آخر، منها يستمد العرساليون ثقتهم بالتيار. وعلى صعيد التكوين السياسي، تضمّ المدينة إضافة إلى المستقبل، الجماعة الإسلامية والحزب الشيوعي والتنظيم الشعبي الناصري. صعد نجم الجماعة قبل سنوات وضعف الشيوعيون والناصريون. وفي الانتخابات البلدية الأخيرة، استعاد تيار المستقبل موقعه بعدما خاض الاستحقاق بأكثر من لائحة صبّ مرشّحوها في فلكه. واقع المدينة السياسي والمذهبي يعرقل في الكثير من الأحيان علاقتها بأقرب الناس إليها. اللبوة غرباً، وسوريا شرقاً. ناس حزب الله من الغرب والنظام السوري من الشرق، «ونحن دَمنا أزرق». فكيف يمكن العيش في هذا المكان، وكيف يمكن الدخول إليه والخروج منه؟

يدفع هذا الواقع أهالي المدينة إلى التفكير بعقلانية. وإذا تجاهلنا بعض الشبان «المتهوّرين»، تتحدث كل قيادات عرسال عن استحالة الانعزال عن المحيط. فالحدود السورية مورد اقتصادي أساسي في تهريب السلع بالاتجاهين، واللبوة هي المنفذ اللبناني الوحيد، أكان لتصدير المواد الاقتصادية أم لإدخال الحاجات. منسق تيار المستقبل، بكر الحجيري، يؤكد حسن العلاقة مع المحيط، وخصوصاً اللبوة. يتغاضى عن الكثير من الأحداث التي حصلت بين أبناء البلدتين، في السنوات الخمس الأخيرة، ليشير إلى أنّ «الناس لا يريدون العزلة». يضيف عاملاً جديداً لأسباب حسن الجوار:

الحدود المشتركة ووج

حكاية عرسال مع سوريا طويلة، أطول من الكيلومترات الخمسين من الحدود المشتركة بينهما. فيها المر والحلو. الأساس فيها أن هذه البلدة النائية تعتاش اقتصادياً من جارها السوري، وفي الوقت نفسه تهرب الأسلحة إليه، على ما تفيد رواية الأجهزة الأمنية

لم تتعب عرسال بعد من إبريق زيت حدودها مع سوريا. أقراصها في كل الأعراس السياسية، لبنانية كانت أو سورية، وحتى أممية. يدوّن فتيان وشبان متحمسون شعاراتهم على جدران البلدة الفقيرة والمنسية في واد صغير مزنر بصخور موحشة.

ولعرسال حكايات حدودها، وقصص لا يتعب «العراسلة» من سرد تفاصيلها المفرحة والمحزنة. فتسلل الدبابات السورية من تحصيناتها في أعالي الجرد الفاصل بين البلدين إلى داخل أراضي عرسال، لم يكن الأول، وحكماً لن يكون الأخير. ولكل «عرسالي» رواية خاصة مع سوريا، تبدأ من الأفراح والأتراح ولا تنتهي بالضرورة عند «وحدة» حال مواجهة قساوة الطبيعة. هذه الـ«سوريا» التي لعرسال شراكة معها بأكثر من 50 كليومتراً من الحدود الوعرة و«التبادل» الاقتصادي والاجتماعي، لم تفهم يوماً عرسال وإشكالية قدر موقعها الجغرافي. وهي أيضاً عرسال التي لم «تهضم» يوماً حكاية سوريا البعث في زمن الوصاية المباشرة على لبنان، ويوم أفل هذا النجم الذي لم يظهر للبلدة منذ أن أصبح خلف الحدود الوعرة إلا وجهه القاسي. إنها حكاية «سوء الفهم» بين طرفين أسهمت الدولة اللبنانية في تغذيته منذ الاستقلال. وإنها عرسال

الحرب السرية

فهنا، لا معنى لخطوط «سايكس ــ بيكو». للناس العابرين فوق الحدود التي لا يعترفون بوجودها، هي أقل من حبر على ورق. اليوم، عادت تلك المنطقة إلى الواجهة، من زاوية ما يجري في سوريا. بعض بقع الحدود، تحولت إلى ساحة حرب أمنية بين السلطات السورية من جهة، ومعارضيها من السوريين ومَن يعاونهم من اللبنانيين من جهة أخرى. وبين الحين والآخر، تتحول المعركة إلى عسكرية مباشرة، آخر فصولها ما قام به الجيش السوري في عرسال ومشاريع القاع. ورغم نفي السلطات السورية تخطيها الحدود، فإن لأهالي المنطقة رأياً آخر

هواجس مصيرية

«ثمة خليط مذهبي في المدينة، نتيجة الزيجات المشتركة، أكان مع الإخوان في سوريا، أم مع القرى البقاعية المحيطة». لا يزال بكر الحجيري غارقاً في أمجاد الحركة الوطنية. فهو ينحدر من الحزب الشيوعي، فكراً وتنظيماً، ويحتفظ حتى اليوم بصورة جورج حاوي ـ بالطبع إلى جانب صورة الرئيس الشهيد ــ وببعض مجلدات جريدة «الأخبار» التي تعود إلى سبعينيات القرن الماضي.

ورغم أنه منسق تيار المستقبل (عيّن لهذا المنصب منذ 7 أشهر فقط)، فهو لا يوفّر الجميع من الانتقادات: «عرسال في حقبة الحركة الوطنية اختلفت عن عرسال في زمن حزب الله وتيار المستقبل، وتوجه الأخيرين معروف». يضيف: «كان يقال: إذا أمطرت في موسكو، يفتح ابن عرسال مظلته. وقياساً اليوم، إذا أمطرت في السعودية يحمل ابن عرسال شمسيته».

تستفز شخصية بكر الكثيرين في عرسال. فالمستقبليون يرونه طارئاً على التيار، والشيوعيون يشيرون إليه كـ«مرتد عن الفكر». لا يخفي المسؤول المستقبلي وجود مشاكل تنظيمية في تياره. يقول إنّ إعادة الهيكلة التنظيمية جرت من «فوق لتحت». يضيف إلى ذلك ما يعانيه المستقبليون في كل المناطق: الأزمة المالية، الظروف السياسية وغياب التماسك في المشروع والتنظيم. لكن خصومه في المستقبل يرون أن المجيء به في هذا الظرف وبعد كل ما عاشه التيار منذ 2005، «يؤذي مسؤولي التيار وأنصاره في المنطقة». فكلهم، ما عداه، عاشوا تداعيات انفجار «السان جورج»، وعانوا تبعات خروج الجيش السوري ومساوئ 7 أيار 2008. وإذا به يدخل إلى حلبة المستقبل ويتسلم القيادة من دون أن تكون له أي تجربة جدية في هذا الإطار، ولو أنه ساهم في عملية استعادة التيار لبلدية المدينة.

يرى بعض المستقبليين أن منسقهم الجديد لا يناسب الظرف على الحدود مع سوريا، ولا الضغوط السياسية المحتمل وقوعها في الأيام المقبلة نتيجة الصراع على السلطة. يرون أنه رجل مسالم يعجز عن تقديم خطاب «جذري وتقديم أفكار المستقبل وقوى 14 آذار». بمعنى آخر، الجو المستقبلي يبحث عمّن يشعل النيران في النفوس لإعادة شد العصب في الأطراف، أو في الخزانات البشرية لتيار المستقبل.

بحسب هؤلاء المتشددين، تحسن الوضع الاقتصادي في المدينة منذ عام 2005؛ لأن أهلها باتوا يبحثون عن اكتفاء ذاتي على كل الصعد. يحصل ذلك مع تقدم سنوات الأزمة، وفتح العراسلة طرقات اقتصادية نحو كل لبنان، وباتت طريقهم تتجاوز اللبوة ومناطق البقاع لتصل إلى الجنوب والشمال. لكن هذا التطور على الصعيد الاقتصادي يترافق مع تراجع على المستوى النفسي؛ إذ يشعر أهالي القرية بأنهم غير مرغوب بهم في محيطهم.

هذه الأجواء تشدّ عصب المستقبليين وتوحدهم، فينسون خلافاتهم التنظيمية والشخصية ويتجّهون إلى تبني خطاب مذهبي أقلّ ما يقال فيه أنه «شرس»، وهو خطاب سمح للمستقبليين بـ«استعادة» بلدية عرسال عام 2010.

تقف القوى اليسارية في البلدية شبه مكتوفة الأيدي بوجه هذا الخطاب. فالحزب الشيوعي والتنظيم الشعبي الناصري عاجزان عن تقديم خطاب يتعارض مع بيئتهم ومجتمعهم، ولو أنّ هذين الطرفين لا يوفران مناسبة للوقوف بوجه «المستقبل» وإثبات وجودهما على الساحة. وتبقى أهم المعوقات أمام اليساريين أن خصومهم يخوضون المعارك وفق مبدأ: «أن يصل المؤمن إلى السلطة المحلية أفضل من أن يصل إليها الملحدون والكفرة»! كيف يمكن أن يحافظ اليسار على موقعه في بيئة كهذه؟

في الخلاصة، يدور النقاش والصراع حول نمطين من العمل: إما العمل على استعادة العلاقة بمحيط القرية شرقاً وغرباً وصونها، لاستمرار الحياة الاقتصادية والإنسانية مقابل تدمير مشروع التيار، وإما خوض هذا المشروع حتى النهاية، والانعزال عن الجيران واتخاذ خيار المواجهة. وبمعنى آخر، هو صراع بين مشروع «تيار المستقبل راعياً وحريصاً على الطائفة السنية» ومشروع «السان جورج 2005». وفي الخلاصة، أيضاً، أن جيلاً عايش الحركة الوطنية والحرب الباردة وتأثر بهما بات يحمل خطاباً دينياً يصل حد اتّهام الخصوم بالكفر، ما يدفع الى التساؤل: ماذا ستكون حالة جيل عرسال القادم المتأثر بالخطاب المذهبي السائد اليوم؟

> **واقع المدينة يعرقل علاقتها بأقرب الناس إليها: اللبوة غرباً وسوريا شرقاً**

يعبرون ساقية جوسي (عفيف دياب)

ع العلاقة مع دمشق

التي لها لغة خاصة مع سوريا. وإنها سوريا التي لم تعرف بعد سر وجود هذه الكتلة البشرية الحزينة على حدودها الغربية. فما بين أبناء قاره وعسال الورد والبريج ودير عطية ورأس المعرة والمشرفة وغيرها من البلدات السورية، وعرسال وحدة حال ورغيف خبز من معجن واحد.

لا يخفي «العراسلة» أن حادثة تسلل الدبابات السورية إلى أراضيهم والعبث بمحتويات بعض المنازل، وإطلاق النار على مزارعين و صيادين وتدمير خزانات مازوت مهرب من سوريا، ليست الأولى من نوعها، أو أنها حادثة لم تحصل سابقاً. إنها أمر طبيعي ـ تقليدي درج عليه الجيش السوري أو فرق الهجانة (شرطة الحدود السورية) كما يقول عبد العزيز الفليطي الذي يقدم قراءة سياسية شاملة لواقع بلدته، ماضياً وحاضراً. و«إن كان التسلل طبيعياً في الأمس، فهو الآن يأخذ موقعاً سياسياً يقدم البعض له تفسيرات متنوعة، ويسقطه على مزاجه السياسي». يضيف: «عرسال ليست جزيرة معزولة عن محيطها، ولكل فرد فيها اليوم تحليله الخاص لما يجري في سوريا، والعبور السوري نحو أراضي البلدة ليس جديداً».

كلام الفليطي مبني على حوادث سابقة لم تشهد إثارة إعلامية وسياسية كما حصل في التسلل الأخيرة، ويجد الفليطي في إثارة الأمر «تضخيماً لحسابات سياسية محلية، ولا يمكن أحداً وضعه في نصابه الصحيح إلا الدولة التي عليها قول كلمة الفصل».

أما بشأن عملية تسلل الدبابات السورية نحو 7 كيلومترات داخل أراضي بلدة عرسال، فللمصادر الأمنية اللبنانية رواياتها. تقول هذه المصادر لـ«الأخبار» إن الجهات السورية أبلغتها إثر وقوع عمليتي التسلل والقتل، أنها كانت تطارد «عصابات مسلحة» تهرّب السلاح إلى الداخل السوري. وتوضح هذه المصادر أن الرواية أبلغت رسمياً إلى مراجع لبنانية رسمية عليا، رافضة التحدث عن أسباب «امتناع الجيش اللبناني عن إصدار بيان رسمي، كما جرت العادة، يشرح فيه ملابسات ما جرى في جرود عرسال، ولا سيما أن الجيش كان قد أصدر أكثر من بيان عن قمعه عمليات تهريب في دير العشاير وغيرها من المناطق الحدودية مع سوريا. وتؤكد المصادر أن الأجهزة الأمنية المعنية

> **الأجهزة اللبنانية تملك معلومات موثقة عن عمليات تهريب أسلحة نحو سوريا**

في الدولة اللبنانية تملك تفاصيل ما جرى في أعالي جرود عرسال، و«هي تملك معلومات موثقة عن عمليات تهريب أسلحة نحو الداخل السوري جرت عبر معابر غير شرعية في الشمال والبقاع». هذه الرواية السورية التي تتبناها السلطات الأمنية اللبنانية، يرفضها أهالي عرسال جملة وتفصيلاً. ويقول مختار البلدة محمد الحجيري إن القوات السورية تخرق الحدود يومياً، نافياً بشدة ما يحكى عن تهريب «عراسلة» أسلحة إلى سوريا و«أتحدى من يثبت ذلك. عرسال لا تملك السلاح، وكلنا يعلم في لبنان أين تقع مخازن الأسلحة ومن يهربها أو يبيعها للسوريين». يضيف: «أعتقد جازماً أن سوريا تعرف جيداً، وبالأسماء، من يهرب السلاح إلى أراضيها من لبنان، وكلنا يعلم أن عرسال لا تملك السلاح، وليس بمقدور أي مواطن عرسالي العمل في هذه المهنة». ولا يخفي المختار الحجيري أن «الدخل القومي» لعرسال يرتكز على السوق السورية، «لذا، لا مصلحة لنا في إثارة القلاقل مع جارتنا الكبرى، أو تدمير العلاقة بيننا. فنحن نعتاش اقتصادياً من سوريا، ولا أخفي أن الركود الاقتصادي في البلدة اليوم تجاوز الـ35 في المئة منذ بدء الثورة الشعبية السورية على النظام هناك».

ع. د.

تصرف فردي

لا يخفي رئيس البلدية علي الحجيري وجود مضايقات متعمدة يقوم بها الجيش السوري منذ أن انتشر على الحدود إثر بدء التحرك الشعبي في الداخل السوري. ويوضح الحجيري أن علاقة بلدته مع الجوار السوري «عادية في الأيام العادية، ومتوترة في الأيام المتوترة». لا يجد رئيس البلدية حرجاً في القول إن ما جرى في جرود بلدته «قد يكون تصرفاً فردياً من ضابط سوري، وليس قراراً سياسياً أو أمنياً على أعلى المستويات»، مؤكداً أن عرسال لا تريد مواجهة سوريا و«عندنا علاقات اقتصادية واجتماعية واحدة، ولكن الحادثة الأخيرة عكّرت المزاج العام هنا».

تقرير

أقفل باب الترشيح إلى عضوية نقابة المحامين في بيروت، قبل أيام، على ترشح 11 محامياً. الحملة الانتخابية بدأت منذ أشهر، وإن على نار خفيفة، والمرشحون يسعون في كل الاتجاهات لنيل دعم التحالفات السياسية، وتأييد المستقلين الذين يرجّحون الكفة. ولكن حتى اليوم لا تبدو الامور واضحة تماماً حتى ليصحّ القول إن «الطاسة ضايعة»

انتخابات المحامين: الطاسة ضايعة

رضوان مرتضى

لم يبق سوى 27 يوماً، قبل حلول الأحد الثالث من الشهر المقبل، الذي حُدّد موعداً لانتخابات نقابة المحامين في بيروت. المرشحون الأحد عشر يتنافسون على عضوية أربعة مراكز في مجلس النقابة، من ضمنها مركز النقيب، الذي سيخلف النقيبة الحالية أمل حداد. ويشارك في المعركة المرتقبة نحو 4500 محام لتحديد هوية ممثليهم في إحدى أبرز نقابات المهن الحرة. هذا في الشكل، أما المضمون، فينطوي على «كباش» صعب بين قوى 8 و14 آذار، في معركة كسر عظم للسيطرة على مركز النقيب، ومراكز العضوية الثلاثة في مجلس النقابة.

القراءة بين سطور المرشحين الأربعة لا تكفي لتحديد هوية النقيب المقبل، لكنها تضع ثلاثة منهم في الواجهة، هم: أنطونيو الهاشم ونهاد جبر ونبيل طوبيا. في مقابل هؤلاء، تتضاءل فرصة المرشح الرابع نبيل مشنتف، الذي يرى كثيرون أن لا حظوظ له في الفوز. إذ لا حضور نقابياً يذكر لمشنتف مقارنة بمنافسيه، رغم شهادة كثيرين له بسعة اطلاعه ودرايته قانونياً. وبذلك تُحصر المعركة بين طوبيا (وطنيين أحرار) المدعوم من قوى 14 آذار، وجبر، ابن حزب الوطنيين الأحرار السابق، والمقرّب من رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون. وبينهما، يقف المرشح المستقل أنطونيو الهاشم.

هذه هي الصورة التي يسوّقها المرشحون، غير أن الحقيقة تختلف قليلاً. فقوى 8 آذار لم تعط كلمتها بعد لدعم المرشح جبر أو أي مرشح آخر، إذ إن ميل الجنرال إلى تزكية جبر يقابله جناح قوي بين المحامين العونيين المؤيدين لاختيار الهاشم. ويشارك هؤلاء موقفهم، المحامون المحسوبون على حزب الله، الذي يتردد في أوساطه أنه ينتظر الموقف الرسمي لعون في تأييد أحد المرشحين لتجيير أصوات مؤيديه للمرشح البرتقالي. وفي هذا السياق، يشير أحد المتابعين لشؤون النقابة الى أن هناك رأياً بأن تدعم قوى 8 آذار كلاً من المرشحين الهاشم وجبر بغية إتاحة الفرصة أمام الاثنين لحسم أمرهما في صناديق الاقتراع، لكنه ينبّه إلى أن ذلك قد يرفع من حظوظ المرشح المنافس طوبيا. ويرى المصدر المذكور أن الحل الأفضل يتمثل في اتفاق الهاشم وجبر على انسحاب أحدهما للآخر، فتُحسم النتيجة بأن يكون المرشح الباقي هو النقيب المستقبلي. لكن هذا التوجه لا يحظى حتى الآن برضى جبر والهاشم، إذ إن كلاً منهما يرى أن انسحابه سيعني فوزاً أكيداً لمرشح اللائحة المناوئة وتطويباً لطوبيا في منصب النقيب. ويعتقد الهاشم، الذي يشدد على أنه مرشح مستقل، ويرى في نفسه أنّه الأوفر حظاً للوصول الى منصب النقيب، بأن المحامين المستقلين الذين يعدّهم رافعته (حاز 1400 صوت في الانتخابات الماضية) سيفضلون التصويت لطوبيا بدلاً من جبر إذا قررت قوى 8 آذار دعم الأخير في معركته. وفي حسابات الهاشم أن المحامين المستقلين يمثلون ركيزة أساسية لنجاحه، إضافة الى الدعم الواسع الذي يلقاه في أوساط المحامين المؤيدين لقوى 8 آذار، لافتاً إلى أن هناك ناخبين من 14 آذار سيصوّتون له أيضاً.

فرز يدوي أم إلكتروني؟

تضم نقابة المحامين في بيروت نحو 8500 محام، يدفع منهم 6500 محام رسم النقابة المحدد ضمن المهلة القانونية، أي قبل آخر شهر نيسان من كل عام، الأمر الذي يعطيهم الحق في المشاركة في الانتخابات. وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة المحامين في الانتخابات النقابية خلال حصول معركة النقيب تكون أكبر، إذ يحضر نحو 4500 محام للإدلاء بأصواتهم، فيما تقتصر المشاركة في انتخابات العضوية على 3500 محام.

وتجري الانتخابات على مرحلتين. يُصار في الأولى إلى اختيار الأعضاء الجدد في مجلس النقابة. فتُفتح صناديق الاقتراع عند العاشرة صباحاً لنحو ساعتين قبل أن تُقفل. وتبدأ بعدها عمليات الفرز وتُعلن النتائج. إثر ذلك، تنطلق المرحلة الثانية من الانتخابات، وهي تحديد هوية نقيب المحامين المقبل. هنا، يشار إلى وجود جدل محتدم بشأن آلية الفرز. فبينما يميل معظم الأعضاء في مجلس النقابة إلى اعتماد الفرز الإلكتروني، يتمسك بعضهم بالفرز اليدوي، علماً أن الخيار الأول لو اعتُمد، يوفر الكثير من الوقت ويمكن معه إعلان النتائج خلال خمس دقائق، بدلاً من الساعات التي يستغرقها الفرز اليدوي.

مقابلة

أمل حداد تغادر بورقة بيضاء

اشتهرت حدّاد برفضها استقبال أيّ محامية «غير محتشمة» (هيثم الموسوي)

أقل من شهر وتصبح أول نقيبة للمحامين نقيبة سابقة. خلال ولايتها، رفضت عرضاً تصبح بموجبه «دولة الرئيس» بسبب تعهدها للمحامين عدم التخلي عنهم. لم تكن ضد حرية المحامين في إبداء الرأي، لكن تصلبها في تطبيق القوانين دفع البعض إلى وصفها بـ«الحديدية». تتمنى عدم تسييس النقابة، وهي، في الانتخابات المقبلة، ستكون ورقتها بيضاء

محمد نزال

قبل عامين، احتفلت نقابة المحامين في بيروت بمناسبة مرور 90 عاماً على تأسيسها. وعلى مسافة زمنية غير بعيدة، قبل عامين أيضاً، كان كثير من المحامين يحتفلون بحدث من نوع آخر. لقد خُرق آنذاك عرف ذكوري دام 9 عقود. أصبحت أمل حداد، ابنة النقيب السابق فايز حداد، أول امرأة تتبوّأ منصب نقيب المحامين في تاريخ لبنان. اليوم، يفصل أقل من شهر على مغادرة حداد منصبها، التي لن تخلفها فيه، حتماً، امرأة أخرى.

في لقائها مع «الأخبار»، بدت حداد حريصة على إظهار نفسها بمظهر المترفعة عن شغل المناصب، التي «لو أردتها لوصلت إليها بسهولة، والجميع يعلم أنه عرض عليّ منصب وزاري في الحكومة الحالية، لكني رفضت ذلك، لأنه بوصولي إلى منصب النقيب أكون قد تعهدت معنوياً وأخلاقياً للمحامين عدم التخلي عنهم». تنقل عن أحد المسؤولين في الدولة قوله لها: «برفضك العمل الوزاري تحرمين نفسك صفة دولة الرئيس (عرض عليها منصب وزاري مع نيابة رئاسة الحكومة)، التي تلازمك مدى الحياة. فقلت للمسؤول إنه، بحسب قناعتي الشخصية، لا شيء أهم من النقابة».

لم تشهد ولاية حداد أزمات نقابية، أو معارك سياسية، باستثناء ما أثير أخيراً بشأن علاقة المحامين بوسائل الإعلام. إذ استدعي المحامي كارلوس داوود إلى النقابة، بسبب كتابته رأياً قانونياً في نشرة «المفكرة القانونية». لا ترى النقيبة في هذه المسألة «أزمة، أو حتى مشكلة، فالإعلام هو الذي صنع منها قضية، كل ما في الأمر أن النقابة طلبت من المحامي إيضاحاً، لا أكثر، وقد جلست معه بعدها 4 ساعات واتفقنا على كل شيء». وتوضح حداد أن للمحامي «حرية في الظهور الإعلامي، لكن ضمن القوانين المرعية الإجراء، فهذه القوانين لم أضعها أنا. القانون يمنع على المحامي أي دعاية ترويجية، وهناك خيط رفيع بين حريته وواجب عدم الدعاية». تستفيض حداد في شرح هذه المشكلة، التي «ضُخّمت وجُعلت قضية حريات»، فتقول: «لا أحد يمكنه منع المحامي من إبداء رأي قانوني في الإعلام، كيف يمكن منع ذلك؟ لكن أن يطلّ المحامي عبر وسائل الإعلام ليفضح تحقيقات قضائية، أو ليتكلم في قضية ما زالت أمام القضاء، وهو وكيل فيها، ثم يرد عليه المحامي الخصم في الإعلام أيضاً، فهذا غير مقبول، لأننا بذلك نشوه رسالة المحاماة، ونعيق تحقيق العدالة. لقد آن لهذا الموضوع أن يقفَل».

لا تنفي حداد، التي تصف نفسها بالمستقلة سياسياً، حاجة قوانين النقابة

خلال إنتخابات نقابة المحامين الأخيرة (أرشيف ــ مروان طحطح)

مرشح 14 آذار طوبيا، فتؤكد مصادر مطلعة أنه سيحوز الدعم المطلق من المحامين الآذاريين، لكنها تشير الى أن حضوره جلسات محاكمة سمير جعجع في جهة الادعاء قد يمثل ذريعة لمحامي القوات لمقاطعته، علماً أن طوبيا، بحسب المصادر نفسها، ضعيف نسبياً مع المستقلين.

غير أن طوبيا يعتبر أن ما يثار عن ضعف حظوظه بين المحامين المستقلين «غير دقيق»، لافتاً إلى أن «أرقام السنوات الماضية تحكي عن رصيدي

> **حزب الله ينتظر قرار عون بين جبر والهاشم، وطوبيا مرشح 14 آذار الأقوى**

لدى المستقلين». وقال: «المستقلون هم بيضة القبان في رجحان كفة المرشح»، مشيراً إلى أن هناك نحو 2500 محامي حزبي فيما الباقون مستقلين. وأكّد طوبيا أن قراره بالترشح كان شخصياً مشدداً على «استقلاليتي ومهنيتي»، لافتاً إلى أن قوى 14 آذار دعمت ترشيحه «من دون شروط». ونفى ما يُثار عن امتعاض المحامين القواتيين منه لأن «المسألة انتهت منذ زمن»، مشدداً على العلاقة «جيدة جداً» مع القوات التي «دعم محاموها ترشيحي في الدورة الماضية». هذا في ما يتعلق بالمرشحين لمنصب النقيب، علماً أن الثلاثة يكونون قد حسموا عضويتهم في المجلس أيضاً. أما المرشحون الباقون، فيرجح مطلعون أن يكون المرشح العوني جورج نخلة العضو الرابع في مجلس النقابة، إذ إن الأخير حل في المرتبة الأولى في انتخابات عام 2008، علماً أنه الأصغر سناً بين الأعضاء. ويضيف إلى رصيد نخلة، كونه عضواً في مجلس إدارة الكازينو، فضلاً عن أن والد زوجته كمال سماحة وزوجته، يتوليان التدقيق في حسابات إحدى كبريات الشركات، الأمر الذي يوفر له «شبكة علاقات مرعبة»، بحسب تعبير أحد المحامين، إضافة إلى أنه منذ نحو سنة عُيّن مقرّراً لجدول التدرج في النقابة، ما يجعله على تماس مباشر مع عشرات المحامين.

من جهة أخرى، يشير مطلعون إلى أن المركز الخامس والسادس سينحصران بين المرشح القواتي بيار حنا والمرشح الكتائبي جورج اسطفان. الأول شغل سابقاً عضوية مجلس النقابة لمدة ست سنوات، فيما اسطفان عضو حالي في المجلس لمدة ثلاث سنوات، وتنتهي ولايته بعد نحو شهر.

أما بقية المرشحين وهم: سعيد علامة، يوسف الخطيب، سامي عطية وإبراهيم عواضة، فستبرز مشاركتهم للمنافسة على الشواغر بين اللائحتين المفترضتين. ويضع متابعون ترشيح حزب الله لإبراهيم عواضة في سياق قطع الطريق على المرشح علامة، إذ إن ترشيحه يضمن استقطاب الحضور الشيعي ويجعله إلزامياً، علماً أن لائحة قوى 8 آذار ليست كاملة، وليس من مصلحة هذه القوى تقوية علامة مستقبلاً. كذلك الأمر في ما يتعلق بلائحة 14 آذار، التي تضم ثلاثة مرشحين: نبيل طوبيا وجورج اسطفان وبيار حنا، أما المركز الشاغر في اللائحة، فيكون عادة «للحرق»، إذ يحتمل أن تنقسم الأصوات الباقية بين علامة ويوسف الخطيب، حيث يمكن منح الأخير مجموع أصوات تُستخدم كذخيرة، تسمح بوضعه في مواجهة طارق الخطيب، ليأخذ من أمامه أصوات الناخبين في الانتخابات المقبلة، فيما ترجح أوساط مطلعة أن ترشّح المرشح الأخير سامي عطية، الذي ينتمي إلى قوى 14 آذار، جاء من باب حصد الأصوات، وأخذها من أمام مرشحي 14 آذار الرسميين، لفرض نفسه بهدف الحصول على التزام من القوى نفسها بتزكيته في انتخابات السنة المقبلة.

وتجدر الإشارة إلى أن مصادر عدة ترجح استقالة نقيبة المحامين الحالية، إذا حل المرشح جورج نخلة في المرتبة الخامسة، إفساحاً في المجال أمامه كي يدخل كعضو رديف.

وفي مقابل إصرار الهاشم على المضي في ترشيحه، حتى لو كان وحيداً، يظهر جبر، الذي يحظى بدعم النقيبة الحالية أمل حداد، ليونة أكبر، إذ أكد لـ «الأخبار» نيته الانسحاب من المعركة إذا لم يحتل المركز الأول بين المرشحين في الدورة الأولى من التصويت، لافتاً إلى أن الهاشم رفض طرحاً تسووياً بانسحاب من يحوز أصواتاً أقل لمصلحة المرشح الأقوى. أما

> **خلال ولايتها لم تظهر أي ميول سياسية، وبالتالي لم يكن لها تصنيف حزبي واضح**

إلى «عصرنة وتطوير»، لكن إلى ذلك الحين لا بد من التقيد بها. تلفت إلى أن والدها، النقيب السابق، هو من وضع قانون تنظيم مهنة المحاماة عام 1970. ترفع عن مكتبها كتاباً يتحدث عن آداب مهنة المحاماة في فرنسا. تقول إنها ما زالت تقرأ هذا الكتاب، لتستوحي منه أفكاراً بغية تطوير المهنة في لبنان، وذلك لكون «قوانيننا مستوحاة من القوانين الفرنسية واللاتينو ـ جرمانية». تعود إلى موضوع الحريات، لتؤكد أن حرية الرأي أمر منصوص عليه في شرعة حقوق الإنسان، وقد كُرّس في الدستور اللبناني، لكن «يفترض التنبه إلى أن المحامي ليس صحافياً، نعم يمكنه أن يتناول المواضيع القانونية، لكن لا يمكن المحامي ممارسة مهنة أخرى، وهذا منصوص عليه في القانون تحت عنوان التمانع. كل النقباء قبلي تحدثوا عن هذا الموضوع، وأنا لم آت بشيء من عندي».

يمكن، بسهولة، ملاحظة أن حداد تنتمي إلى ما يحلو للبعض تسميته «الزمن الجميل». ربما لديها حنين إلى حقبة السبعينات، التي كان فيها والدها نقيباً للمحامين. فهي تصر على ارتداء «الكوستيم» المحتشم، ووضع كل شيء في مكانه. عاشقة، حد النهم، للغة العربية وآدابها، فهي التي لطالما اضطر المحامون إلى أن يعودو إلى قواميس اللغة، ليفهموا بعض مفردات بياناتها.

«لقد أحببت اللغة العربية منذ طفولتي، أيام المدرسة، ثم طورت هذه الهواية. هذا الأمر أفادني كثيراً في عملي كمحامية، أنا محامية جزاء مترافعة، وهذا شيء نفتقده اليوم بين المحامين». يعجبها أن يكون إلمامها بالعربية ملحوظاً، وخصوصاً في البيانات والخطابات الرسمية، فـ «أنا أتفادى الارتجال، لأني أتكلم باسم المحامين، وبالتالي ممنوع الغلط في اللغة والتشكيل والأفكار».

يُسجَّل لحداد اهتمامها البالغ بالترتيب. كل شيء لا بد أن يكون مرتباً، داخل المكتب وخارجه. أكثر من ذلك، فقد اشتهرت بين المحامين برفضها استقبال أيّ محامية «غير محتشمة، وتحديداً إذا كانت من لبّيسة الجينز». ترفض التمييز بين الرجل والمرأة، فتقول: «مجيئي، كأول نقيبة للمحامين، هو انتصار للرجل قبل المرأة، فأنا لم أصبح نقيبة إلا بأصوات المحامين الرجال. يمكن القول إن مجيئي انتصار للرجل على تعصبه، وطبعاً لا تعميم في ذلك». وتضيف في هذا السياق: «بانتخابي مهدت للمرأة طريقاً لتتبوّأ مراكز القرار في لبنان، لا إلى مراكز في مجالس الإدارة وما شاكل، فها هي اليوم سيدة قاضية مطروح اسمها لتبوّء منصب رئاسة مجلس القضاء الأعلى، وإن حصل هذا، فإنها ستكون أول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ لبنان».

«لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره». بهذه الكلمات تتوجه النقيبة إلى كل الإعلاميين، الذين «يدخلون أحياناً السياسة في عمل النقابة. بالله عليكم جنّبوا أيّ استحقاق نقابي التجاذبات السياسية، وأنا أعلم بمحاولات التدخل من أهل السياسة، لكن فلتبق النقابة للمحامين. في الانتخابات المقبلة سأضع ورقة بيضاء، ولن أصوّت لأحد، كما فعلت في الانتخابات الفرعية». يوم تربعت على رأس هرم النقابة، ظن بعض المحامين، انطلاقاً من حسابات أنثوية، أنها ستكون أكثر ليناً ممن سبقها من رجال. خابت ظنون هؤلاء، إذ وجدوا أنهم أمام سيدة «حديدية» في عملها، وأنها من دعاة «التشدد في تطبيق القوانين، طالما أنها قوانين سارية المفعول». خلال ولايتها لم تظهر أي ميول سياسية، وبالتالي لم يكن لها تصنيف حزبي واضح. اليوم، ومع مغادرة حداد، ابنة مدينة زحلة، التي جاءت بعد 44 نقيباً، يقول أحد المحامين القدامى عن الخلف المتوقع... «الله يستر من السياسة».

أخبار القضاء والأمن

جهاز إنذار إسرائيلي عند بوابة العباسية

ركّز الجيش الإسرائيلي جهاز إنذار جديداً ومتطوراً عند السياج الشائك قرب بوابة العباسية في القطاع الشرقي من المنطقة الحدودية، ووجه الجهاز ناحية الطرف المحرر من بلدة العباسية، وبإمكانه تغطية محور المجيدية المواجه وجانب من سهل الماري. على صعيد آخر، خرقت طائرات اسرائيلية الأجواء اللبنانية في عدة طلعات صباح أمس، فيما سجل تحليق لمروحيات في أجواء المزارع المحتلة.

توقيف سجين فار من قصر العدل

أوقفت دورية من فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، مساء السبت، في بلدة كفرجوز ـ قضاء النبطية، السجين م. ن. (مواليد 1987) الفار من سجن قصر العدل في بيروت في 6 تموز الماضي. وقد أحيل الموقوف الى التحقيق والمحاكمة.

نتائج التحقيق في وفاة طبيب

بعد الجدل الذي رافق ملابسات وفاة طبيب التخدير والانعاش في مستشفى الساحل محمد قاسم، قبل اقل من ثلاثة اشهر، صدر تقرير اللجنة الطبية الشرعية (أمال خليل) التي كلفت تحديد سبب الوفاة، تحت إشراف النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان. وجاء في التقرير ان قاسم تعرض لأزمة ربوية حادة أو فشل فجائي في عمل القلب بينما كان في غرفة العمليات وسط زملائه من الاطباء والممرضين. وعليه، قررت النيابة حفظ اوراق القضية.

مؤتمر «اتحاد المحاكم العربية» اليوم

يفتتح مؤتمر «اتحاد المحاكم والمجالس الدستورية العربية» في دورته للعام 2011، برعاية وحضور رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، قبل ظهر اليوم في فندق البريستول ويستمر حتى 26 منه، وتتخلله كلمات لرئيس الجمهورية ورئيس المجلس الدستوري عصام سليمان ورئيس اتحاد المحاكم والمجالس الدستورية العربية فاروق سلطان. ويشارك في المؤتمر الى لبنان والأمانة العامة للاتحاد، أكثر من 30 مشاركاً من تسع دول عربية منتسبة الى الاتحاد هي: المغرب، الكويت، السودان، اليمن، موريتانيا، ليبيا، الجزائر، مصر، فلسطين. وعلى جدول أعمال مجلس الاتحاد انتخاب أمين عام جديد وإقرار موازنة الاتحاد ومشروع موازنة 2012.

دعوة المرشحين للتطوع بصفة ضباط في قوى الأمن إلى المثول امام اللجنة

دعت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي المرشحين للتطوع بصفة ضباط اختصاصيين لصالح قوى الأمن الداخلي والأمن العام من الذكور والإناث الذين أجروا الامتحانات الخطية، إلى المثول أمام اللجنة المتمركزة في معهد قوى الأمن الداخلي ـ الورور، مصطحبين معهم ايصال التطوع وتذكرة الهوية أو بيان قيد إفرادي بالنسبة إلى المدنيين، والبطاقة العسكرية لعناصر القوى المسلحة، وذلك وفقاً للجدول التالي: الإثنين 2011/10/31 من الرقم 7 حتى الرقم 323، الثلاثاء 2011/11/1 من الرقم 329 الى الرقم 612، الأربعاء 2011/11/2 من 618 الى 919، الخميس 2011/11/3 من 923 الى 1247، الجمعة 2011/11/4 من 1252 الى 1545، الخميس 2011/11/10 من 1546 الى 1818، الجمعة 2011/11/11 من 1822 الى 2187، الإثنين 2011/11/14 من 2191 الى 2547، الثلاثاء 2011/11/15 من 2552 الى 2899، الأربعاء 2011/11/16 من 2903 الى 3246، الخميس 2011/11/17 من 3250 الى 3493.

احتجاج في الضاحية على قمع مخالفة في لاسا

بعد قمع قوى الأمن الداخلي مخالفة بناء في بلدة لاسا (جبيل)، وتوقيف أحد الاشخاص من آل المقداد، أقدم أفراد من العائلة المذكورة على قطع بعض الطرقات الرئيسية في الضاحية الجنوبية لبيروت. وبحسب ما نقلت الوكالة الوطنية للإعلام، فقد أشعلت الإطارات على تقاطعات كل من شوارع: الغبيري، المشرفية، مار مخايل وأوتوستراد هادي نصر الله. إثر ذلك، حضرت القوى الأمنية وعملت على معالجة الوضع.

OUR ADHA SPECIALITIES
Nov 4 - 9
Prague 5 nights starting $595
Istanbul 3 nights starting $470
Budapest 4 nights starting $665
*Rates are person including ticket, hotel and transfers
kurbantravel
Kantari 01 371013 City Mall 01 875000 Achrafieh 01 611000

متابعة

أثار اقتراح وزير المال، محمد الصفدي، خفض دعم القروض من 7% إلى 4,5% بلبلة واسعة لدى الساعين الى الاستفادة من هذا الدعم لتطوير مؤسساتهم أو إنشاء مؤسسات جديدة، فهؤلاء يرون أن هذا الخفض يؤثّر سلباً على إنتاجيتهم وقدراتهم التنافسية الضعيفة أصلاً، وسيكون بمثابة الضربة القاضية للخطط التوسعية المدرجة على جدول أعمال البعض

الخوف على دعم القروض

أبو حبيب: التعديل المقترح ليس له وقع كبير على «كفالات»

محمد وهبة، حسن شقراني

«وزارة المال مستمرّة في دعم القروض عبر مصرف لبنان، لكنها اتفقت مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على ضرورة تحديد سقف لهذا الإنفاق وخفض الدعم من 7% إلى 4,5%. هذا أمر منطقي في الظروف المالية العالمية الحاضرة، لكن المطلوب تحديد سقف للدعم، لا وقفه، وتحديد القطاعات التي تريد الدولة دعمها». بهذه العبارة أنهى وزير المال محمد الصفدي اللقاء الحواري الذي عُقد منذ يومين في جمعية تجار بيروت، كاشفاً عن توجهاته بالنسبة الى القروض المدعومة. غير أن هذه التوجهات «الإصلاحية» أثارت بلبلة واسعة بين أصحاب المؤسسات الخاصّة، الذين رأوا فيها إجراءً مضرّاً بمصالحهم وبإنتاجيتهم وبقدرتهم على التوسّع والنمو، وبالتالي فهو مضرّ بالاقتصاد الوطني، برأيهم.

في الواقع، هناك الكثير من برامج دعم القروض المعمول بها في لبنان؛ منها ما يموّل من الموازنة العامّة مباشرة، ومنها ما يموّل من المال العام ولكن عبر مصرف لبنان، وبعضها من طريق الاثنين معاً، فيضع مصرف لبنان دعماً فوق دعم الموازنة. أبرز البرامج المعتمدة هو برنامج «كفالات» لضمان القروض الممنوحة للقطاعات الاقتصادية (صناعة، زراعة، سياحة، استشفاء...)، وهناك أيضاً القروض السكنية المدعومة.

في عام 2009، بدأت برامج الدعم تزداد وتتنوّع وتصبح أكثر استهدافاً لتشمل قروضاً تعليمية وصديقة للبيئة واستثمارات جديدة أو توسيع القائم منها أو المهن الحرّة... رغم ذلك كان يصعب التمييز بين البرامج التي كانت مختلطة بين وزارة المال ومصرف لبنان، لكن هذا الأخير عمل على تطوير بعضها وتحديثه في مطلع عام 2009 على خلفية وجود سيولة فائضة كبيرة «تخنق» المصارف ومصرف لبنان معاً، فكان عليه توجيهها وإعادة ضخّها في السوق، من خلال زيادة نسب الدعم الممنوح للقروض من أجل تحفيز التسليفات الى القطاع الخاص.

نظام الدعم في لبنان يحتاج إلى إصلاح (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

واعتمدت في مصرف لبنان آلية لبرامج الدعم منفصلة عن وزارة المال، من شأنها تحرير مبالغ للمصارف من الاحتياطي الإلزامي المفروض عليها إيداعه لدى مصرف لبنان بقيمة موازية للتسليفات التي تصدرها، أو بنسب معيّنة من التسليفات الصادرة. لكن الدعم الذي تموّله الدولة عبر وزارة المال يصل معدّله إلى 7%، منها 5,68% تسدّده الوزارة لمصرف لبنان، و1,5% يسدّدها مصرف لبنان.

لا تعدّ برامج الدعم هذه الأكثر فعالية، ولا سيما في ظل تركّزها بفئة معيّنة من المستثمرين وبقطاعات محدّدة، كما أنه ليس هناك نقاش حول ضرورة إصلاح نظام الدعم في لبنان، الذي غالباً ما يطال أو «يغرف» منه غير المستحقين. إلا أنها كانت إجراء يتنفّس من خلاله القطاع الإنتاجي الذي تعرّض خلال العقود الماضية للتدمير والتفتيت والتهجير، ولا سيما القطاع الصناعي. وبحسب عدد من الصناعيين، فإن قطاعهم يعاني من ارتفاع أكلاف الإنتاج، ومن ضيق السوق وتدنّي الطلب على المنتج المحلي خلال الأزمات السياسية المتلاحقة في لبنان، كما يعاني من ضعف القدرة التنافسية في السوق المحلية وفي الأسواق الخارجية... وبالتالي، فإن إلغاء مثل هذا الدعم، أو خفضه، يكون مقلقاً بالنسبة إلى استمراريتهم ونموّهم وخططهم التوسعية، لا بل إنه قد يمثّل الضربة القاضية بعد كل الضربات التي تلقاها القطاع الصناعي على مدى السنوات الماضية، وهو ما قد يزيد من رغبة الصناعيين في الهرب الى خارج لبنان.

ويقول متابعون إن دعم القروض كان له أثر مباشر في السوق. ففيما كانت المصارف تستفيد منه للتخلّص من بعض سيولتها الفائضة، أدّى الدعم أيضاً إلى تحفيز تسليفات السكن والتعليم بصورة خاصة، فازدادت محفظة التسليفات للقطاع الخاص بنحو 6 مليارات دولار في عام 2010، وكان الأمر يخفف من عبء تعقيم

1015
مليار ليرة

هي قيمة 5974 قرضاً مدعوماً أصدرتها مؤسسة «كفالات» بالليرة اللبنانية، يضاف إليها 361 قرضاً بقيمة 44,7 مليون دولار صادرة بالعملة الأجنبية، وذلك منذ مطلع عام 2000 حتى نهاية حزيران 2011.

تحسن الطلب

رغم تحسّن الطلب على قروض «كفالات»، في أيلول الماضي، بقي عدد الكفالات التي أصدرتها المؤسّسة خلال الفصول الثلاثة الأولى أدنى بنسبة 8,4%، بالمقارنة مع الفترة نفسها من عام 2010، وبلغ 989 قرضاً. وفي أيلول وحده، بلغ عدد الكفالات 146، وهو الأعلى المسجّل منذ كانون الثاني عام 2008؛ أمّا قيمة تلك القروض فقد بلغت 17,83 مليون دولار، ليرتفع معدّل قيمة القرض الواحد إلى 122140 دولاراً. وحظي القطاع الزراعي بنسبة 44,5% من إجمالي الضمانات، فيما بلغت حصّة القطاع الصناعي 32,2%، بحسب بيانات «كفالات».

تقرير

«حكومة؟ من يحتاج إلى حكومة في لبنان؟»

صباح أيوب

بعد تصنيف لبنان في 2009 أنه «الوجهة السياحية الأولى لمثليي الجنس في منطقة الشرق الأوسط»، كما وصفه تحقيق صحيفة «نيويورك تايمز»، ها هو يطلّ في 2011 بـ«ميزة» إضافية وعنوان سياحي جديد: البلد الذي لا يحتاج إلى حكومة (!) هكذا وُصف لبنان في ملحق إعلاني خاص (تنفيذ شركة «بينينسولا برس») نشر على موقع مجلة «فورين بوليسي» الأميركية أخيراً.

فلتطمئن وزارة السياحة اللبنانية. الشركة المنفّذة للملحق الإعلاني لم تهمل أي تفصيل من الحملة الرسمية للوزارة: فالثلج والبحر هناك، والآثار و«سوليدير» أيضاً، والتسوّق في «بيروت سوكس»، والأزياء والحياة الليلية والملاهي الصاخبة والمطاعم... لكنّ منفّذي الملحق الإعلاني ذهبوا أبعد من إعلانات وزارة السياحة اللبنانية: نحن نعيش في بلد تحكمه طبقة من رجال الأعمال وأصحاب المصارف والشركات الكبرى... لدرجة أننا لسنا بحاجة إلى حكومة لنيسّر أمورنا. هذا ما ينطق به الإعلان.

«حكومة؟ من يحتاج إلى حكومة في لبنان؟ «هو عنوان الملحق الإعلاني الذي نشر أخيراً على موقع «فورين بوليسي» الإلكتروني، والذي ألحق بنص صغير يشرح كيف تحاول قطاعات السياحة والمصارف والتعليم والإعمار والطبّ جاهدة لتخطّي عدم الاستقرار السياسي في البلد، فتدفع بعجلات الاقتصاد قدماً. ربما الإشارة الوحيدة إلى الحكومة اللبنانية في الملحق كانت من خلال ذكر تولّي نجيب ميقاتي رئاستها، ووصفه بأنه «سياسي داعم للبزنس»، ما يريح بال معظم رجال الأعمال.

ستّ صفحات للمصارف، أربع للتسوق والمنتجعات البحرية والسهر والجراحة الطبية، صفحتان لآفاق لبنان في 2020، وصفحة لإعادة إحياء العاصمة.

يبدأ الملحق بمقدمة تلخّص مضامين المقابلات والجوّ العام الذي يريد أن يسوّق له، تحت عنوان: «انتصار اللايف ستايل»، «حيث نمط الحياة المبني على

مشكلة لبنان الوحيدة هي... زحمة السير! يقول الملحق

التفاؤل وروح المبادرة ينتصر دائماً». صور باسمة لأصحاب المصارف، وكلام واثق لحاكم مصرف لبنان، وتطمينات مدير الكازينو بشأن الأمان، وإشارة إلى تكاثر محال الثياب الفاخرة، وحديث عن مستقبل نفطي، وتنويه بـ«ذكاء اللبناني المتاورث»، والإضاءة على شركة أعادت بناء وسط العاصمة «إلى حدّ الكمال» بعد حرب أهلية مدمّرة... ليختم الملحق بكلمات مدير إحدى أبرز الشركات الإعلانية الذي حيّا «حبّ الحياة عند اللبنانيين»، وقال: «رغم المصاعب، ما زال بإمكانك رؤية ابتسامة، واحتساء كأس، والتمتّع بأكل شهيّ والخروج للسهر».

مدير مصرفي، في سياق الإشادة «بحسّ المبادرة العالي عند اللبنانيين»، يعطي مثالاً على كيفية ابتكار المواطنين «حلاً» لتأمين الكهرباء عبر مولّدات في الأحياء «لقاء مبلغ 20 دولاراً في الشهر» (!) «حلّ» آخر تحدّث عنه مدير في «سوليدير» مشيراً إلى «إنجازات الشركة» التي مكّنت المالكين من بيع عقاراتهم في وسط بيروت لقاء أسهم مالية، لإعادة إعمار المدينة. أما مدير كازينو لبنان، فيرى أن «التهويل من الوضع الأمني مبالغ فيه... حتى في سويسرا لا يوجد أمان»، ويضيف «لعلّ مشكلة لبنان الوحيدة هي... زحمة السير».

قد يجذب هذا الملحق بعض سيّاح الترفيه والتسوّق، لكنه يتوجّه إلى المستثمرين وأصحاب المشاريع ممّن لا يحبّذون وجود دولة تحاسب وتجيّر الربح للمصلحة العامة... بلد تحكمه مجموعة متموّلين واقتصاد مقولب لخدمتهم في ظل غياب تام لحكم الدولة، وتغييب للقطاعات المنتجة الأساسية من زراعة وصناعة. هو إعلان صريح لمزيد من نهب الأموال العامة وإفقار المواطنين، تحت عنوان تشجيع السياحة والاستثمار.

تقرير

«ميريل لينش»: الحكومة تغيّرت ولكن الموازنة نفسها

الإجراءات الضريبيّة تدفع إلى الاستياء... وقد تُضعف الاقتصاد أكثر

مشروع موازنة عام 2012 الذي قدّمته وزارة المال في بداية الشهر الجاري، يُشبه المشروع الذي قدّمته الحكومة السابقة، غير أنّه يأتي في وقت يواجه فيه الاقتصاد «الرياح المعاكسة»، وفقاً لتقرير عن أوضاع لبنان الاقتصاديّة والمالية أصدره أخيراً المصرف الاستثماري «ميريل لينش».

ويُشير المصرف الأميركي إلى أنّ الحكومة تنوي خفض معدّل العجز إلى الناتج المحلّي الإجمالي بواقع 1,3 نقطة مئوية إلى 8,1% عبر زيادة الضريبة على القيمة المضافة (TVA) من 10% إلى 12%، ورفع الضرائب المفروضة على فوائد الودائع المصرفيّة (من 5% إلى 8%) وتقديم ضريبة جديدة على عمليّات البيع العقاري وبموجبها يترتّب على البائع ضريبة نسبتها 3%، بعدما كانت الضريبة في هذه العمليات تقتصر فقط على الشاري على شكل «رسم تسجيل» نسبته 6%.

غير أنّ هذه السياسات الضريبيّة ولّدت استياءً عامّاً، وقد تُضعف الاقتصاد أكثر، وفقاً للمحلّلين في المصرف. وهم يرون أنّ قرار زيادة الحدّ الأدنى للأجور بنسبة 40% إلى 700 ألف ليرة سيؤثّر سلباً على القطاع الخاص، وهو أساساً لا يُرضي النقابات العمالية نظراً إلى أنّه لا يُلبّي مطالبهم.

كذلك حذّر المصرف من أنّ الخلاف في شأن تضمين مشروع الموازنة بنداً لتمويل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان قد يؤدّي إلى تأخير تبنّي الموازنة وإقرارها. ولفت أيضاً إلى أنّ غياب إجراءات التصحيح الهيكلي لخفض الاحتياجات التمويلية للحكومة عبر الاقتراض، متزامناً مع ضعف النمو الاقتصادي، سيؤدّي إلى زيادة مديونيّة القطاع العام.

الرأي نفسه يُعبّر عنه المصرف الاستثماري «هيرمس» (EFG Hermes)، فهو يرى أنّ مشروع الموازنة سيواجه معارضة لدى نقاشه في الحكومة، نظراً إلى تضمّنه بنوداً تتعلّق بزيادة الضرائب. كذلك لفت إلى أن قرار الحكومة زيادة الأجور الذي صدر في منتصف تشرين الأوّل 2011، سيزيد الضغوط الموجودة أساساً على المالية العامّة.

وتوقّع المصرف المصري في هذا الصدد أن زيادة الأجور ستؤدّي إلى رفع النفقات الجارية بقيمة 1,1 مليار دولار، وسينتج من ذلك نموّ في الإنفاق الحكومي الإجمالي بنسبة 14,3%، مقارنة بنموّ يضعه مشروع الموازنة عند 6,2%. وهذا الفارق الكبير هو طبيعي نظراً إلى أن مشروع الموازنة لا يتضمّن أي حسابات خاصّة بزيادة الأجور، مع العلم بأنّ الزيادة في الإنفاق التي يفترضها المشروع أساساً هي مقطورة بزيادة الإنفاق الجاري بالنسبة الأكبر، وبنسبة أقلّ بزيادة الإنفاق الاستثماري.

ويتوقع المصرف بلوغ عجز المالية العامة 9% من الناتج المحلّي الإجمالي، على أن ترتفع النسبة إلى 10,5% في عام 2012. وبرأيه، فإنّ المعوقات المذكورة ستُضعف فرص إقرار الموازنة قبل نهاية عام 2011، ما يعني أن لبنان سيعيش سنة إضافية من دون موازنة رسميّة.

وفي ما يتعلّق بتوقّعات نموّ الاقتصاد، يقول «هيرمس» إن النسبة ستبلغ 2,8% خلال العام الجاري، بعدما كان قد وضعها عند 3,5%، وفي عام 2012 سيبلغ النموّ 4,4%.

أمّا «ميريل لينش» (Merrill Lynch) فيتوقّع من جهته أن يبلغ معدّل النموّ 2,5% في العام الجاري، على أن يرتفع إلى 3,8% في عام 2012، معدّلاً بذلك توقعاته التفاؤلية السابقة التي كانت عند 6% و5,5% على التوالي. وعزا هذا التعديل السلبي إلى تدهور المؤشّرات الاقتصادية العامّة، إذ تعوق النشاط الاقتصادي تداعيات الاضطرابات في المنطقة، إضافة إلى نتائج الأزمة السياسية التي شهدتها البلاد في النصف الأوّل من العام الجاري. فخلال الأشهر الستة الأولى تراجعت مؤشّرات ثقة المستهلكين والشركات على حدّ سواء، كذلك سُجّلت نتائج مخيّبة للآمال في القطاعين السياحي والتجاري.

وفي هذا الصدد، يستند تقرير المصرف، الذي نقلت تفاصيله النشرة الاقتصادية الأسبوعية لبنك «بيبلوس»، إلى مؤشّر النشاط الاقتصادي الذي أعدّه مصرف لبنان؛ فبعد تقلّص هذا المؤشّر بنسبة 4,4% في آذار الماضي، نما بنسبة خجولة بلغت 3,7% في آب الماضي على أساس سنوي. ويُشير التقرير إلى أن ميزان المدفوعات (وهو يعكس حصيلة الحركة التجارية والمالية مع الخارج) سجّل عجزاً بقيمة 786 مليون دولار خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2011، وفائضاً متواضعاً قيمته 230 مليون دولار خلال الأشهر الـ12 المنتهية في تمّوز، وذلك بعد سنوات من الفوائض.

إلى ذلك، رأى المصرف البريطاني «HSBC» في تقويمه أنّ لبنان أدى في الآونة الأخيرة دور «الملجأ الآمن» رغم استمرار الأزمة السياسيّة وارتفاع حدّة الاضطرابات في سوريا. ولفت تحديداً إلى أنّ سندات لبنان (التي يقترض بموجبها) بالدولار وبالليرة اللبنانية فاقت نظيراتها في السوق المالية من حيث الأداء، أي المردود وتقويم المخاطر، وأنّ المصارف اللبنانية شهدت زيادة في ودائعها من غير المقيمين. وعن احتياطات البنك المركزي (متضمّنة الذهب)، قال المصرف إنّها سجّلت رقماً قياسياً بلغ 44 مليار دولار، ما يُعادل قيمة 28 شهراً من الاستيراد. وبرأيه، فإنّ هذا الموقع المريح يُبعد أي مخاطر لربط الليرة بالدولار رغم العجز المالي وعجز الحساب الجاري.

(الأخبار)

مؤشرات اقتصادية

	2009	2010	2011*	2012*
نموّ الناتج المحلي الحقيقي (%)	9	8	2,5	3,8
مؤشر أسعار المستهلك (%)	3,4	4,7	5,3	4,5
ميزان الحساب الجاري نسبة إلى الناتج (%)	-10,7	-10,8	-10,7	-10,5
القطاع الخارجي				
ميزان الحساب الجاري (مليار دولار)	-3,7	-4,2	-4,5	-4,8
الميزان التجاري (مليار دولار)	-11,2	-13,6	-14,7	-13,5
الاحتياطات الأجنبية (مليار دولار)	28,7	32,6	34,5	36
القطاع العام				
الميزان الأوّلي نسبة إلى الناتج (%)	3,1	3,2	2,8	1,2
الميزان الاسمي للموازنة نسبة إلى الناتج (%)	-8,9	-7,4	-7,5	-8,5
الدين العام الإجمالي (نسبة إلى الناتج) (%)	148,5	133,2	135,2	129

* توقعات مصرف «Merrill Lynch»

4 مليارات دولار كلفة دعم القروض الإجمالية

السيولة على ميزانية مصرف لبنان، ويسهم في زيادة المنافسة المصرفية على الإقراض، ويداوي جروح بعض القطاعات.

وتبلغ كلفة الدعم الإجمالية التي سدّدتها الدولة اللبنانية، سواء عبر مصرف لبنان أو من الموازنة العامة، نحو 4 مليارات دولار، بحسب مصادر وزارة المال. أما الكلفة المسدّدة من الموازنة وحدها (أي دعم بمعدل 5,68%) فهو يقدّر بما قيمته 220 مليون دولار سنوياً. فعلى سبيل المثال، تمثّل «كفالات»، بحسب رئيس مجلس إدارتها خاطر أبو حبيب، ما نسبته 20% من ميزانيات الدعم العامة للقروض.

يحذّر المتابعون من أن خطوة خفض الدعم قد تكون مكلفة على الاقتصاد الوطني، وعلى القطاع الإنتاجي بصورة عامة، إذا لم تكن مدروسة جيداً وتخدم أهدافاً محددة، أي دعم نشاطات يحتاج إليها الاقتصاد اللبناني لتوفير فرص العمل. إلا أن أبو حبيب يقلل من الأمر، بالإشارة إلى أن مهمة «كفالات» هي ضمان القروض لتصبح المصارف مستعدة لمنح التمويل، لكن هذا التعديل المقترح في مشروع موازنة 2012 أتى «ليضع سقفاً معتدلاً للفوائد المدعومة»، فلن يكون للقرار المقترح وقع كبير على كفالات لأن معدل الزيادة فوق رسم الكفالة بعد تنفيذ القرار سيكون 0,2% فقط.

لكن أبو حبيب لا يعلم تحديداً مدى انعكاس إجراء هذا الخفض على برامج الدعم الأخرى، ولا سيما أن بينها ما يستأثر بحجم قروض أكبر، إلا أنه يعتقد أن تأثيراته «لا تغيّر الأمور بشكل دراماتيكي، ولكن بشكل نسبي».

في المقابل، تخلص دراسة نشرها صندوق النقد الدولي بعنوان «التسليف المصرفي المحفوف بالمخاطر والمعدّلات الأمثل للملاءة الرأسماليّة»، إلى أنّه في حال تعذّر الشركات عن سداد ديونها في أوقات اقتصادية عصيبة يجب أن تلجأ المصارف إلى خفض معدّلات الفوائد، (لا خفضها) لأنّ رفعها بهدف التعويض عن الخسائر (تماهياً مع سياسة المصرف المركزي) يزيد مستوى تذبذب الاقتصاد ويؤثّر سلباً على مستوى الرفاهية؛ فيما خفض الفوائد يؤدّي إلى تحسين الفعالية والاستقرار على صعيد الإنتاج وساعات العمل، إضافة إلى تأثيرات سلبية على الاستهلاك والاستثمار، ما يؤدّي في نهاية المطاف إلى معدّلات فائدة أقلّ تذبذباً. فحين تواجه الشركات مصاعب في الوفاء بالتزاماتها التسليفيّة، تضغط سلطات الرقابة باتجاه زيادة الفوائد لتعويض الخسائر المسجّلة والحفاظ على «الثروة الصافية».

SERVICE PROCUREMENT NOTICE
Courts Automation - Design and Provision of Software Applications and Supervision of Automation Infrastructure Requirements – For the Lebanese Ministry of Justice

1. Publication reference: EuropeAid/131736/D/SER/LB. **2. Procedure**: Restricted; **3. Programme**: ENPI; **4. Financing**: ENPI/2008/019-622; **5. Contracting Authority**: Minister of State for Administrative Reform; **6. Nature of contract**: Global price; **7. Contract description**: The objective of this contract is to develop the software applications needed to automate the operations of all the judicial courts of Lebanon, as well as to deploy these software applications across all the Beirut courts... **8. Maximum budget**: EUR 3,930,000; **9. Provisional date of invitation to tender**: January 2012; **10. Provisional start date of the contract**: June 2012; **11. Contract duration**: 40 months; **12. Selection criteria** applied to candidates: please refer to detailed announcement on our website. **13. Deadline for applications**: 21 November 2011 at 14:00 hours (Lebanon time). **14. How applications may be submitted**: Applications must be submitted in English exclusively to the Contracting Authority: Minister of State for Administrative Reform, Starco Center, bloc A, 5th floor, office 511, Omar Daouk Street, Minet El Hosn sector - Beirut 20203313, Lebanon .Tel: 01-371510 Ext: 146; Fax: 01-371599 attention Ms. Aline Saadeh.

Please note that this is a summarized version of the advertisement. The full text with all application requirements are posted on our website: http://www.omsar.gov.lb

باختصار

◄ مهلة لأسبوعين وإلّا تنقطع المياه في الجنوب

فقد أمهلت لجنة المتابعة لشؤون عمال غب الطلب، «اليد العاملة»، في مؤسسة مياه لبنان الجنوبي الحكومة مدة أسبوعين «لتلبية مطلبنا المحق، وإلا فسنضطر آسفين إلى التصعيد، وصولاً إلى قطع المياه وتوقيف الجباية». هذا الموقف صدر بعد اجتماع طارئ لبحث شؤون العمال وإدخالهم في ملاك المؤسسة، سألت من بعده اللجنة في بيان: «إلى متى سنبقى نعمل لدى متعهدي اليد العاملة، رغم أن هناك مراسيم وقوانين تلحظ أوضاعنا وتسمح بدخولنا إلى ملاك المؤسسة؟».

◄ تجمّع المستأجرين يرفض تحرير عقود الإيجار القديمة

موقف أصدره التجمّع في مؤتمر عقده في طرابلس أمس يهدف إلى «الدفاع عن الحقوق قبل فوات الأوان». وفي نهاية المؤتمر أعلنت اللجنة مطالبها، هي: أولاً، رفض تام ومطلق لمبدأ تحرير عقود الإيجارات القديمة أو تحميل شاغليها أعباء وزيادات تفوق إمكاناتهم وقدراتهم المحدودة. ثانياً، رفض تام ومطلق لزيادة الضرائب. ثالثاً، لا حلول لمسألة الإيجارات القديمة، ما لم تتحمّل الدولة المسؤولية الكاملة في إيجاد السكن البديل الحقيقي والواقعي على الأرض. رابعاً، قيام الدولة بتشجيع عملية فك الارتباط بين المالك والمستأجر عبر مساعدة المالك في الحصول على حقه من ثمن المأجور من مؤسسة الإسكان. خامساً، المطالبة بخفض بدلات الإيجارات التجارية والصناعية والحرفية والسياحية بما يتناسب مع الظلم الذي لحق بها، وبفك ارتباط بدلات هذه الإيجارات بالزيادات على الجزء الأول من الراتب.

◄ لجنة وزارية لبحث المطالب العمالية

يرى رئيس جمعية الصناعيين اللبنانيين نعمة افرام، أنّ هناك ضرورة لتأليف لجنة وزارية بهدف التوصل إلى سياسة اجتماعية، وذلك على خلفية النقاش الحاصل في الملفّ الاجتماعي في البلاد، وتحديداً تصحيح الأجور. وبعد المؤتمر الذي نظّمته الهيئات الاقتصاديّة في مجمّع «بيال» لتأكيد رفض الصيغة المطروحة من جانب الحكومة لزيادة الأجور، أشار ممثل الصناعيين إلى أنّ المرحلة يجب أن تكون «مرحلة حوار بامتياز». وعن صدور مرسوم تصحيح الأجور قريباً، قال: «لا يجوز التكهّن بأي شيء، فنحن نتوقع الحوار لأننا فتحنا باب الحوار». وأعرب عن أمل الهيئات «أن يجري ذلك ضمن لجنة وزارية يمثّلها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، على أن تكون لجنة اقتصادية قبل أن تكون مخصصة فقط لبحث المطالب العمالية». والمطلوب برأيه «مساحة زمنية لبحث مشروع الموازنة أولاً، وثانياً لإجراء دراسة مفصلة ومعمقة في الشأن الاجتماعي، ولا سيما تصحيح الأجور، في ضوء السياسة الاقتصادية».

(وطنيّة، مركزيّة)

مقابلة

هبة ازدحمد ممثلة لبنان الفلسطينية

فلسطينية تمثل لبنان في مسابقة عالمية. تخيّل كيف سيجري التعريف عنها في المسابقة التي يشارك فيها 11 ممثلاً لأوطانهم. هل سيجري التعريف عنها بأنها فلسطينية، أم لبنانية؟ يبدو أن الحل الأفضل في دمج الصفتين معاً

قاسم س. قاسم

فلسطينية من لبنان. هبة ازدحمد، ابنة قرية النهر في قضاء عكا، تمثل حالياً لبنان في مسابقة «وجوه التحول»، التي تقيمها منظمة «نايشنز يونايتد» الكندية، التي تعنى بالتشبيك بين الجمعيات الإنسانية. والصبية الثلاثينية هي مديرة المشاريع في «جمعية المرأة» في مخيم برج البراجنة، شاركت في المسابقة بعدما رشّحتها جمعيتها. الهدف من المسابقة تحسين واقع المجتمع الذي خرج منه المتسابقون. أما الجائزة، فتمويل مشروع الفائز. بالطبع ليس الفوز بالسهولة المتوقعة، إذ على مدى 5 أشهر سيخضع المتسابقون لتحديات، هدفها مراقبة قدرتهم على نشر فكرة مشروعهم في «البيئة الحاضنة» لهم، وعلى إدارة التحديات.

يشارك في مسابقة «وجوه التحول» ممثلون عن 11 دولة هي: اندونيسيا، كينيا، اسبانيا، لبنان، الهند، تونس، هندوراس، كندا، الولايات المتحدة الاميركية، غانا، ونيبال. هؤلاء طرحوا مشاريع تستهدف حاجات بلادهم والفئات المهمشة فيها. هبة ازدحمد الفلسطينية التي تمثل لبنان في المسابقة ستلتقي في الاسابيع المقبلة المشاركين في كندا لتكون المرة الاولى التي تلتقي بهم وجهاً لوجه.

في مكتبها المتواضع في مخيم البرج تغرق هبة ازدحمد بين أكوام الورق الموضوعة أمامها. ابنة مخيم البرج تعرف ما يحتاج إليه المجتمع الفلسطيني، والمشاكل التي يواجهها، ونوع المشاريع التي قد تسهم في تحسين واقعه. أفضل مشروع يمكن أن يقدّم، في رأيها، هو تحسين الواقع التعليمي للطلاب الفلسطينيين، الذي يعاني تسرباً متزايداً للطلاب الى سوق العمل أو حتى البطالة. تحسين واقع الطلاب الفلسطينيين يؤدي على المدى البعيد الى مجتمع أفضل. ازدحمد التي تعمل في المجتمع المدني الفلسطيني منذ قرابة 10 سنوات، تعرف جيداً أن اكثر فئتين مهمشتين في المخيم هما النساء والأطفال. لذلك فإن المشروع الذي تقدمت به ابنة المخيم لـ«دعم دراسة الأطفال» نابع من خبرتها، وخصوصاً أنها تعمل مع الأطفال منذ سنوات. المشروع المطروح، إذا نجحت ازدحمد، سينقسم الى ثلاث مراحل، كما تقول لـ«الأخبار»: الأول سيستهدف بين 150 و200 من طلاب الأونروا، الذين تراوح أعمارهم بين ست سنوات و12 سنة وذلك من خلال إعطائهم «دروس تقوية وساعات إضافية بعد الدوام المدرسي». أما المرحلة الثانية، فستسير بموازاة الأولى، إذ سيستهدف المشروع أهل هؤلاء الطلاب، حيث ستقوم الجمعية بحملات توعية لهؤلاء لشرح الطريقة الأفضل لكيفية متابعة دروس أبنائهم. أما المرحلة الثالثة والأهم، فهي استهداف 40 أستاذاً من مدارس الأونروا المحيطة بالمخيم، وإخضاعهم لدورة تدريبية حول كيفية شرح الدروس للطلاب بطريقة «سلسة»، وخصوصاً أن مدارس الوكالة المشهورة باكتظاظها، تضم في كل صف منها 35 طالباً، وأحياناً 40 طالباً. تشرّح ازدحمد مشروعها بالتفصيل. فمشروع الدعم الدراسي للأطفال، الذي قدمته، نابع من دراسات عدة قامت بها الأونروا، إضافة الى مراقبتها الشخصية للواقع المحيط بها في المخيم. دراسات عدة كانت قد أعلنتها الأونروا أظهرت نسباً مرتفعة من تسرب الأطفال من المدارس. أسباب التسرب المدرسي عديدة، وليست محصورة فقط في الواقع الاجتماعي لأبناء المخيمات، إذ إن النظام التعليمي في وكالة الأونروا يشهد تراجعاً في الفترة الأخيرة، والمشكلة الأساسية بحسب رأي ازدحمد أن «الأساتذة ليسوا مدربين بما فيه الكفاية للعمل على المنهج الجديد، الذي وضعته الوكالة منذ ثلاث سنوات، وهم لم يتعودوه حتى الآن».

لكن لماذا اختارت قطاع التعليم عوضاً عن قطاعات أخرى قد تسهم

> **اخترت التعليم لأنني من خلاله أستطيع أن أسهم في الصحة**

في تحسين واقع مخيم البرج؟ تجيب الفتاة أن «حاجات أي شعب هي التعليم والصحة، واخترت التعليم لأنني من خلاله أستطيع أن أُسهم في قطاع الصحة». تضيف «تتوافر في المخيم عيادات كثيرة، هل يقدمون نوعية وخدمة جيدة، هذا موضوع آخر، لكن على الأقل هناك من يسهم في القطاع الصحي، إذ هناك الأونروا والهلال الأحمر الفلسطيني ومنظمة التحرير، التي بدأت بتقديم مساعدات صحية أخيراً، لكن في ما يتعلق بموضوع التعليم لا يوجد الكثير ممن يسهم في متابعة الأهالي والأساتذة».

أهداف ازدحمد لا تقف حالياً عند المسابقة، إذ تسعى الفتاة في حال نجاحها الى التنسيق مع جمعيات المخيم، لإنشاء شبكة لمساعدة الأطفال هناك. تعرف ازدحمد المعوقات التي تواجهها الجمعيات. بالنسبة إليها «لا تستطيع أي جمعية أن تغطي المخيم بالكامل، لذلك يجب التنسيق بين الجمعيات، الأونروا، ومنظمة التحرير بطريقة نكمل بها بعضنا بعضاً، وبذلك ننشئ شبكة تطاول كافة أطفال المخيم»، تقول.

المسابقة التي تشارك فيها ازدحمد بدأت في أيلول الماضي، ولم يبق أمامها سوى 3 أشهر. لا أحد يعرف مسبقاً ما هي التمارين المطلوبة قبل إنهاء التمرين السابق. ازدحمد استطاعت أن تجتاز الامتحان الأول لإنشاء صفحة على «فايسبوك» لتروّج فيها لمشروعها، مما جنّبها دخول «المنطقة الحمراء» التي ستقصيها إذا دخلتها، تماماً كما يحصل في مسابقات سوبر ستار. نهاية كل شهر يجري إقصاء اثنين من المشاركين. أما التحديات أو الامتحانات التي تضعها المنظمة، التي تتخذ من كندا مقراً لها، فتخضع لمراقبتها عبر الإنترنت، وعبر لجنة حكام تنتدبهم.

في الأسابيع القليلة المقبلة ستتوجه ازدحمد الى كندا، حيث ستخضع لامتحان إضافي أمام لجنة التحكيم. هل ستنجح الفتاة؟ قد يكون السؤال الأهم هو: إن نجحت ابنة المخيم، فهل سيكون مصير مشروعها كبقية المشاريع التي تعجّ بها المخيمات؟ أم سيكون هناك فارق بين مشاريع أهل البيت ومشاريع الأجانب؟ للحديث صلة.

تعرف إزدحمد أن اكثر فئتين مهمشتين في المخيم هما النساء والأطفال (هيثم الموسوي)

زبنكو هاوس

على باب المخيم

(هيثم الموسوي)

برج البراجنة ـ شاهد عيان*

«هون مدخل مخيم الرشيدية؟!»، يسأل أحد الشباب الراكبين بسيارة «بي ام دبليو» غامقة اللون (سندعوه في هذه الرواية الراكب الأمامي)، اثنين من شباب مخيم برج البراجنة (سندعوهما المخيمجين) اللذين كانا يتجاذبان أطراف الحديث عند باب المخيم. يبدو الراكب (إذا لم نعتبر الركاب الثلاثة الآخرين في السيارة) «مطفي» كما يقال في اللغة المحكيّة. أي إنه يا محشش يا سكران.

يقترب أحد المخيمجية من السيارة ليتعرّف إلى هوية السائق، «فمن المعقول أن يكون الراكب أحد شباب المخيم وهو يريد المزاح»، هكذا فكّر. لحق به المخيمجي الثاني هو الآخر، فضولاً. عندما يصل المخيمجي الأول إلى باب السيارة يستنتج أنه لا يعرف أحداً ممّن فيها. وإذا بالراكب الأمامي يشهر.. سيفاً قصيراً من وراء باب السيارة الأقرب إليه، ثم يسأل الشاهر سيفه المخيمجي إذا كان من أبناء المخيم: يأتيه الجواب بنعم. هنا ينزل السيف، ويبدو للمخيمجي الثاني أن سائق السيارة يناول الراكب الأمامي مسدساً. والراكب الأمامي أقرب إلى المخيمجي الأول. يشهر الراكب الأمامي «فرده» ويلعب به قليلاً ثم يعترف بأنه غير محشو. يضحك ثم يحشوه بالرصاص ويطلق طلقة في الهواء، ثم يوجّه المسدس إلى المخيمجي الأول. يقول اسمه لهما (لم يتأكّد أحد مما إذا كان هذا اسمه الحقيقي أو لا) ثم يشتم المخيم وأهله. يطلب المخيمجي الأول من ذاك الشاب أن «ما تغلطش بحق المخيم»، ويسأله إذا كان يريد أن يطلق النار؟ ويدعوه إلى أن يفعل هذا إذا كان يريده فعلاً. يتوتر حامل «الفرد» ويتوتر الجو العام، فينزل الراكب الخلفي ـ بعد أن تختفي كأس العرق من يديه ـ باسماً، في خطوة لحل «الموضوع». كذلك يسهم المخيمجي الثاني في حل «الموضوع» بأن يدفع صديقه باتجاه زاوية خلفية للمخيم. وخلال فكّ «الموضوع»، ينزل الراكب الأمامي من السيارة ويشتم المخيم مرة أخرى بصيغة

يوميات

شكراً للحرية صانعة هدوء الشوارع

في ذلك اليوم فرح الغزيون بإطلاق سراح أسراهم. غزة يومها كانت هادئة على عكس عادتها. إذن لماذا لا أستغلّ هذه الفرصة لأرى غزة بعين جديدة. بعين لم تعتد رؤية شوارع القطاع خالية؟

غزة ـ **تغريد عطاالله**

انتزعت المقاومة حقها في تحرير الأسرى الفلسطينيين، فحقّ لها الاحتفال بإنجازها الذي تفاخر به كل عربي وفلسطيني. أهالي قطاع غزة كانوا الأكثر حظاً بالفرح، وفي مقدمهم جنود كتائب القسام التي اختطفت الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في عملية «الوهم المبدد». قدموا عروضاً عسكرية بمشاركة الأهالي، هللوا وزغردوا وتبادلوا القبلات والسلامات.

الحدث استحق أن يكون عيداً وطنياً، فكانت الدموع سيّدة الموقف. هكذا، اختلف دور سيارات الإسعاف هذه المرة، فنقلت، على غيرعادتها حالات إغماءات الفرح بدلاً من المصابين بحوادث استهدافات المحتل الإسرائيلي المحزنة.

الشوارع الخالية والمحال المغلقة كان لها احتفالها الخاص. وهنا سأقدّم لكل المحتفين بيوم اتمام الصفقة شكراً خافتاً سرياً للغاية، ليس فقط لأنّهم جعلوا من ذلك اليوم عيداً ثالثاً غير الفطر والأضحى، عيداً أعلنته التكبيرات صبيحة ذاك اليوم، بل لأنهم تجمهروا جميعاً أطفالاً وكباراً رجالاً ونساءً في ساحة الكتيبة مكان الاحتفال، وتركوا لي عن قصد أو غير قصد الشوارع خالية بل بهية جداً، أزهى مما يتخيلون! فهل هو جوعي للهدوء بعد وقت طويل من العمل والتوتر النفسي والمشكلات العائلية التي لا أوّل لها ولا آخر؟ هل هي مشكلتي الصحيّة الدائمة في معدتي، لا أدري. بكل الأحوال لم أفهم ما سر متعتي في تأمّل أبواب المحال الزرقاء والرمادية والسوداء والبيضاء، تلك المحال المغلقة بأقفال تحملني بشدّة على التقاط صورها، الصور ذاتها تسمّرت أمامها وقتاً طويلاً! ترى أي جمال في إغلاقها؟ السوق. السوق ليس فيه مزركشات وملونات ومعلقّات ترهق العين، ليست هناك أصوات باعة تخدش الآذان دون إذن، ليس هناك أحد يزدحم بي. سرت يميناً ويساراً، أحوّل نظري في كل الأنحاء وأبتسم، فأيّ متعة في السير منفردة وحيدة في الشارع؟ ربما الجوع للسكون الذي يخلو منه بيتي المشحون يومياً بصراخ أبناء أشقائي؟ لحظة..أي متعة في تفقد مكان بائع الترمس الخالي منه، هو ذاته الذي يضايقني بتمرير يديه فوق الترمس طوال الوقت، وكأنّه شيء ما افتقده طويلاً ورآه تواً وحان لديه وقت الملامسة، طالما تمنيت لو أصرخ في وجهه هكذا لله في الله وأقول له: ارحمنا يا هذا من ملامسات يديك البدينتين جداً للترمس؟! يا إلهي لماذا كنت أتفقد قدمي طوال الطريق إن كانتا تنتعلان حذاء أم لا؟ الهاجس ذاته الذي يصرّ على الحضور في حلمي بين الفينة والأخرى، بالله لماذا يأتيني في صحوي الآن؟ أجاء ليعكّر صفوي؟ تباً لتلك الهواجس الملعونة التي تنسيني جمال الإسفلت الإسفلت الإسفلت! وكيف بدا مسرحاً رمادياً واسعاً لامعاً لأشعة الشمس، إلا من رفرفة رايات الفصائل المختلفة من فتح وحماس والجبهة الشعبية حمّلت فوق سيارات مسرعة توارت بعيداً نحو بيوت الأسرى كأنها طيور ملوّنة، كأنّ تلك الشوارع كانت تحتفل على طريقتها الخاصة بانتصار المقاومة وتحرير الأسرى، بل كأنّ معالم غزّة هاشم توارت بعيداً حتى لم يبق أمام الناظر سوى التحديق بالإسفلت ونسيان حتى موج البحر !!

الشوارع كانت تحتفل على طريقتها الخاصة

أقل أدباً (بما معناه أنه فاعل كذا وكذا بعرض المخيم) فيدعوه المخيمجي إلى الدخول إذا كان بوزن شتيمته! فيطلق المدعو طلقة أخرى بينما يكون المخيمجان قد تواريا في تلك الزاروبة.

يدخل المخيمجان إلى المخيم. يتمشيان الهوينى. وفي أثناء مسيرهما يسألهما أحدهم عمّا حدث، لكونه سمع إطلاق رصاص ولم يفهم ما حصل. فيخبرانه أنهما كانا «قاعدين على باب المخيم»، ثم يخبرانه بالقصّة من «طقطق للسلام عليكم». يعاتبهم قائلاً «إنتو ليه كمان قاعدين برّا؟» يستنكر المخيمجان هذا السؤال «عم بقولك على باب المخيم يا زلمي مش بره!» يرد أحدهما عليه. يلتف المخيمجان ليجلسا على عتبة مقابل مدخل المخيم، ولكن من الداخل هذه المرة. يدخن أحدهما سيجارة، أما الثاني فهو «عمبريّح» من الدخان. ثم يخرجان ليتمشيا خارج المخيم كأن شيئاً لم يحدث. حدث هذا صباح الأحد 25 أيلول 2011.

* من أعضاء الكتيبة خمسة

● بعدسة أهلها ●

أشكال وألوان لحبات «البونبون» المعروضة للبيع في سوق غزة يرتبها البائع الصغير بعضها فوق بعض، عساها تجذب عين المارة. «البونبون» والملبس «ماشي سوقهم» هذه الايام، اذ لا تزال الاحتفالات بإطلاق سراح الاسرى بديار اهل غزة قائمة. (تصوير شعيب ابو جهل)

رسائل صبابة وحنظلة

لقاء مع حازم الانتحاري

قرر بعض كتّاب صبابة وحنظلة إجراء لقاء افتراضي مع «حازم الانتحاري»، الذي يمثل المواطن المخيمجي إكس، للوقوف على آخر التطورات في المنطقة والعالم.
صبابة وحنظلة: أخ حازم كتبت عنك «مخيمات» سابقاً حين حاولت تفجير نفسك ببائع الجرائد العضاض.
حازم: العضاض؟ ابن الـ(...)

س: أخ حازم كيف تقرأ تطورات المنطقة؟
ج: التورطات في شو تحديداً؟

س: يعني اللي بيصير حوالينا. شو شايف؟
ج: والله سمعت بدهم يروحوا ع الوكالة يصرفوا لنا دولة ع كروت الإعاشة.

س: قصدك طلب أبو مازن مقعد دائم لفلسطين؟
ج: آه. لأنه بدو يروح ع الأمم المتحدة، يعني ع الوكالة! مش الأمم المتحدة بتشتغل عند الوكالة؟ عندهم نفس العلم الأزرق اللي عليه عنكبوت وشجرتين صغار؟

س: نعم، صحيح، ماذا تتوقع من طلب ضم فلسطين إلى الأمم المتحدة؟ هل سيتأثر وضع اللاجئين في المخيم؟
ج: والله هذا سؤال بتسألوه لمدير المخيم، هو بيعرف أكثر عن اللاجئين، ويمكن يجيبلهم الكرسي ع حسابه كمان.

س: يعني بتتوقع انه يصير في عننا دولة ويلموا اللاجئين من الأردن ولبنان وسوريا؟
ج: ما بعرف، يمكن احنا نروح عندهم ع لبنان والأردن.

س: ما هو رأيك بصفقة إطلاق سراح الأسرى؟
ج: يعني مساجين رح يطلعوا؟

س : نعم رح يطلع فوق الألف أسير.
حازم: اشي ممتاز رح ناكل كنافة كثير يعني؟
صبابة وحنظلة: لكن الصفقة ستبعد ما يقارب 400 أسير محرر الى غزة والأردن.
حازم: لأ. بحبش الغزاوزة! بيحطوا شطة ع الكنافة.
صبابة وحنظلة: كيف تنظر الى الربيع العربي؟
حازم: مين ربيع؟
صبابة وحنظلة: ما رأيك بما قاله أبو مازن عن أن الكفاح المسلح خرب بيتنا؟
حازم : شو يعني كفاح مسلح؟
صبابة وحنظلة: يعني زي العضاض هيك بيهجم.
حازم (بغضب): أه والله العضاض ابن الـ(...)خرب بيتنا. عمرو ما عض عسكري، بس بعضعض فينا وبجيران المخيم وبالناس اللي مش يهود.

س: ما هو رأيك بلجوء السلطة لمجلس الأمن في طلب الدولة؟
ج: ليش هم بدهم يسرقوها؟
صبابة وحنظلة: لا مش القصد. أنه عشان يقنعوا العالم بالموافقة ع الدولة
حازم: كان لازم يوخدوا علي ماسورة الكذاب، بيكذب ع الوكالة، وع الأمن. وبيخليهم يصدقوا أبو مازن، بدل ما همّ مفلتينه علينا بيحاول يقنعنا أنه بيشرب نصية الفودكاع نفس واحد!

س: ما رأيك في الثورات العربية وسبب غياب الثورة في فلسطين؟
ج: مش الثورة مش منيحة؟ اللي بيطلع في مظاهرة بيضربوه السلطة (الفلسطينية)؟ كانوا اليهود يضربونا زمان بس بطلوا. هيك أحسن. السلطة مننا وفينا مش عيب يضربوننا.

س: المنطقة إلى أين سيد حازم؟
ج: منطقة المخيم؟ المخيم زي ما هو: ناس بتعيش وناس بتموت. رمضان بياع البطيخ تجوز وماتت سته بعد أسبوع، يعني هياها ناس بتتجوز وبتخلف وناس بتموت.

س: طيب وفي ما يخص الضفة الغربية وقطاع غزة؟
ج: الضفة لحال، وغزة لحال. بلاش السلطة تفكرك جاسوس حمساوي.

س: طيب بالنسبة إلى الضفة؟
ج: الضفة الناس انهبلت فيها. الناس حامله كراسي زرقا ودايرة فيها في الشوارع. فكرت في كأس العالم اجا برام الله وما اجا ع نابلس وبلاطة. كانوا حاملين أعلام البرتغال ودايرين يشجعوا فيها.
صبابة وحنظلة: أخ حازم هذه كانت مسيرة لجعل البرتغال توافق على انضمام فلسطين للأمم المتحدة.
حازم: يعني الأمم المتحدة بتصرف ع اللاجئين ومش معترفة بفلسطين؟ ليش يصرفوا علينا من الأساس؟
صبابة وحنظلة: أخ حازم نريد منك كلمة توجهها لقراء «مخيمات» في «الأخبار».
حازم: وين هاي الجريدة؟
صبابة وحنظلة: لبنان
حازم: بحب أحكيلهم أنه إذا الوكالة بتصرفلنا دولة ع كرت المؤن فليعتبروا المخيمات سفارات للدولة.
س: يعني ما بتتوقع عودة اللاجئين ع فلسطين؟
ج: وين بدهم يحطوهم؟ يبنولهم مستوطنات؟
صبابة وحنظلة: نشكرك سيد حازم.
حازم: ع أي قناة رح تطلع هاي المقابلة؟

معاذ عابد ـ مخيم بلاطة

سينما

من ساترابي إلى قبادي مروراً بأصغر فرهادي

المجتمع الإيراني بتناقضاته وطبقاته، عرب فرنسا أيّام النازية، يهود وبربر عبر «الشعبي» الجزائري، وطيف مارلون براندو مخيّماً على الهامش التونسي... مواضيع احتضنها المهرجان الإماراتي الذي دخل في دورته الخامسة مرحلة النضج

هند صبري في مشهد من «أسماء»

السينما الإيرانية متوّجة في «أبوظبي»

أبوظبي ــ **زياد عبد الله**

في توزيع الجوائز الكثيرة والمتشعبة للدورة الخامسة من «مهرجان أبوظبي السينمائي»، انحازت لجان التحكيم إلى السرد. جائزة أفضل فيلم روائي طويل كانت من نصيب مرجان ساترابي وفنسان بارونو عن فيلمهما «دجاج بالخوخ» (أو بالبرقوق). تنويعات السرد ـ قصصياً وبصرياً ـ تخبرنا قصة عازف الكمان ناصر علي (ماتيو أمالريك) في طهران الخمسينيات. وتجعل الأيّام الثمانية الباقية من حياته مساحةً لتقديم الزمن وتأخيره، والتنقل بين «الأنيماشن» (التحريك)، والفيلم الصامت، والتقطيع المونتاجي الذي يجعل الزمن لعبة تدوير بين الماضي والحاضر والمستقبل. ناصر يتزوج امرأة لا يحبها، تهشّم كمانه، بينما حياته معلّقة بامرأة تُدعى «إيران» تتزوّج بدورها رجلاً لا تحبّه. هنا، المجازات تتكلم، وكل ما في الفيلم يضعنا أمام حياة كاملة غير معنية بأي تفاصيل تاريخية طالما أن الرمز واضح في هذا الخصوص. هذا السياق يحمل بعض ملامح «برسيبوليس»، إذ يلتقي الشريطان على حيوية السرد وجمالياته. وتجدر الإشارة إلى أن فيلم ساترابي الأوّل الذي وثق من وجهة نظر ذاتيّة لإيران قبل الثورة وبعدها، ما زال يثير الصخب و«الحرائق» في العالم العربي، انتهاءً بتونس قبل أيّام.

أما الجائزة الخاصة للجنة التحكيم (ترأسها المخرج السوري نبيل المالح)، فكانت من نصيب إيراني آخر، هو أصغر فرهادي، صاحب «انفصال نادر وسيمين»، الذي سبق أن توّج في «برلين». هنا لن تكون إيران اليوم في ملامح امرأة، كما في «دجاج بالبرقوق». انفصال نادر عن زوجته سيكون منصة عبور نحو كل ما يحمله المجتمع الإيراني الراهن من تناقضات. يبدأ ذلك منذ اللقطة الأولى التي نرى فيها نادر وسيمين في المحكمة الشرعية. سيمسي نادر وحيداً يرعى والده المصاب بالألزهايمر، ويلجأ إلى خادمة ستنقل الشريط إلى مستوى آخر من الصراع الدرامي. الاتصال هنا سيكون بين ما يجسّده نادر، ابن الطبقة الوسطى، من أفكار ليبرالية، وإصراره على البقاء في طهران، بينما تتطلّع سيمين إلى مغادرتها. وسيصبح الصراع مزدوجاً مع إقدام نادر على طرد الخادمة واتهامها بالسرقة، ما يضعه أمام تهمة التسبب بإجهاض جنينها. وينتقل الفيلم إلى المشاكل والمآزق مع دخول زوج الخادمة على خط الأحداث، وهو عاطل من العمل بينما زوجته تعمل لكن في بيت رجل مطلّق. وهنا يحضر المحرّم، وتوضع كل الشخصيات في اختبار مع قيمها وأخلاقياتها. عربياً، فإنّ جائزة هذا العام انقسمت إلى جائزتين خاصتين بأفضل مخرج ومنتج عربيين، بعدما كانت جائزة واحدة تحت مسمى «أفضل فيلم عربي». نال جائزة الإنتاج زياد حمزة ورضا الباهي عن «دايما براندو»، الذي كان يُفترض أن يشارك فيه مارلون براندو، الذي توفي قبل أن يشرع الباهي في تصويره. هكذا، احتاج الباهي إلى سبع سنوات لتجاوز محنة موت براندو، ثم خرج بهذا الفيلم الذي يسرد وقائع ما حصل معه، بشيء من التباكي، مقدماً قصة شاب (أنيس الرعاش) يشبه براندو، يعيش في قرية تونسية يجري فيها تصوير فيلم هوليوودي. تكون هنا حيال فيلم مليء بالافتعال والكليشيهات التي تحمل منطق إدانة المقاربة الاستشراقية للعرب والمسلمين، فيما تمضي أحداث الفيلم ـ للمفارقة ـ في سياق يؤكد صوابية تلك المقاربة الاستشراقية.

أما جائزة أفضل مخرج عربي، فجاءت من نصيب المغربي إسماعيل فروخي عن «الرجال الأحرار»، الذي فتح فيلمه ملفاً جديداً يخصّ عرب فرنسا إبان الاحتلال النازي. إنه الدور الذي أدّاه جامع باريس الكبير في حماية اليهود من النازيين، عبر استصدار شهادات ولادة إسلامية لهؤلاء. نرى ذلك عبر قصة المغني الجزائري اليهودي الراحل سليم هلالي (1920 ـ 2005) الذي جسّد دوره محمود شلبي، وعلاقته بيونس (طاهر رحيم) الذي سينتقل من تجارة السوق السوداء إلى العمل مخبراً، وصولاً إلى انخراطه في المقاومة الفرنسية، حيث سيشارك هذا العربي في النضال لإسقاط الفاشية والاحتلال.

> المغربي إسماعيل فروخي يستعيد في «الرجال الأحرار» دور جامع باريس في حماية اليهود من النازية

يهود الجزائر سيحضرون في وثائقي الجزائرية صافيناز بوصبايا «إل غوستو» الجميل، الذي نالت عليه جائزة أفضل مخرج عربي في مسابقة الوثائقي. وقد قدمت وثيقة جمالية لموسيقى «الشعبي» الجزائرية وروادها وعازفيها ومغنيها من عرب وبربر ويهود جزائريين، ترك بعضهم الجزائر بعد الاستقلال. الجانب الديني في هذه الموسيقى سيكون مزيجاً من الإسلامي واليهودي، فيما تاريخ الجزائر يمضي برفقة

فلاش باك

«مهرجان بغداد الدولي» لم يفشل تماماً

بغداد ــ **حسام السراي**

هل يكفي أن تسجّل وسائل الإعلام أنّ بغداد احتضنت مهرجاناً دولياً للسينما؟ أم أنّ الأهم تقويم ما جرى خلاله من هنات وضعف؟ بعد إقفال الستار على الدورة الثالثة من «مهرجان بغداد السينمائي الدولي» (بين 3 و11/ 10)، بقي في ذهن كثيرين سوء تنظيم حفل الافتتاح، والقصور الواضح في الترويج الإعلامي للحدث. وقيل الكثير في الوسط الثقافي العراقي عن محاولاتٍ لإفشال المهرجان، منها على سبيل المثال منحه ساعات عرض محدودة «قاعة المسرح الوطني» التابعة لـ«دائرة السينما والمسرح».

> نيات طيبة وميزانية ضعيفة وانتقادات «بلا حدود»...

حفلة الافتتاح مثلاً، تضمّنت كلمات إطناب طويلة، ورقصات من الفولكلور الشعبي العراقي، جالت خلالها سيوف الراقصين وقاماتهم الحديدية، أمام جمهور انتظر تطابق محتوى المهرجان مع شعاره «بغداد ملتقى شاشات العالم». وكان من المتوقّع أن تشارك دار أزياء عراقية، اعتذرت لاحقاً عن عدم المشاركة، بحجة سفر كلّ العارضات.

المهرجان الذي انطلق بمبادرة من «سينمائيون عراقيون بلا حدود»، استضاف على برنامج دورته الثالثة 160 فيلماً، من 32 دولة عربية وأجنبية، ومنها Soul Kitchen لفاتح أكين، و«شتي يا دني» لبهيج حجيج، و«وداعاً بابل» لعامر علوان، و«بالروح بالدوم» لكاتيا جرجورة... ويسجّل للمنظّمين استقدامهم هذا العدد الكبير من الأفلام ومن دول مختلفة، بعضها يعرض للمرة الأولى في العراق أو العالم العربي. ويحسب لهم كذلك تكريم 24 مخرجة عربية من خلال عرض أعمالهن.

ويرى الناقد حسين السلمان أنّ مبادرة جمعية «سينمائيون عراقيون بلا حدود» قيّمة بحدّ ذاتها، لكنّها جاءت مخيّبة للآمال. «رغبة مديري المهرجان عمار العرادي، وطاهر علوان في أن تكون هناك مشاركة واسعة، فتحت الأبواب أمام كل الأفلام، يرافقها ضعف في التنظيم الإداري المسبق، ما أضعف المهرجان وأثّر على نجاحه فنياً». مختصون آخرون انتقدوا توزيع عرض الأفلام على ثلاثة أماكن، عوضاً عن مكان واحد... فيما يعزو البعض فشل المهرجان إلى طموح المنظّمين الشخصي الذي خرج عن حدوده.

طاهر علوان

من جهته، رأى مدير المهرجان طاهر علوان أنّ «معايير نجاح أي مهرجان سينمائي تحسب على أساس عدد الأفلام والدول المشاركة، إضافةً إلى احترافية لجان التحكيم، ونوعيّة الأفلام... «لكنّ إقبال الجمهور العراقي على المهرجان، كان ضعيفاً». ورأى علوان أنّ كثرة الانتقادات الموجهة إلى المهرجان، كانت محاولة «لإفشاله، وللنيل من عزيمة منظّميه». وأقرّ في المقابل بأنّ مشكلة المهرجان الرئيسية «هي غياب دعم مادي كافٍ له، إذ إنّ ميزانيته لم تتجاوز 25 ألف دولار، وهو مبلغ لا يكفي لإقامة مهرجان وفق المعايير المعتمدة عالمياً». ويختم علوان حديثه: «البعض غير منصف ويريد نسف كل الجهود».

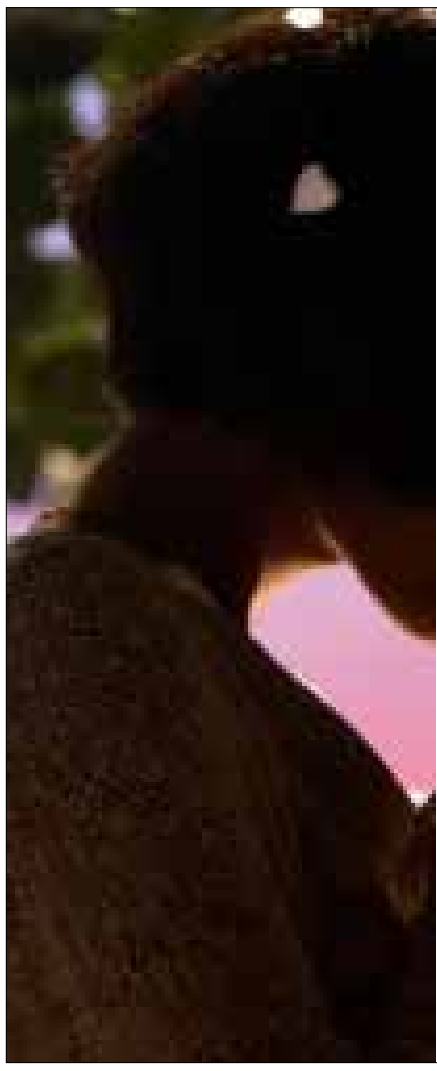

مشهد من «دجاج بالخوخ» الفائز بجائزة أفضل فيلم روائي طويل

الموسيقى وصولاً إلى إعادة اجتماع من بقي من الموسيقيين ليكوّنوا فرقة «إل غوستو».

في مسابقة «آفاق جديدة» التي ترأس لجنة تحكيمها الإيراني بهمان قبادي، ذهبت جائزة أفضل فيلم للبرازيلي «القصص موجودة حين نتذكرها» لجوليا مراد، الذي حوى جماليات لا ترقى إلى مستوى الآفاق الجديدة التي قدّمها مثلاً فيلم المغربي هشام العسري «النهاية»، الذي خرج خالي الوفاض من المسابقة.

قدّم العسري مقترحاً جمالياً لافتاً، لم نقع عليه مثلاً في «أسماء» للمصري عمرو سلامة، الذي نال جائزة أفضل مخرج عربي في «آفاق جديدة». إلا أنّ موضوع «أسماء» أعجب لجنة التحكيم لكونه يحكي قصة حقيقية لمصابة بالإيدز (هند صبري). وينتهي الشريط بعكس ما حدث في الواقع. أسماء لم تظهر وجهها على التلفزيون، ولم تنل أي تبرعات، وماتت لأنها لم تتمكن من إجراء عملية المرارة، كما سنقرأ في نهاية الفيلم.

عرض أول

حمير وموبايلات وعصيان جنسي
رادو ميهيلانو... نبيًا رغمًا عنه؟

اعتبر «نبع النساء» استشرافاً للثورة العربيّة، ونجح تجاريّاً رغم امتعاض المحافظين من موضوعه الحسّاس... عودة إلى فيلم المخرج الروماني الفرنسي، بين نجاح وإخفاق، عشيّة عرضه في بيروت

الرباط ــ **محمد الخضيري**

في خضم الثورات العربية، تحوّل «نبع النساء» من فيلم عادي إلى حدث سينمائي. شاءت المصادفة أنّ يجري إسقاط روح الحراك الشعبي الواسع على شريط السينمائي الروماني الفرنسي لرادو ميهيلانو، الذي مثّل المغرب في «كان» الأخير. صاحب «الحفلة الموسيقية» (2009)، الفيلم الذي شاهده أكثر من 3 ملايين متفرّج، يصوّر نساءً قررن الإضراب عن الجنس للحصول على حقوقهنّ! هكذا، تتقاطع في فيلم ميهيلانو ثورة الشعوب العربية، مع ثورة قرويات أجهدتهنّ قسوة العمل اليومي، في وقت يمضي فيه أزواجهن وقتهم في المقاهي، وإذا باقتراح عفوي لإحداهنّ، يتحول إلى عصيان جنسي.

حين تعلن نساء القرية إضرابهنّ المفتوح، يأخذ الرجال كلامهنّ على محمل الهزل، مشيرين إلى أنّ حرارة الجو أفقدتهنّ صوابهنّ... تماماً كما فعل أعضاء نادي الدكتاتوريين العرب ممن أخذوا عصيان شعوبهم بخفّة. لكنّ اعتصام النساء المفتوح يتحول إلى حقيقة، تقلب النظام الاجتماعي للقبيلة رأساً على عقب، وتهدّدُ سلطة الأزواج وامتيازاتهم بأكملها، وتدفعهم إلى التفاوض مع النساء. يدخل على الخطّ فقيه القرية، في حوار ثيولوجي مع المرأة الغاضبة، ويناقش معها الإضراب عن ممارسة الجنس، وموقع المرأة في الإسلام، لكنّه لا يمارس عليها سلطة دينية، بل يجادلها بالحسنى.

طاقم الممثلين في الفيلم من جنسيات وأصول مختلفة، منها المغربية، والجزائرية، والتونسية، والفلسطينية. تدور القصة في مكان غير محدد، لكنّها صوّرت في إحدى القرى المغربيّة، التي تبعد 50 كيلومتراً عن مراكش، فجاءت أجواء

> فيلم محمّل بصور نمطية عن المرأة العربية والمسلمة

العمل مطبوعةً بطبيعة المغرب العربي. وقد عزّز ذلك منح أدوار البطولة لممثلين مغاربين: في البطولة الجزائرية ليلى بختي، والتونسية حفصية حرزي، والجزائريّة بيونة (باية بوزار)، كما يشارك في العمل الممثلان الفلسطينيان هيام عباس، وصالح بكري، والمغربي محمد مجد.

الفيلم محمّل بصور نمطيّة عن المرأة العربية والمسلمة، ابتداءً من شكل الحياة البدوية كما يصوّرها، إلى التركيز على سلطة الرجل المطلقة، لكنّه سرعان ما يأخذ شكل ملحمة صغيرة، تحكي قصص المقهورات في العالم، لكنّ الضرب على «الوتر الحساس»، جعل جزءاً من المحافظين المغاربة ينتقدون الفيلم بشراسة، كما أنّ مسألة تمثيل الشريط للمغرب في «مهرجان كان» الأخير، أثار موجة انتقادات واسعة، على اعتبار أنّ إنتاجه فرنسي، وأنّ مخرجه من أصول يهودية أقام فترة في فلسطين المحتلّة، كذلك تعرّض لانتقادات الصحافة المغربية بعد عرضه في افتتاح «مهرجان سلا لسينما المرأة»، إذ كتبت جريدة «التجديد» الناطقة باسم «حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية» أنه «يصور مضامين سلبية. تضرب على نغمة اضطهاد المرأة المسلمة، ومضامينه تفتقر إلى الموضوعية».

الممثلون المغاربة في الشريط من جهتهم، أكّدوا في أكثر من مناسبة على جوّ من الانسجام والنقاش، ساد العمل مع ميهيلانو. هذ الأخير زار المغرب قبل تصوير الفيلم، وراقب الحياة القرويّة، استشار متخصصين كثيرين قبل بدء التصوير. هكذا، وقد استفاد فيلمه من الواقع المغربي المتناقض الذي تمتزج في مناطقه المهمّشة مظاهر الحداثة التخلف، على نحو مثير. القرويون يتنقلون على الحمير، لكنّهم يملكون هواتف خلوية في الوقت نفسه. وقد استغلّ «نبع النساء» هذه المسألة ليخلق جواً من الخفة والكوميديا.

تبقى المصادفة الأبرز تزامن إنتاج «نبع النساء» مع الانتفاضات العربيّة، ما جعله يأخذ بعداً سياسياً وتاريخياً، كأنّه يحكي باسم المستضعفين الثائرين على جلاديهم. رغم نجاح الفيلم تجارياً، تبقى قصته سرقة أدبية معلنة. يبدو أن ميهيلانو اقتبس أكثر من اللازم من فيلم «أبسردستان» (بلاد العبث ــ 2008) لفيت هيلمر. يحكي الشريط القصّة نفسها، لكنّها تدور في آسيا الوسطى. وقد تجاهل السينمائي الروماني الحديث عن فيلم هيلمر في كلّ لقاءاته الصحافية، ناسباً فكرة «نبع النساء» إلى نفسه بالكامل... قبل أن يفتضح أمر السرقة.

من الفيلم

«نبع النساء»: 8:30 من مساء اليوم ــ «متروبوليس أمبير صوفيل» (بيروت). للاستعلام: 01/204080

جعفر بناهي
را آزاد کنید (*)

يزن الأشقر

تعيش الساحة السينمائية في طهران اليوم، حالة غليان، بعد تثبيت الحكم على جعفر بناهي (الصورة) بالسجن لمدة ست سنوات، ومنعه من إنجاز الأفلام والسفر والحديث في الإعلام لمدة عشرين عاماً. وكان السينمائي الإيراني وزميله الشاب محمد رسولوف، قد خسرا الاستئناف بعد اتهامهما بـ«التآمر على الأمن الوطني، ونشر الدعاية السياسية المناهضة للنظام». وقد حكم على رسولوف بالسجن ست سنوات أيضاً، مع تخفيف الحكم إلى سنة واحدة. وأمام هذا الحكم القاسي، يبقى أمام بناهي خطوة قضائية واحدة، هي التوجّه إلى المحكمة العليا ليستأنف الحكم مرةً أخرى، بحسب محاميته فريده غيرت. السلطات الإيرانية كانت قد اعتقلت أيضاً عدداً آخر من الفنانين، من بينهم مجتبي ميرطهماسب، وكتايون شهابي، وهادي آفريده، وشهنام بازدار، إضافة إلى ناصر صفاريان ومحسن شهرنزدار، اللذين أطلق سراحهما أخيراً.

> بيان تضامني وقعه محسن مخملباف وبهمن قبادي وشيرين نشأت

في هذه الأجواء، اختار سينمائيون إيرانيون التصعيد والاحتجاج، وخصوصاً على الأحكام القاسية الصادرة بحق جعفر بناهي. هكذا، صدر بيان جماعي يحمل توقيع فنانين كثر، من بينهم محسن مخملباف وابنتاه سميرة وحنا وبهمان قبادي، وشيرين نشأت، وشهره آغداشلو. وقد وجّه الموقعون بيانهم إلى الحملة الدولية لحقوق الإنسان في إيران، مطالبين وزراء الخارجية والثقافة حول العالم، والمهرجانات الدولية والهيئات السينمائية والتلفزيونية، بإدانة حملة الاعتقالات، كما حثّ الموقّعون الرأي العام، على مطالبة الحكومة الإيرانية بالإفراج الفوري عن السينمائيين المعتقلين. وطالب البيان بمقاطعة جميع الهيئات السينمائية والتلفزيونية الإيرانية بنبرته العالية، أجج البيان موجة من التضامن في الغرب، إذ دعت الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون السلطات الإيرانية إلى وضع حد «للملاحقات المهينة تجاه المجتمع الفنّي في إيران». وفي هوليوود، اجتمعت تسع منظمات للتضامن، من بينها «أكاديمية علوم الصور المتحركة وفنونها» مانحة الأوسكار، و«نقابة المخرجين»، و«نقابة الممثلين والكتاب» وغيرهم... وأصدر أعضاء هذه المؤسسات بياناً طالبوا فيه بالاهتمام الجاد بالقضية، داعين إلى إطلاق سراح المعتقلين، فهم «يستحقون كامل حرية التعبير التي يتمتع بها معظمنا، بغض النظر عن مكان عملهم، أو ما يؤمنون به».

(*) الحريّة لجعفر بناهي

صالات بيروت

جوني إنغلش: عميل سري للكوميديا الجوفاء

ربما كان العميل البريطاني جيمس بوند، من أكثر الشخصيات السينمائية التي تعرضت للاستهزاء. المحاكاة الكوميدية الساخرة له عديدة، بدأت تنتشر منذ الستينيات، تزامناً مع انتشار سلسلة أفلام بوند. من فيلم «كازينو رويال» (1967) من بطولة بيتر سيلرز، وصولاً إلى «سباي هارد» (1996) من بطولة الممثل الأميركي ليزلي نيلسن، وحتى في سلسلة «أوستن باورز» لمايك مايرز، كانت محاكاة صورة العميل الذي لا يُقهر بسخرية. بعد النسخة الأولى من فيلم «جوني إنغلش»

> إضحاك المشاهد على حساب الاقناع والتماسك الدرامي

عام 2003، يعود روان أتكينسون في طبعة ثانية من فيلم الحركة الكوميدي تحمل عنوان «جوني إنغلش ولد من جديد» هذه المرّة. الممثل الكوميدي البريطاني الشهير، المعروف بشخصيّة «مستر بين» المحبّبة، يلعب هنا دور العميل الخاص في الاستخبارات البريطانية جوني إنغلش، هو اقتباس ساخر عن شخصيات بوند. في الجزء الثاني الذي وصل أخيراً إلى الصالات اللبنانية والعالمية، تبحث الـMI7 عن عميلها السري الغريب، المتواري تماماً عن الأنظار، بعد الكوارث التي تسبّب فيها في الفيلم السابق.

كان إنغلش منعزلاً لسنوات في التيبت حيث عمل على صقل مهاراته في الفنون القتالية. لكنّ الاستخبارات البريطانية تستدعيه، بعدما كشفت خطةً لاغتيال رئيس الوزراء الصيني على يد عصابة ارهابيّة دوليّة. ظروف تتطلب من دون شكّ تدخل إنغلش الذي اختير أفضل مرشّح لتنفيذ المهمّة. الشريط الذي يحمل توقيع المخرج أوليفر باركر، يتتبع العميل الطريف في تصدّيه للمؤامرة عبر العالم. تبدأ المغامرة في ماكاو، حيث يقع اغتيال عميل الارتباط الصيني الذي يتعامل معه إنغلش. يحطّ رحاله بعدها في هونغ كونغ، حيث ينجح في الحصول على واحد من المفاتيح الثلاثة التي تكوّن سلاحاً واحداً عند جمعها. لكنّ المفتاح يسرق منه لاحقاً، في طريق عودته إلى بريطانيا. وكما تجري العادة في هذه النوعية من الأفلام التجارية، يكون إضحاك المشاهد أولويّة، على حساب جماليات الفيلم وسياقاته التقنية، بل على حساب الاقناع والتماسك الدرامي. كما في الجزء الأول قبل ثماني سنوات، حصل الشريط على تصنيف نقدي سيئ. إذ هوجم Johnny English Reborn، بسبب أسلوبه الإخراجي الكوميدي الذي لم يتميّز بالسلاسة. وكان هذا التعثّر واضحاً، وقد جاء على حساب نجاح شخصية روان أتكينسون، في عودته السينمائية المؤجلة. وكالعادة في أفلام من هذا النوع، لا مكان هنا لسرد متميز، ولا لبناء قوي للشخصيات. لكنّه خيار محتمل للمشاهد الذي يرغب في الترفيه عن نفسه، بتذكرة سينمائية للضحك فقط.

يزن...

Johnny English: Reborn: «صالات أمبير» (1269)؛ «غراند ABC» (01/209109))، «غراند كونكورد» (01/343143)؛ «غراند لاس ساليناس» (06/540975)

الجمهورية الثانية

تونس: الإعلام يحتفي بالولادة الجديدة

تونس ـ غسان بن خليفة

قد تكون الميزة الأساسية لانتخابات المجلس التأسيسي التي شهدتها تونس أمس، هي أجواء الحرية التي لم يعرفها الشعب قبلاً، ما حوّل الحدث إلى يوم احتفالي على وسائل الإعلام. شارع الحبيب بورقيبة وسط العاصمة غصّ بالصحافيين الأجانب الذين جاؤوا لتغطية أولى ثمار «الربيع العربي». نصب هؤلاء كاميراتهم في مختلف أنحاء تونس العاصمة، لتصوير مشاهد الازدحام أو لطرح أسئلة مصوّرة على بعض المارّة. إذاً، ما لا يقلّ عن 500 صحافي أجنبي تقدّموا بطلب اعتماد إلى «الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات» لتغطية عملية الاقتراع. لكن رغم الاهتمام العالمي الكبير، بقي الحدث «تونسياً بامتياز»، كما تلاحظ المسؤولة عن «وحدة مراقبة وسائل الإعلام» في الهيئة حميدة البور.

هذه الوحدة أخذت على عاتقها مراقبة أداء عدد من وسائل الإعلام المحلّية والأجنبية التي تابعها التونسيون قبيل الحملة الانتخابيّة وفي أثنائها. وأهمّ ما رصده تقريرها الثالث والأخير الذي غطّى فترة 1 ـ 13 تشرين الأوّل (أكتوبر): توازن في تغطية وسائل الإعلام الحكومية مقابل بعض تجاوزات عرفتها وسائل الإعلام الخاصّة، إذ إن القناتَين الأولى والثانية التابعتين للتلفزيون التونسي لجأتا إلى عرض المداخلات الانتخابيّة لنحو 1600 قائمة مترشّحة، وهو ما لم يترك لها الكثير من الوقت لتنظيم برامج حوارية. فيما بدا واضحاً تحيّز بعض وسائل الإعلام الخاصة لفريق ضدّ آخر. أشار التقرير مثلاً إلى أنّ قناة «نسمة» لم توزّع هواءها بنحو عادل بين الأفرقاء السياسيين. هكذا أعطت مساحة لرئيس لائحة «طريق السلامة» الشيخ عبد الفتّاح، وهو أحد منافسي «حركة النهضة» هامشاً واسعاً وغير عادل من الهواء. أما «حنبعل» فبدت أيضاً غير منصفة. الأمر نفسه ينطبق على الصحافة المكتوبة. رغم محاولاتها الجدّية لمواكبة نشاطات القوائم المرشّحة، بقيت تغطيتها سطحيّة وتفتقر إلى العمق والمقارنات. كذلك، لم تلتزم بعض الصحف الأكثر توزيعاً، مثل «الشروق» و«الصريح» قرار «الهيئة العليا للانتخابات» القاضي بمنع الإعلان السياسي لبعض الأحزاب. وبدا واضحاً أنّ بعض الصحف التونسيّة تميّزت بخطّ تحريري واضح. أسبوعية «المغرب»، مثلاً، خصّصت صفحاتها لمقالات وملفّات تناولت فيها من زاوية نقديّة «حركة النهضة» الإسلاميّة. إلّا أنّ التركيز على مسألة الفوز المنتظر للحركة لم يقتصر على وسائل الإعلام التونسيّة. بل ربّما برز ذلك واضحاً في التغطية الغربية.

قناة «الجزيرة» من جهتها ـ وإن كانت قد عبّرت عن استيائها من قرار الهيئة بمنع الإعلام الأجنبي من محاورة المرشّحين ــ حاولت مواكبة الحدث من خلال استضافة ممثّلين لمختلف الأطراف من غير المرشّحين. إلّا أنّها لم تفلت من نقد وحدة مراقبة الإعلام التي اتّهمتها «بتخصيص حيز كبير لراشد الغنّوشي (زعيم «حركة النهضة») في برنامج «حديث الثورة»». لكن اتّضح أن الوحدة أخطأت في رصدها للقناة، فأصلحته بعد احتجاجات من مدير مكتب «الجزيرة» لطفي حجّي. وأمس واكبت الفضائية القطرية الانتخابات، فأرسلت فريق عمل إلى تونس: المذيعة ليلى الشايب عادت إلى موطنها لتواكب الحدث من استوديو خاص، كذلك انتشر مراسلو القناة في مختلف المناطق.

أما «العربية»، فحاولت توزيع الهواء بين التغطية التونسية و... نقل التعازي بوفاة ولي العهد السعودي سلطان بن عبد العزيز آل سعود. وعرضت تقارير استعادت فيها يوميات الثورة التونسية، وصولاً إلى فرار زين العابدين. الصحافة الغربيّة بدورها ركّزت حصرياً على قضيّة الإسلاميين وما يخشاه البعض في حال وصولهم إلى الحكم، وهو ما رأته الصحافة الإسبانيّة بياتريس ميزا أنّه «أمر مؤسف. لأنّه يفتقر إلى العمق ويختزل القضايا في الصراع بين الإسلاميين والعلمانيين».

الصحافة الفرنسيّة ركّزت بدورها على الموضوع. تحوّلت برقيّة لـ«وكالة فرانس برس» في 19 من الشهر الحالي إلى موضوع جدل واسع على الساحة السياسيّة التونسيّة. نقلت الوكالة عن راشد الغنّوشي تحذيره من تزوير محتمل للانتخابات وتهديده باللجوء إلى الشارع في حال حصول ذلك. ورغم ذلك كانت تغطية الصحف الفرنسية لليوم الانتخابي مكثفة، وخصوصاً جريدتَي «ليبيراسيون»، و«لو موند»؛ إذ اعتمدتا عنواناً عريضاً لتغطيتهما، فاختارت «ليبيراسيون» عنوان «تونس ما بعد بن علي»، فيما لجأت «لو موند» إلى عنوان تقليدي هو «انتخابات في تونس». وبرزت في الصحيفتَين تغطية دقيقة ومواكبة حثيثة لليوم الطويل. كذلك فعلت «غارديان» البريطانية التي أضاءت على المرشحين الشباب وبينهم مجموعة من المدوّنين.

> تحيز في وسائل الإعلام الخاصة والصحافة الفرنسية الأكثر اهتماماً

لم تلتزم بعض الصحف بقرار منع الإعلان السياسي

من يتحالف مع من؟

وفي ظل الانهماك بتغطية الانتخابات، برز نقاش آخر في وسائل الإعلام، تطرّق هذه المرة إلى التحالفات التي سيشهدها المجلس التأسيسي المنتخب لتكوين الأغلبيّة الحاكمة؛ إذ احتدم الجدل بين الأحزاب «الوسطيّة»، كما تصف نفسها، في محاولة لإيجاد صيغة مناسبة تمكّنها من التحالف مع بعضها لتكوين قوّة معارضة للنهضة في المجلس. وقد أثار الموقف المتردّد لمصطفى بن جعفر، رئيس «التكتّل من أجل العمل والحرّيات» انتقادات من قيادات «التقدّمي» وحزب «آفاق تونس» ومستقلّين «حداثيون». وانتقل النقاش في هذا الموضوع على الشبكة العنكبوتية، ليحتدم النقاش بعنف، وتحديداً على موقع فايسبوك.

ريموت كونترول

السيّد إن حكى
«المنار» ■ 20:30

بعد غياب عن وسائل الإعلام، يطلّ السيّد حسن نصر الله (الصورة) في حلقة الليلة من برنامج «بين قوسين» مع بتول أيوب. ويتطرّق الأمين العام لـ«حزب الله» إلى ملفات محلية وإقليمية عدّة، منها تمويل المحكمة الدولية، والوضع في سوريا، وصفقة تبادل الأسرى في فلسطين...

شربل نحاس... حبيب الشعب
otv ■ 21:30

شربل نحّاس (الصورة) هو ضيف شيرلي المرّ في حلقة الليلة من برنامج «فكّر مرتين». ويتناول وزير العمل موضوع زيادة الأجور، ويعرض الخطة التي اقترحها على مجلس الوزراء حول هذا الملف. كذلك يتطرّق النقاش إلى الخلوة التي عقدها «تكتل التغيير والإصلاح» أخيراً، وغيرها من الملفات.

وليد يتخوّف من عودة الشيوعية...
mtv ■ 21:30

«هل عدنا إلى زمن الأنظمة الشيوعية؟» يطرح وليد عبود هذا السؤال على ضيوفه في برنامجه «بموضوعية» وهم جاك صراف، ومحمد شقير، وعدنان الحاج، وغسان غصن (الصورة)... أما موضوع الحلقة فهو زيادة الحدّ الأدنى للأجور التي أقرتها الحكومة وعارضتها الهيئات الاقتصادية.

... وسعيد غاضب من البطرك
«أخبار المستقبل» ■ 21:00

هل «لقاء سيدة الجبل» هو رد على مواقف البطريرك بشارة الراعي؟ ولماذا تغييب بعض الأحزاب عن هذا اللقاء؟ وماذا عن دور المسيحيين في الثورات العربية؟ هذه الاسئلة وغيرها تطرحها بولا يعقوبيان على منسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار فارس سعيد (الصورة) الليلة في «إنترفيوز».

السعودية ـ إيران: توتّر مستمرّ؟
«الجزيرة» ■ 22:05

العلاقات السعودية ـ الإيرانية، وتأثير الثورات العربية على التواصل بين البلدين هو موضوع حلقة الليلة من برنامج «في العمق» على شاشة «الجزيرة». وتتطرّق الحلقة إلى التوتر الذي شهدته العلاقة بين البلدَين أخيراً، وإمكان حصول تفاهم بينهما في ظل التغييرات التي تشهدها المنطقة.

سولفوا مع أنس خالد
«دبي» ■ 21:40

تستضيف الحلقة الثامنة من برنامج «سوالفنا الحلوة» المغنّي السعودي أنس خالد فيتحدّث عن بداياته في الجلسات الطربية والدعم الإعلامي الذي حصل عليه. ونستمع إليه وهو يغنّي «مقادير» لطلال مداح. ويشارك في تقديم الحلقة إلى جانب مريم أمين كل من إبراهيم بادي، وشكران مرتجى...

مسلسل

الجمهور عاوز «باب الحارة 6»

بات مؤكداً أنّ mbc تنوي إنتاج جزءين جديدين من مسلسل البيئة الشامية الأشهر لعرضه في رمضان 2012. مع ذلك، لم تتضح الصورة النهائية لفريق العمل بعد

دمشق ـ **وسام كنعان**

لم يحقق مسلسل «الزعيم» (رمضان 2011) الذي كتب نصّه وفيق الزعيم وأخرجه مؤمن الملا حضوراً قوياً، مقارنةً بأعمال البيئة الشامية الأخرى التي أخرجها بسام الملا في السنوات السابقة: من «أيام شامية» مروراً بـ«ليالي الصالحية» وصولاً إلى السلسلة الأشهر «باب الحارة». ويبدو أن شبكة mbc ـ وهي المنتج الحقيقي لـ«باب الحارة» ـ قررت أن تعود مجدداً إلى هذا العمل الذي حقق نسبة مشاهدة مرتفعة طيلة خمس سنوات. هكذا يعود المسلسل السوري الأشهر إلى الواجهة الإعلامية، لكن ضمن هالة غامضة تهدف إلى إثارة التشويق عند الجمهور. وقد علمت «الأخبار» أن الشبكة السعودية بدأت بإبرام عقود لإنجاز جزءين من المسلسل الشامي الشهير. على أن يكتب النصوص السيناريست السوري مروان قاووق الذي نسبت فكرة المسلسل إليه. وقد صرّح هذا الأخير في اتصال مع «الأخبار» بأن «فكرة

صباح الجزائري في مشهد من «باب الحارة 5»

إنجاز جزءين جديدين من المسلسل قائمة منذ العام الماضي لكنها تأجلت حتى هذه السنة». وأضاف: «رغم توقيعي عقوداً مع المحطة الخليجية، لم أبدأ فعلياً بالكتابة». وعلى خط موازٍ، أكّد أحد أفراد الفريق الفني للمسلسل أنّ النسخة الأولية من النص باتت جاهزة، ويُتوقع أن تتفق الجهة المنتجة مع كاتب سوري شاب، ليخضع النص لمعالجة درامية تمتّن الحوارات المكتوبة وتعطي الأحداث أبعاداً أعمق، خصوصاً أنّ السطحية الشديدة كانت ميزة العمل في الجزءين الأخيرين.

وفي وقت يؤكد فيه قاووق أنه «لو كُتِب للمسلسل أن يرى النور من جديد، فإنه حتماً سيكون بإشراف بسام الملا»، يصرّح مصدر مطلع لـ«الأخبار» بعكس ذلك. يقول إنّ «المحطة الخليجية تسعى جاهدة إلى الإتفاق مع عباس النوري ليكون مشرفاً على الجزءين السادس والسابع من العمل، وربما ليعود بشخصية الحكيم أبو عصام التي ساعدت المسلسل على تحقيق هذا النجاح الجماهيري». وهو ما نفاه النجم السوري مؤكداً أنه لم يبرم أي عقد مع المحطة السعودية قائلاً: «أسمع كلاماً كالذي تسمعونه، لكنني لم أوقع حتى الآن عقوداً ولم تحصل أي اتفاقات شفهية، لذلك لا يمكن أن أصرّح بشيء». ويضيف بطل «طالع الفضة»: «شخصياً أرى نفسي في مسلسلات تمثّل مشروعي الفني والثقافي مثل «أولاد القيمرية»، و«الحصرم الشامي» و«طالع الفضة»... على اساس أنها تقدم وجهة نظر حقيقية عن دمشق أقدم مدن العالم. فيما تذهب أعمال البيئة الشامية بحالتها الافتراضية نحو تقديم وجهة نظر سياحية بدءاً بالسيناريو، مروراً بأداء الممثل، وانتهاء بالإخراج... لذلك، فإنّ هذه الأعمال تبدأ بالتجميل وتنتهي بالتزييف». وعند سؤاله عما إذا كان سيقبل بالإشراف على الجزءين الجديدين، يجيب: «يحق للجميع أن يفكر في مشاريعه وأنا قد أكون ضمن هذه المشاريع وقد لا أكون». إذاً يمكن القول إن mbc تطبق قاعدة «الجمهور عاوز كده» للحفاظ على مكانتها المتقدّمة على الخريطة الرمضانية. وها هي تطبّق قاعدتها من جديد بعدما بات مؤكداً أنها تسعى إلى إعادة إحياء مسلسلها الأشهر... يحصل كل ذلك من دون أن تأخذ الشبكة السعودية في الحساب تطورات الربيع العربي... فهل تحاول تدارك ذلك عبر إدخال بعض الأحداث إلى المسلسل وإسقاطها على واقعنا اليوم؟

هل يشرف عباس النوري على الجزءين السادس والسابع؟

◄ أكد الكاتب **طلال ماردينى** أن الفنان قصي خولي سيكون بطل مسلسله الجديد «خاتون». ويأتي ذلك بعدما نفت مديرة أعمال النجم السوري ذلك. وقال ماردينى «سيكون الفنان قصي خولي بطل مسلسل «خاتون» الذي يتناول البيئة الدمشقية خلال فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا».

◄ أصدر **شعبان عبد الرحيم** أغنية جديدة حذّر فيها الرؤساء العرب من أن يلقوا مصيراً مشابهاً لذلك الذي لاقاه الزعيم الليبي معمر القذافي. وتقول الأغنية: «لا الشماتة من طبعي ولا حتى من أهدافي، أهي لفت الأيام وجات على القذافي، وخدنا بيع وشرا مفيش رحمة قلوب، دي أخرت الافترا واللعب بالشعوب... مبروك يا شعب ليبيا، حمد لله على السلامة، لكن خدوا بالكم بردو، من الخطة بتاعت أوباما... الغرب كله عينه ع النفط فى كل بير، مش حرية وعدالة، دول ناس ملهاش كبير، بعد العراق ما وقعت الدور على السودان، عايزين الكل يضعف ويفضوا لإيران...»

◄ رفضت محكمة القضاء الإداري في القاهرة الدعوى التي أقامها أحد المحامين وطالب فيها بإلغاء بث قناة «**الجزيرة مباشر مصر**» على «نايلسات». وأعلنت المحكمة أن قناة «الجزيرة» تحملت مع قنوات قليلة أخرى «عبء نقل أخبار ووقائع الثورات العربية بشجاعة تحسد عليها».

◄ نشطت **هند صبري** بقوة على فايسبوك في اليومَين الأخيرين. ودعت النجمة التونسية شعبها إلى المشاركة بكثافة في انتخابات المجلس التأسيسي، وإرسال صورهم أثناء الاقتراع إلى حسابها على الموقع.

راكان مياسي... «ربما» فلسطين

باسم الحكيم

من شعر محمود درويش، ومن أفراح المخيمات وأحزانها، ومن انتظار العودة إلى فلسطين، وقصص الحب التي لا أمل في نجاحها، استوحى راكان مياسي قصّة فيلمه الروائي القصير «ربّما». أنهى مياسي تصوير شريطه الجديد في مخيم ضبية (شمال بيروت) مع فريق عمل اعتاد التعاون معه، وخصوصاً مدير التصوير قصي حمزة، ومصمّم الأزياء بشار عطا الله. ويؤدي دور البطولة في العمل كريم قاسم، الذي يجسد شخصية شاب يعيش في المخيّم، فيصوّر لنا الفيلم تجربته وحياته هناك، إضافة إلى ليلى حكيم في دور جدّة كريم، وميسم التي تؤدي دور حبيبته.

اختار راكان مياسي التعبير عن مضمون الشريط بالصورة بدلاً من الكلمة. ولعل المخرج الشاب لم يقصد الخروج بفيلم شبه صامت، يعتمد حواره على لغة العيون وأغنية تنقل واقع المكان، وسيل من المشاهد المتخيلة في ذهن البطل. وهو ما سيجعله قادراً على جذب شريحة واسعة من الجمهور العربي والغربي. وبعد دخول العمل مرحلتي المونتاج والميكساج، من المتوقع أن يشارك في المهرجانات السينمائيّة العربيّة والعالميّة. لا يريد مياسي أن يرى المُشاهد صورة المخيم الفلسطيني في التفاصيل، بل يخطط لأن يعبّر عمله عن صورة اللاجئين في كل مكان. يقول: «عندما تشاهد الفيلم، قد لا ترى شيئاً من فلسطين، وقد ترى فلسطين كلّها، وتعمدت ألّا أرصد واقع اللاجئ الفلسطيني بالتحديد، بل واقع الإنسان اللاجئ أينما وجد». ويتابع شارحاً: «قمت بجولة على كل المخيمات الفلسطينية، حتى وصلت الى ضبية، حيث وجدت ما أطلبه». هناك بنى فريق العمل غرفة من الخشب والزنك، «لكي أوحي للمشاهد بأن كريم بنى بيته بيديه». ويوضح المخرج أنه أراد «أن تكون الشخصية بعيدة عن المخيم وقريبة منه في آن واحد»، مضيفاً «نفهم من خلال الأحداث أن كريم يتاجر بالحديد، ومارس سابقاً مختلف المهن لتأمين لقمة العيش».

وقد حرص مياسي على عدم إظهار المنطقة التي صوّر فيها، «لأنني أريد أن أحث المشاهد على تشغيل مخيلته». وتدور أحداث الفيلم في يوم واحد، يصلح لأن يكون في يومنا هذا أو قبل عقود، مصوراً حياة شاب ينتظر حبيبته. يدعوها إلى منزله، ويُعد طاولة الغداء ويسرق قنينة نبيذ للاحتفال. وخلال رحلة الانتظار، يستعيد مشاهد من الذاكرة، أبطالها الجدة، والحبيبة المنتظرة، وبعض الجيران في المخيم. ويثني مياسي على ليلى حكيم وهي «الجدة التي تمثل دور الزمن، كأنها عاشت في فلسطين قبل التهجير».

وتبقى مشكلة الإنتاج التي تواجه معظم المخرجين الشباب. يؤكد مخرج «ربما» أن «الميزانية صغيرة جداً، وجمعتها من مصادر مختلفة». يهرب مياسي من تسمية فلسطين، ويقول إن فكرته الأساسيّة هي الانتظار، لكن الحبيبة في النهاية لن تعود «حفاظاً على الغموض» كما يقول، لكن مهما هرب من التسميات، ففلسطين حاضرة في كل زاوية من زوايا فيلمه.

«بالونة» الإخوان و«أردوغانيو» مصر

محمد طعيمة*

بأداء يُدهشك، تحدث عصام العريان عن «شعبية» الإخوان التي خسرتها «ثورة يوليو»، وعن دعم «شعبي» وفره آباؤه لحمايتها. نكتة «الشعبية» أطلقها العريان للإعلامي يسري فوده على فضائية «أون تي في»، منذ أسابيع. على لعبة إخوانه الملوّنة للتاريخ عزف العريان. هي نغمة حلقات «الإسلاميون» ذاتها في «الجزيرة»، التي روّجت لأكاذيب تناقض الثابت تاريخياً، عن دعمهم «الشعبي» للوفد وللحركة الوطنية ضد القصر والاحتلال!

«يسقط صنيعة الاستعمار»، هتاف طارد به «الشعب» حسن البنا حيثما تنقل لعامين سبقا مقتله. الهتاف جاء رداً على ذروة تحالفه مع القصر ضد التوجهات «الشعبية». تهتف الجماهير: الله مع «الشعب»، فيهتف وإخوانه: الله مع الملك. في أربعينيات القرن الماضي، رشح البنا نفسه مرتين بالإسماعيلية، مسقط رأس جماعته. في الأولى تراجع مع «تهديد» مصطفى النحاس بفضح مخالفاته المالية، مقروناً بـ450 جنيهاً قال البنا إنّه أنفقها تمهيداً للترشح. مع تراجعه صُدم بعض إخوانه وهجروه، فلم يدركوا أنّه يعي حجم شعبيته، كما حدث نهاية 1944 مع ترشحه الثاني حين سقط سقوطاً مُزرياً.

وقائع تاريخية تسخر من وجود «الشعبية» أصلاً، بعدها نتحدث عن توظيفها أو عن مقايضة عبد الناصر بها. نُكمل بواقعتين تاريخيتين، الأولى أنّه لم تخرج تظاهرة «شعبية» أو إخوانية تحتج على قتل حسن البنّا، بل إنّ خليفته الهضيبي توجه بعدها بأيام إلى القصر، بعفوية الدور، ليجدد ولاءهم لمن «زعموا» أنّه قاتل إمامهم، كأنّه حجر أُلقي في اليم. الثانية أنّ اعتقالات وتعذيب عامي 1956 و1965 ضدهم، مع إدانتنا لها، لم تأخذ من «شعبية» الزعيم الكاسحة، فلم تهتم الأغلبية الساحقة بما يحدث لهم.

ينشط أبناء البنّا تحت حماية «قصر ما»، ملكياً أو سادتياً، ودائماً «ضد» حركة الشعب. وترتبط شعبيتهم، وجوداً وحجماً، بأجواء الفقر والتخلف، مقرونة بضعف الدولة. هكذا تجد لهم شعبية نسبية في غزة مثلاً، بعكس رام الله. وفي مصر بدأت بتحالفهم مع السادات، ومع مبارك استفادوا من تآكل بنى الدولة. فتقديرات معظم المراقبين لحجمهم قبل «ثورة يناير» تتراوح حول ربع المليون، بين ناشط ومتعاطف. لكن جوهر لعبتهم دائماً هو «الإيحاء» بوجود أوسع، يعتمون به على عوامل أخرى، منها وجها عملة «الفزاعة»: على الأول تلويحهم لسلطة «ما» بالتعاون مع المعارضة، وعلى الثاني تلويح نظام «ما» بخطرهم على مصالح الغرب، رغم خدماتهم التاريخية للاستعمار.

قبل «ثورة يناير»، يحدثونك بثقة عن «شعبية» جارفة أوقفها النظام المخلوع في 2005 عند 88 مقعداً، فينخدع كثيرون. وينسى المخدوعون أنّها ابنة صفقة حرام مع الأمن، خانوا بها قوى الحراك، واعترف بها خمسة من قادتهم، أولهم المرشد السابق مهدي عاكف. صفقة أجادوا معها توظيف «ربع المليون»، بينما باقي القوى مُقيدة. بعد الـ88 مقعداً، أقر عبد المنعم أبو الفتوح في مقر جريدة «العربي» القاهرية، بأنّ ما حصدوه في دائرة بالوجه البحري أكثر من عشرة أضعاف قوتهم فيها، من أعضاء ومتعاطفين، وأنّ الأغلبية الساحقة كانت «تصويت ضد». في منزل عائلتي تسعة أصوات، لم أخرج أنا ولا زوجتي ولا أمي رحمها الله، الباقون صوتوا لأيمن نور «ضد» مبارك، ولمرشح الإخوان «ضد» الوطني. في الاستفاء الأخير صوت 8 من عائلتي بـ«لا»، رغم انّ 2 منهم فقط «مدنيون».

«بالونة» شعبيتهم جزء من تضخيم إقليمي لهم، تتكشف تدريجياً في ملاعب تخندقوا خلف حكامها. في الأردن دخلوا البرلمان في 1956، وترأسه أحدهم لثلاث دورات في التسعينيات. ذروة تمثيلهم 25 من 110 مقاعد، ثم تراجع. في 2007 رشحوا 27، فاز منهم 6. العام الماضي قاطعوا، رغم انّ قوانين الانتخابات هي نفسها التي حققوا في ظلها أعلى نتائجهم، ربما بسبب خلافات حادة تكاد تمزق حزبهم، جبهة العمل الإسلامي، حول تبعية مكاتب الخليج حيث تأتي التبرعات لحماس، بوصف إخوان الأردن هم «الأب» التنظيمي لها.

في العراق، تحالفوا مع الاحتلال، باعوا طائفتهم ووفروا غطاء سُنياً لـ«دستور بريمر». ورغم مناشدة يوسف القرضاوي للسنّة عبر «الجزيرة» دعمهم في انتخابات 2005، لم يخرج من محافظات السُنة سوى 3%، فابتكر بريمر تخريجة ليمنح «جبهة التوافق»، وفي قلبها إخوان «الحزب الإسلامي»، 44 نائباً من بين 275 مقعداً، ومعها منصب نائب الرئيس. وقبل الانتخابات الأخيرة، شكّل كبيرهم طارق الهاشمي قائمة «تجديد» وتبرأ منهم، منضماً لتحالف علاوي، فكان نصيب حزبهم 4 مقاعد. في لبنان، حصلوا على مقعد واحد في آخر انتخابات، ضمن تحالف جعجع ـ الحريري، وقبلها برر محمد حبيب غيابهم بتركهم تمثيل السُنّة للحريرية. وفي الكويت، تآكلوا، 6 مقاعد في 2006، أصبحت ثلاثة في 2008، ثم واحداً فقط العام قبل الماضي. مقابل «الإخواني»، انتخب الكويتيون 4 نساء و8 ليبراليين، من بين 52 مقعداً.

من بين «إخوانات» الجزائر، تعترف الجماعة بـ«حمس». حصتها صفر في انتخابات 1991، بينما نالت جبهة الإنقاذ 188 مقعداً بالجولة الأولى. أيدوا الانقلاب المدعوم غربياً ضدها، وبرعاية القرضاوي، عقدوا صفقة مع النظام. نالوا في انتخابات 1995 61 مقعداً، ثم 34 في 2002، و51 في 2007 من 389 مقعداً مع أربع وزارات. لكن حمس تشظت إلى ثلاث كتل، أخذت منها «التغيير والدعوة» 28 مقعداً. في المغرب، دخل «العدالة والتنمية» البرلمان في 1999 بـ14 مقعداً، ثم 42 في 2003، أصبحت 47 في 2007 من 325 مقعداً، مع وزارة التعليم. لكن انتخابات حزيران/ يونيو 2009 البلدية، تشي بتآكل حاد في مكانته، مع احتلال «الأصالة والمعاصرة» المقدمة، وتراجع «العدالة» سادساً، بعدما كان ثالثاً.

في مصر.. بعد «ثورة يناير»، جددوا اللعب بورقة الشعبية، ووزعوا حصص البرلمان القادم، كأنّه في أيديهم. تتوقع تقارير اميركية فوزهم بنحو 15%، وراوحت النسبة ما بين 15

> لم يعد الإخوان كتلة متجانسة فمن الغرف المغلقة خرجت خلافاتهم ليتوزعوا بين خمسة أحزاب

سائحة قرب ابو الهول في الجيزة (جمال صعيدي ـ رويترز)

أوهام تركيا وحقائق الشرق الأوسط

حسام مطر*

ما إن بدأت تلوح التحوّلات في أفق السياسة الخارجية التركية، بوصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة، حتى سارع المهتمون الى محاولة تلمس خلفيات ذلك التحوّل، الى أن اهتدوا الى تنظيرات داوود أوغلو، ولا سيما مبدأه الشهير «تصفير نزاعات» تركيا مع جوارها. منذ حينها، مثّل ذلك المبدأ ركيزة أساسية في عمليات تفسير وتشريح جملة من السياسات التركية الطارئة في محيطها الإقليمي. وقد تميّزت تلك المرحلة من السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية بجملة خصائص: محورية الصراع العربي ـ الاسرائيلي عامة، والقضية الفلسطينية خاصة؛ التركيز على استخدام أسلوب الوسيط (سوريا \ إسرائيل . الملف اللبناني . حماس \ فتح . الملف النووي الإيراني)؛ السعي إلى تطوير العلاقات وبناء الثقة مع دول المواجهة (إيران . سوريا)؛ الموقف الايجابي تجاه حركات المقاومة (حماس . حزب الله)؛ وتظهير الهوية الإسلامية العامة لتركيا الجديدة.

لاحقاً، ومع ظهور الآثار الإيجابية لذلك التحوّل لا سيما وسط الشرائح الشعبية العربية والإسلامية، ازداد الحزب ثقة واندفاعاً وشعبوية. أما الأهم فكان الأثر الداخلي لذلك التحوّل الذي أتاح للحزب «اليافع» استقطاب شرائح شعبية جديدة مكنته من استكمال تحجيم دور العسكر في السياسة الداخلية، خوفاً من الهاجس الانقلابي. في ذلك السياق، يخلص إرسين كالايسيوغلو في مقالته «العلاقات الخارجية التركية والرأي العام» (8 ايلول 2011) الى أنّ السياسات الخارجية لحزب العدالة والتنمية «تسهم في إبراز صورة من القوة السياسية وتجذب الكثير من الرأسمال السياسي في الداخل والخارج»، وهو ما يعزز «فطنته السياسية، وصدقيته وصورته الإيديولوجية».

وتوالت الأحداث المدفوعة بجرأة مفرطة ومثالية ملتبسة وطموحات متجددة، وكرست التحوّل «الثاني» ـ إن صح التعبير ـ في السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية التي خانت توقعات الكثيرين، لا سيما في محور المقاومة، حتى أصبح معها الحديث عن مبدأ داوود أوغلو مثيراً للشفقة والتهكم. بالأصل وبعيداً عن الدعاية السياسية والتنميقات اللغوية، لا يتمتع مبدأ داوود أوغلو، أي «صفر نزاعات» بأي وزن علمي وأكاديمي وأي تأسيس نظري جدي، فذلك المبدأ لا ينتمي الى علم السياسة أو العلاقات الدولية. إذ هل يمكن أي لاعب سياسي يسعى إلى النفوذ والتوسع والقيام بأدوار متزايدة إلا أن يصطدم بنفوذ ومصالح اللاعبين الآخرين؟ أليس التنازع والتنافس شرطاً موضوعياً في لعبة القوة والنفوذ والهيمنة؟ يضاف الى تلك الاسئلة بما يجعلها أكثر تحدياً هو كون ذلك اللاعب قوة إقليمية طامحة، ذات تاريخي ملتبس الى أقصى الحدود، وفي قلب الشرق الأوسط أي المركز الأبرز للتنافس وسياسات القوة في الجغرافية السياسية الدولية المعاصرة. إنّ مبدأ «صفر نزاعات» يصلح في أحسن الأحوال لدولة محايدة متواضعة كسويسرا، وسط محيط إقليمي مستقر كالاتحاد الأوروبي.

وتتميز تلك المرحلة من السياسة الخارجية للحزب الحاكم بجملة ميزات طارئة: الانزلاق من الوساطة الى التورط بعمق في صراعات إقليمية حادة، الحديث التركي عن التحالف مع شعوب المنطقة وليس حكوماتها، بدء ظهور التعبيرات المذهبية كما في حديث أردوغان حول سنّة العراق وشيعة البحرين، التوازن الحذر بين التشدد الرمزي تجاه إسرائيل وتأكيد التزام تركيا بالغرب والناتو ومصالحه كما ظهر في قضية الدرع الصاروخية، وهو ما عبر عنه الرئيس عبد الله غول بوضوح في تموز الماضي قائلاً: «أرى أنّ من الخطأ الشديد تفسير مصالح تركيا مع المناطق الاخرى على أنّها تنفصل عن الغرب... أو تولي ظهرها للغرب أو تبحث عن بدائل للغرب. تركيا جزء من أوروبا».

إذاً إنّ طبيعة الدور التركي ـ مثل أي قوة إقليمية أخرى ـ محكومة بالتنافس والتنازع والتوترات الإقليمية، على أنّ حدّة ذلك التنافس محكوم بحجم الطموحات التركية وسرعة إدراكها لحدود قوتها ونفوذها وعمق الانقسام الداخلي حول السياسة الخارجية، وذلك كلّه يمكن تلخيصه «بفترة النضج» التي تمر بها

> في ظل عدم اكتمال النضج في السياسة الخارجية التركية الجديدة كان «الربيع العربي» التحدي الأبرز لها

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب
■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
■ وحدة الأبحاث عمر نشابة
■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

ـ 20% للإخوان «جميعاً»، وفق نائب المرشد السابق محمد حبيب، واتيحت لي تقديرات مماثلة من كوادر وسيطة بالجماعة.
لكنّها كلّها تقديرات مبنية «على قديمه».
صحيح انّ الجماعة تظل القوة الأكثر تنظيماً في مصر، لكن «الآن» لا توجد صفقات أمنية، والملعب مفتوح أمام كل القوى بحرية، منها جماعات أخرى تنافس على الشعار الديني الذي طالما احتكره أبناء البنّا. كما انّ «الخزين البشري» للأصوات مختلف تماماً، فالثلاثة ملايين ونصف المليون مُصوت في انتخابات 2005، بلغت في الاستفتاء الأخير 18 مليوناً، وقد تتجاوز الـ30 مليوناً في الانتخابات القادمة، وهناك كتل كاملة «مخصومة» مسبقاً منهم، أي الأقباط، المتصوفة، معتنقوا «الإسلام المصري»، الليبراليون، وامتدادات الحزب الوطني المنحل، بماكيناتها الانتخابية المحترفة.

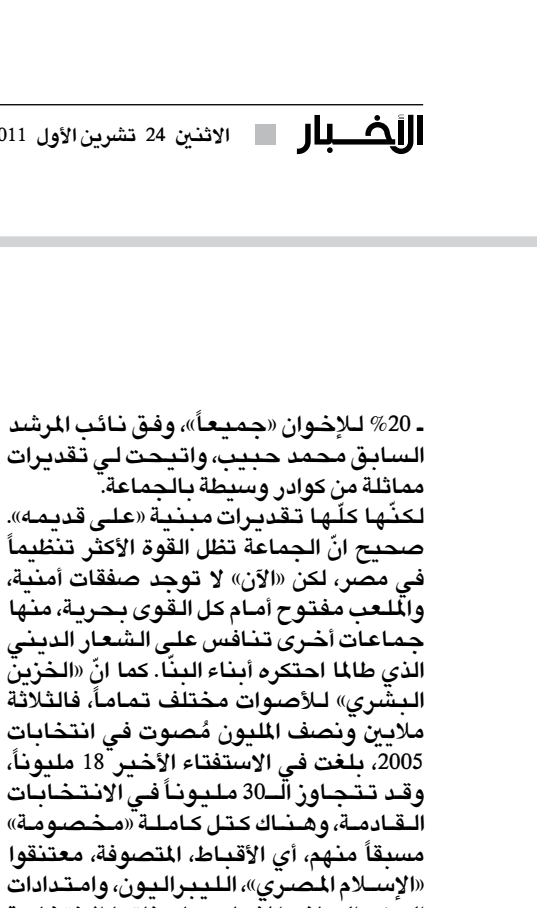

السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية حالياً، إذ انّ تركيا تمر حالياً «بعملية اختبار وفهم لحدود نفوذها، وهي عملية ستقود بالضرورة الى توترات بين انقرة والغرب، إلا انّها مع الوقت ستؤدي الى توازن جديد يعكس توازن القوى المتقلب في المنطقة»، كما يعتقد سينان أولغن (اختبار نفوذ تركيا، معهد كارنيغي، 28 أيلول 2011).
وفي ظل عدم اكتمال ذلك النضج في السياسة الخارجية التركية الجديدة التي لا تزال في طور الانفعال والتجاذب والتكوين، كان «الربيع العربي» التحدي الأبرز كما ظهر من تخبط تركيا منذ احداث تونس ومصر ولاحقاً الذروة في احداث ليبيا. إذ وقعت تركيا في فخ التناقض بين خطابها المثالي ومصالحها الاقتصادية مع نظام القذافي ثم استدركت في اللحظات الأخيرة، قبل أن تتوه في أزقة الأزمة السورية. بناءً على ذلك يستخلص مصطفى اكيول (نضوج السياسة الخارجية التركية: كيف غير الربيع العربي حزب العدالة والتنمية؟ فورين افيرز، 7 تموز 2011) أنّ «الربيع العربي كان بمثابة عملية تعليمية بالنسبة إلى تركيا. وأنّ الأتراك سيواجهون في سعيهم للموازنة بين المثل والواقع أسئلة مشابهة لتلك التي تواجهها السياسة الخارجية الأميركية».
وأما في العلاقة مع إسرائيل أصبح الأتراك بحاجة لمن ينزلهم من أعلى الشجرة، إذ لم يعد باستطاعة انقرة أن تفعل اكثر من الخطوات الرمزية بوجه تل أبيب وفي الوقت ذاته غير قادرة على التراجع عن لهجتها العالية والتهديدية. وبالمحصلة، وبعد شهور قليلة من مقولة «تصفير النزاعات» انتقلت تركيا الى واقع معاكس تماماً في سلسلة أحداث مستجدة أو متأزمة من الصراعات (سوريا، الأكراد) والتوترات (إسرائيل، قبرص، اليونان، وفشل محاولة المصالحة مع أرمينيا) والجفاء (العراق، حزب الله وإيران).
أمام ذلك الإخفاق التركي في تحقيق نبوءة داوود أوغلو، لم يجد ذلك الأخير مبرراً لذلك إلا بالقول إنّ «الوقوف مع شعب سوريا هو جزء من سياسة انقرة التي تعتمد على مبدأ «صفر مشاكل» مع جيرانها»، فهل يعني ذلك أنّ حزب العدالة والتنمية سيحقق ذلك من خلال دعم التحركات الشعبية في البحرين والسعودية وإيران؟ أو من خلال السعي لتصدير نموذجه الثوري الأبيض العلماني حيناً، والإخواني حيناً آخر، الى بلدان المنطقة (سوريا، مصر وتونس) على نسق ما كان يطلق عليه «تصدير الثورة الإيرانية»؟ على الأرجح أن لا يطول الوقت قبل أن نشهد التحوّل الثالث للسياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية، بعد أن تكتمل مرحلة النضج، إذ لا بد من القبول بالحد الإقصى الممكن من النفوذ والمكاسب ليبدأ السعي نحو تكريس ذلك الستاتيكو من خلال جملة خطوات تراجعية وتسويات إقليمية تعترف فيها حكومة اردوغان بحدود المثل وحقائق توازنات القوة من دون ان يعني ذلك خروج تركيا من المعادلة الإقليمية. لكنّها ستصبح أكثر تواضعاً وتعقلاً، وإلا فسيدرك الأتراك حينها كيف أنّ الشرق الأوسط كائن يهوى تحطيم «الرؤوس الكبيرة».

* باحث لبناني

«على قديمه» أيضاً، التعامل معهم ككتلة متجانسة، فمن الغرف المغلقة خرجت خلافاتهم ليتوزعوا بين خمسة أحزاب. فقبل حزب الأم «الحرية والعدالة»، كان «الوسط» ثم «النهضة» و«الريادة» و«التيار»، وفريق سادس انضم إلى حزب «الناشط الديني» عمرو خالد، وكلّها أكثر قرباً، بتفاوت، للإسلام المصري من حزب الأم. الغريب أنّ أياً ممن تخوفوا من الفزّاعة، أو راهنوا على الإمساك بذيل البالونة، لم يتوقف عند تداعيات ذلك التشظي على كوادرها وماكيناتها الانتخابية.
ورغم أنّ «ثورة يناير» قد «هزت» فعلاً كل ما «على قديمه»، إلا انّنا قد لا نرى قريباً اكتساحاً «أردوغانياً» لهيمنة شيوخ «الأربكانية» المصرية على مؤيدي الجماعة. لكن المؤكد أنّ طلاقاً قد تم بين ثلاثة اجيال: الأربكانيون، من المرشد لنائبه خيرت الشاطر الذي حرض سليم العوا على خوض انتخابات الرئاسة «نكاية» في عبد المنعم أبو الفتوح «السبعيني الجيل»، الذي كان له الدور الأكبر في إجهاض صفقة، رحب «الشيوخ» بإبرامها مع «عمر سليمان» نائب الرئيس المخلوع.
والمؤكد أنّ خروج رموز مثل كمال الهلباوي ومحمد حبيب وإبراهيم الزعفراني وعبد المنعم أبوالفتوح، بمكانتهم داخل الجماعة وتأثيرهم على المتعاطفين من خارجها، سيفقد «الأم» جزءاً مؤثراً من فاعليتها الانتخابية. فهي رموز «جاذبة» للمتعاطفين و«مستوعبة» للآخرين، خصوصاً أنّها مصحوبة برموز محلية في «وجه بحري» الذي تعدّه خزينة مقاعدها. خرجت أغلب الرموز لحزب «النهضة» الذي يقتفي خُطى «العدالة والتنمية» التركي، مدعومة بثقل شخصية مثل القرضاوي، وبالقطاع الأكثر حركية من شباب الإخوان، الذي توزع بين الأحزاب التي تحررت من جمود «الأم». فالشباب أكثر تناغماً مع الأردوغانيين، ونفوراً من «عنجهية» الأربكانيين.
قد يخوض الأردوغانيون أول انتخابات ما بعد «ثورة يناير» متحالفين، أو يكتفون بالتنسيق، فالمسافات في ما بينهم «أقصر» منها مع الجماعة الأم. وربما فجّر «النهضة» وإخوانه ممن تحرروا من عبء «الطاعة بلا نقاش»، مفاجأة «تخصم» الكثير من حصة «الأم» المتوقعة، وربما لا. لكن المؤكد انّ نهراً جديداً لـ«إخوان مصريين» يُنحت، ويقترب رويداً رويداً من «الإسلام المصري»، كما نتمنى.

* المدير العام لتحرير يومية «الحرية» المصرية (قيد الصدور)

الانتفاضات وترشيف الامبريالية

ورد كاسوحة*

في 2003 رفع نشطاء «التحالف الدولي» المناهض لغزو العراق شعار : «لا للحرب لا للدكتاتوريات»، في محاولة جدية من هؤلاء لصياغة معيارية أخلاقية تساوي بين حاضنة الحروب ضد الشعوب (الامبريالية) ومن جعل تلك الحروب ممكنة (الدكتاتوريات التابعة وغير التابعة). حينها لم يخرج أحد علينا ليقول بأنّ ذلك الشعار هو تسويغ للاستبداد، ومحاولة لتأبيد هشاشته تحت غطاء مناهضة الامبريالية. بل على العكس من ذلك لاقى ذاك الشعار قبولاً وتأييداً لدى قطاعات عريضة من الرأي العام العالمي. قطاعات ليست بالضرورة مناهضة للغرب الامبريالي، لا بل تنتمي إلى الأجنحة الأكثر ليبرالية وإذعاناً لرأس المال فيه. وذلك الانتماء العضوي هو ما جعل من «تمرّدها» على قرار الحرب لافتاً ومثيراً للانتباه. فنحن هنا إزاء قطاعات شعبية أحسّت بخيانة حقيقية لمباديء الرأسمالية التقليدية التي اعتادت استغلال شعوب الأطراف من دون أن ينعكس ذاك الاستغلال على أنماط الحياة في المركز الرأسمالي. طبعاً ما عاد ذلك ممكناً بعد هجمات 11 أيلول، وبعد الضربة الرمزية التي أوقعها أسامة بن لادن بحق من استخدموه سابقاً في تحوير طبيعة الصراع بين الرأسمالية الامبريالية وضحاياها. ذلك البعد تحديداً هو الذي حضر بقوة في شعارات الليبراليين الذين «انتفضوا» على قرار الحرب. و«انتفاضتهم» تلك كانت «انتفاضة» على وجهة محددة كان يراد للرأسمالية العالمية أن تسلكها. ومشكلتهم الوحيدة مع تلك الوجهة هي أنّها ستجوّف «الرأسمالية المقاتلة»، وتأخذها بعيداً عن الأفق الذي حدده لها مؤسّسوها الأوائل. أفق يتعين بإبقاء الصراع من أجل مزيد من نهب الأطراف على أراضي تلك الأطراف، لا نقله إلى حيث يمكن لذاك

> لم يعد ممكناً القول إن ليبيا انتصرت على الديكتاتورية بل انتصرت على ذاتها وعلى حاجز الخوف

النهب أن يتآكل. إذاً الاحتجاج الليبرالي ضد الغزو حينها لم يكن بدواع أخلاقية محضة كما بدا للبعض، أو إذا شئتم كان بدواع تتصل «بأخلاقيات» مفارقة لأخلاقيات ضحايا الرأسمالية. «أخلاقيات» تحاول إنقاذ النظام الرأسمالي من نفسه ومن مصيره المحتوم إذا ما زادت وتيرة وحشيته. تلك المقاربة الليبرالية الغربية لموضوعة الحرب من أجل مزيد من النهب هي مقاربة براغماتية بامتياز. غير أنّ المكوّن الانتهازي فيها لم يمنع الكثيرين في منطقتنا العربية من تلقّفها ومحاولة البناء عليها، بغرض إدماجها في صلب الحراك المناهض لغزو العراق. وكما قوبل الحراك العربي المعارض للحرب باحتضان كبير وبصفر اعتراضات، كذلك حصل مع الحراك في الغرب. لم ينتقد أحد (إلا بعض المتطرفين اليمينيين) أولئك الليبراليين الغربيين لأنّهم «أظهروا تعاطفاً» مع بلد يحكمه ديكتاتور، ولا حال وجود ذاك الديكتاتور على رأس البلد . الضحية من تسفيه يساريي الغرب (لا ليبراليه) للمنطق الامبريالي الذي يطابق بين سرديتي «التحرير» والاستعمار. لنقل انّه منطق يستبطن سردية واحدة لا سرديتين: سردية «التحرير» بالاستعمار.
ولحسن الحظ أنّ مقاومة تلك السردية الملفّقة استطاعت الصمود لفترة بعد الغزو، وبقي أصحابها بمنأى عن اللفحات النيوليبرالية التي هبّت علينا من كل حدب وصوب بعد ذاك التاريخ المفصلي في 2003. والتفسير الوحيد الممكن تقديمه لتلك القدرة على المواجهة هو أنّ الصراع كان واضحاً بما يكفي لبناء استراتيجية تكفل إذا لم يكن النصر، فعلى الأقل الصمود حتى يرفع خصمنا الأيديولوجي راية الاستسلام. لذا كان من البديهي أن تتآكل استراتيجية المواجهة بمجرد أن يزول ذاك الوضوح، وينتقل الخصم الأيديولوجي من ضفّة إلى أخرى. هي الرواية ذاتها (مع «فروقات طفيفة» في الأدوار والسياقات) التي قدمتها شخصية نزار في مسرحية «فيلم أميركي طويل» لزياد الرحباني. في المسرحية يستغرب نزار الناشط في الحركة الوطنية اللبنانية، ونزيل مشفى الأمراض النفسية وجود الرجعيات العربية المتحالفة مع الغرب، معه في الخندق ذاته: خندق مناهضة الامبريالية والرجعية العربية! اليوم ومع دخول بعض الانتفاضات العربية طورها الكولونيالي، نستعيد لغة نزار وحيرته إزاء «الحجّة» التي يفترض أنّه أكثر ضلوعاً منها في السياسة ودهاليزها. تخيلوا معي المشهد الآتي: بعد أكثر من ثلاثين عاماً على عرض زياد لمسرحيته ـ النبوءة تجد النخب اليسارية التي نظّرت للانتفاضات في بداياتها، نفسها أمام مأزق مماثل لمأزق نزار مع ذاته ومع جيرانه البسطاء. كيف يمكن لتلك النخب أن تقنع مواطناً عادياً يعيش في مصر مثلاً أنّ ما يجري على حدوده الغربية في ليبيا إنما هو «انتفاضة شعبية مستمرة»، وليس إخراجاً أكثر حذاقة ودهاء لجريمة غزو العراق ونهب نفطه؟ ما هي الحدود بين الروايتين؟ أصلاً كيف يمكن تناقضاً مماثلاً أن يبلور هوية الصراع على مستقبل ليبيا. عادة يكون الصراع كذلك عندما يتحدد طرفاه، وعندما يحوز كل منهما تفويضاً بخوضه حتى النهاية. فما كان يجري في ليبيا حتى يوم أمس قريب من ذلك وبعيد عنه في الآن ذاته. طرفان يتصارعان على السلطة، أحدهما ملتحق ذيلياً بالغرب، ويخوض عنه صراعاً بالوكالة (المجلس الكولونيالي الانتقالي وميليشياته طبعاً)، والآخر منفصل حديثاً عن الغرب (بعد «عداء مستديم له») ومحتم ببقايا ولاءات قبلية (القذافي وميليشياته، قبل مصرعه). إذاً هو صراع على أمرين: على السلطة أولاً، وعلى رواية كل طرف لأحقية استحواذه على السلطة. لكن أين الشعب الليبي من كلّ ذلك؟ الأرجح أنّه يعيش مثله مثل شعوب أخرى تتعرض لمخاضات مماثلة، داخل منطق صوري يحجب عنه حقيقة الصراع الذي يدور حوله وعليه. ولكي نغادر المنطق ذاك علينا أن نعي جيداً أنّ ما كان بالأمس انتفاضة شعبية من أجل إسقاط الدكتاتورية، غدا صراعاً قذراً على سلطة لا نملك مفاتيحها، ولا نعرف إلى متى ستبقى بيد الغرب الذي أطبق الآن بالكامل على نفطنا وثرواتنا، بعدما كان يطبق عليهما جزئياً بالأمس. وذلك هو المغزى الحقيقي لعملية إسقاط القذافي وتنصيب بطانته السابقة بدلاً عنه. الرجل لم يقدم للغرب ما كان يريده تماماً. هو تنازل فعلاً عن كل ما كان يعيق عملية بقائه في السلطة وتمريرها لابنه سيف الاسلام من بعده (تفكيك المفاعلات النووية، التعويض لضحايا عملية لوكربي، إيقاف الدعم المالي للمنظمات الفلسطينية الراديكالية المناهضة للغرب وإسرائيل... الخ)، لكن ذلك لم يكن مغرياً كفاية بالنسبة إلى رأسماليات متوحشة تتعرض لأزمات دورية وتريد مخرجاً من أزماتها تلك بأي ثمن. لم تلتقط الدكتاتوريات العربية التابعة للغرب وغير التابعة تماماً له، تلك المؤشرات. عنجهيتها المفرطة وهوسها بالسلطة أعماها عن رؤية ذلك. وبينما كانت مستغرقة في استنقاعها وفي تحللها غير المرئي، كان السادة البيض في الغرب يخطّطون لصياغة مخارج تقيهم الوقوع في فخ السيناريو العراقي مجدداً. كانوا يعرفون أنّ السخط الشعبي على تلك السلالات قد بلغ ذروته، وأنّ الظروف باتت ناضجة لانفجارات لا يمكن التنبؤ بمآلاتها. لذلك تحديدا انكبّوا على وضع استراتيجيات تمالىء تطلعات الشعوب وتحجب عنها في الآن ذاته توظيف تلك التطلعات لاحقاً في سياقات مؤاتية لتجذير السيطرة الغربية على المنطقة، وفتح أسواقها ونهب ثرواتها أكثر فأكثر. تلك هي الفحوى الحقيقية لما يجري الآن في المنطقة. لم يعد ممكناً الاستمرار في سردية تبسيطية ساذجة تقول مثلاً إنّ ليبيا قد انتصرت على ديكتاتورية القذافي. هي «انتصرت» فعلاً، ولكن على ذاتها أولاً، وعلى حاجز الخوف ثانياً. تلك هي حدود «انتصارها». معنى ذلك انّه انتصار صوري فحسب، إذ ما معنى أن ننتصر على طاغية إذا كان ثمن ذلك الانتصار هو الوقوع مجدداً تحت جزمة الاستعمار. استعمار «لائق» طبعاً، ولا يكلّفنا كثيراً من الجهد والادعاءات. يكفي أن يحمل «الليبيون الجدد» علم الملكية السنوسية (أي استقلال هو ذاك!) حتى يعرفوا كم تغيّروا فعلاً. فالليبي الجديد بحسب رطانة برنار هنري ليفي الصهيونية هو من يستبدل علماً بآخر، وأوليغارشيا مافيوزية بأخرى، وتهريج القذافي بعمالة بطانته وتذلّلهم للمهرج الجديد: نيكولا ساركوزي العظيم!

* كاتب سوري

قضية

جرى خلال الاشهر الماضية تداول اخبار على الشبكة العنكبوتية حول وفاة الامير سلطان بن عبد العزيز، الرجل الثاني في السعودية، الذي تدهور وضعه الصحي خلال السنتين الاخيرتين بنحو ملحوظ، وفيما اعلن اول امس خبر الوفاة رسمياً، يسود ترقب سعودي تجاه صحة الملك عبد الله نفسه، وينتظر اعلان ترتيبات ولاية العهد، حيث تجمع الاوساط على أن الامير نايف هو الرجل الاكثر حظاً لتصدر المشهد خلال الفترة المقبلة

السعوديّة تودّع سلطان ونايف يقترب من العرش

الامير سلطان بن عبد العزيز (أرشيف ــ أ ف ب)

بشير البكر

فيما تنشغل السعودية منذ نحو شهر بالتداعيات الصحية للملك عبد الله، وبينما كانت الاوساط تترقب بين لحظة وأخرى اعلان خبر الوفاة، جاء اعلان الديوان السعودي اول من امس رحيل ولي العهد الامير سلطان بن عبد العزيز، ليضع المملكة امام وضع جديد لم تشهده منذ تأسيسها، ويتمثل ذلك في مظهرين اساسيين. الأول هو بداية العد العكسي للصف السعودي الأول من ابناء الراحل عبد العزيز آل سعود. والملاحظ ان الشريحة التي تتولى الحكم من هذا الجيل تجاوزت كلها سن ثمانين سنة، وفي غالبيتها تعاني من الشيخوخة ومتاعبها. والمظهر الثاني هو ارتفاع صوت الجدل للمرة الأولى حول تداول العرش بعد رحيل الملك.

سلطان، الذي رحل في نيويورك عن عمر يناهز 86 سنة، هو الوحيد من ابناء عبد العزيز الذين وصلوا الى مرتبة ولاية العهد ولم يتوج ملكاً، ووافته المنية وهو يعدّ نفسه لاحتلال هذا الموقع، وبدا هو وشقيقه الأكبر عبد الله في سباق مع الموت خلال السنة الاخيرة، بل ان سلطان كان على مسافة قريبة من كرسي الملك قبل اقل من عام، حين نقل الملك للعلاج في الولايات المتحدة في تشرين الثاني من السنة المنصرمة. ويومها تسربت اخبار تفيد بأن عبد الله يعيش ايامه الأخيرة، ولذا عاد سلطان سريعاً من المغرب وقطع فترة علاجه ونقاهته التي دامت قرابة عامين قضاها بين نيويورك ومدينة اغادير المغربية.

حين عاد سلطان الى المملكة تنفست الاجواء الصعداء، ذلك ان المعلومات التي كانت متداولة تؤكد في مجملها ان رحيل عبد الله سوف يخلف فراغاً كبيراً، على اساس أن ولي عهده الامير سلطان عاجز عن ممارسة مهامه. وتبدد هذا الشعور العام لوقت قصير، فالظن السائد بأن غياب عبد الله سوف تخفف من وطأته عودة سلطان سرعان ما ترك مكانه لوضع صعب تمثل في تصدر الأمير نايف للمشهد بسبب عجز سلطان كلياً عن ممارسة مهام ولي العهد خلال سفر الملك للعلاج، وبالتالي عدم قدرته على تولي العرش في حال وفاة الملك. ولاحظت

> **تصدر نايف للمشهد في الفترة المقبلة ستكون له تداعيات سلبية على وضع السعودية**

الدوائر القريبة من شؤون الحكم ان سلطان يعاني، بالاضافة الى السرطان، فقدان الذاكرة، وهو بالكاد كان يتعرف إلى الاشخاص القريبين منه، ولم يطل امر مكوثه في المملكة سوى عدة اشهر، إذ شد الرحال الى نيويورك بمجرد عودة عبد الله في شباط الماضي.

رحيل سلطان يمثّ منعطفاً مفصلياً في تاريخ السعودية منذ تأسيسها لعدة اسباب، الأول هو بدء العد العكسي لنهاية مرحلة اولاد عبد العزيز من الصف الأول الذين يعدّ سلطان الرقم 15 بينهم، وهذه النهاية تعني اغلاق صفحة في طريقة قيادة المملكة يغلب عليها طابع البداوة والأبوية في ادارة شؤون الحكم. ومن ابرز سمات هذه المرحلة الطاعة العمياء للملك، واحترام مقامه من دون نقاش، الأمر الذي يفسر سلاسة تداول العرش وفق الصيغة التي ارساها المؤسس عبد العزيز على اساس السن والأهلية للحكم التي طبقت على الدوام بالتوافق منذ أن أقصت العائلة الملك سعود سنة 1964 ليحل محله شقيقه فيصل، وجرى تبرير تلك السابقة بعدم اهلية الملك سعود للحكم، وهو ما اضطره لاختيار العيش في اليونان حتى وفاته. والسبب الثاني هو أن سلطان الذي يتمتع بشخصية قوية وبمكانة متميزة بين الاخوة السديريين السبعة (فهد، سلطان، عبد الرحمن، تركي الثاني، نايف، سلمان، وأحمد) ابناء حصة السديري زوجة الملك عبد العزيز النجدية الأولى، عاصر بناء المملكة وتولى مناصب منذ سنة 1942، حين بدأ طريق المسؤولية في رئاسة الحرس الوطني، ثم اسندت إليه خلال حياة والده امارة العاصمة سنة 1947، وانتقل الى العمل الوزاري سنة 1953، وتدرج في مناصب عدة حتى استقر منذ سنة 1962 في وزارة الدفاع التي ظلت حكراً له، وورثها من بعد ذلك لنجله الأكبر الامير خالد، وارتفع سلطان في سلم المسؤولية بعد رحيل الملك خالد سنة 1982 ليتولى منصب نائب رئيس مجلس الوزراء، وتسلم ولاية العهد سنة 2005، حين سماه الملك عبد الله الذي خلف الملك فهد على الحكم وفق سلم التراتبية القديم قبل تشكيل هيئة البيعة سنة 2006.

من خلال موقعه في وزارة الدفاع ودوره في رئاسة عدة لجان داخلية، استطاع الامير سلطان ان يكون القطب الرئيسي في السياسة السعودية على المستويين الخارجي والداخلي. وعلى الصعيد الخارجي أصبح تسليح المملكة مفتاح علاقات سلطان الخارجية، التي كانت على نحو اساسي مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وهو يعد الى جانب شقيقه فهد من واضعي اسس التعاون السياسي والعسكري مع الولايات المتحدة، وتجلى ذلك في دورهما البارز خلال المنعطفات الاقليمية، سواء على صعيد القضية الفلسطينية او الحرب العراقية الايرانية او احتلال الرئيس العراقي السابق صدام حسين للكويت، فقد كوّن الثنائي، فهد وسلطان، رأس جسر المشاريع والتدخلات الاميركية في المنطقة.

احد مصادر قوة سلطان الداخلية امساكه بملف العلاقات مع دول الخليج واليمن، واكثر ما انعكس هذا الدور من خلال ادارته للخلافات الحدودية مع كافة بلدان المجلس كالامارات والكويت وعمان وقطر، بالاضافة إلى اليمن. ويسجل للامير سلطان انه استخدم هذا الملف للابقاء على الهيمنة السعودية، فمن جهة تمتلك السعودية اوراق ضغط قوية على جيرانها، من خلال كونها طرفاً في الخلافات مع هذه البلدان، ومن جهة ثانية بين هذه البلدان بعضها مع بعض. لكن الحضور الأقوى للأمير سلطان في هذا المجال برز في اليمن، حيث تولى الملف اليمني حصراً، وألّف مكتباً للمتابعة تحت اسم «اللجنة الخاصة» يدير شؤون اليمن، وعلى مدى 40 سنة تقريبا حددت خلالها تدخلات الامير سلطان وجهات اليمن السياسية، عن طريق تحكمه بورقة القبائل ورجال الدين والعسكر في الشمال.

عاود السرطان انتشاره في الجهاز الهضمي للامير سلطان بعدما توقف خلال العام الماضي نتيجة لسلسلة من العمليات الجراحية بدأت سنة 2004 تبعتها استراحة طويلة في المغرب. وخلال فترة علاجه ساد قلق وخشية من أن تغيرات كبيرة في سلم السلطة داخل الأسرة المالكة بسبب رحيل ولي العهد تجعل من تولي منصبه من قبل أحد الأمراء مسألة فيها جدل داخل مجلس العائلة، حيث ساد الاعتقاد بأن يتقدم

هيئة البيعة أمام امتحان وليّ العهد

الأمير نايف بن عبد العزيز

رحيل الأمير سلطان بن عبد العزيز، واختيار ولي عهد جديد يمثّل أول تحدٍّ لقاعدة الحكم في المملكة، التي من المفترض أن تخرج عن المبدأ الذي سنّه الأب المؤسس عبد العزيز، لتجري وفق قانون «البيعة»، الذي جاء به الملك عبد الله سنة 2006، والذي وضع ضوابط جديدة للتداول على العرش وولاية العهد.

الراحل سلطان هو صاحب الحق الشرعي في خلافة الملك عبد الله وفق القاعدة القديمة، التي جرى العمل بها منذ رحيل مؤسس المملكة عبد العزيز آل سعود سنة 1953، الذي كرس التداول على العرش بين أبنائه على أساس تراتب السن. ثم يليه الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، البالغ من العمر 78 سنة.

منذ وفاة الملك فهد سنة 2005، أصبحت عملية انتقال الملكية أقل قابلية للتوقع وأكثر غموضاً وتعقيداً، حيث أدخل الملك عبد الله في تشرين الأول سنة 2006 تحديثاً لآلية انتقال الخلافة، من خلال إنشاء «هيئة البيعة»، التي عين على رأسها الأمير مشعل بن عبد العزيز. وتعنى «الهيئة» باختيار الملك وولي العهد، وهي تتكون من أبناء الملك عبد العزيز أو أحفاده في بعض الحالات، بالإضافة إلى اثنين يعينهما الملك، أحدهما من أبنائه والآخر من أبناء ولي العهد، وتقوم عند وفاة الملك بالدعوة إلى مبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد. وحسب ما نص عليه نظام «الهيئة»، يختار الملك بعد مبايعته، وبعد التشاور مع أعضاء الهيئة، من يراه مناسباً لولاية العهد، على أن يُعرض بعد ذلك اختيار الملك على الهيئة لترشح واحداً منهم، وفي حالة عدم ترشيحها لأي منهم، فعلى «الهيئة» ترشيح من تراه مناسباً لولاية العهد، وفي حالة عدم موافقة الملك على ترشيح «الهيئة»، تقوم «الهيئة» بعملية تصويت بين من رشحته وبين الآخر الذي اختاره الملك، ويُسمى بعد ذلك الحاصل على أكثر الأصوات ولياً للعهد. وحدد نظام «الهيئة» بأن يُختار ولي العهد في مدة لا تزيد على ثلاثين يوماً من تاريخ مبايعة الملك.

جرى النظر، داخلياً وخارجياً، إلى قرار الملك عبد الله تأسيس «الهيئة»، على أنه صمام أمان لانتقال الملكية من دون نزاعات، وأنه يهدف إلى نزع فتيل صراع الخلافة داخل عائلة آل سعود. والملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا هي أنه جاء في مرسوم تأليف «الهيئة»، أن أحكام نظامه تسري على الحالات المستقبلية، ولا تنطبق على الملك وولي العهد الحاليين، أي أنه كان من حق سلطان أن يتولى الحكم في صورة أوتوماتيكية بعد عبد الله، ولكن ليس هناك ما يلزم سلطان بتعيين نايف ولياً للعهد وفق ترتيب السن القائم حالياً،

الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز، نائب وزير الدفاع، للمطالبة بمنصب ولي العهد لأنه أكبر سناً من المرشح القوي الأمير نايف بن عبد العزيز. وما عزز ذلك التحركات الاخيرة للأمير عبد الرحمن واقترابه من الملك عبد الله وظهوره المتكرر معه في الإعلام. ورأت الاوساط ان عودته تحصل في اطار إعداد نفسه لدخول الصراع على كرسي ولاية العهد بدعم من الملك، الذي أسند مهام وزير الدفاع الأمير سلطان إلى أخيه عبد الرحمن الذي هو بالفعل نائب لشقيقه سلطان، ما قوى من موقف الأخير سياسياً، بعدما كان مبتعداً بين لندن وجنيف لفترة طويلة بسبب ما أشيع عن غضبه من تعيين نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء سنة 2009.

ورغم ذلك، ظلت مصادر داخل الأسرة المالكة تجزم بأن منصب ولاية العهد قد تم الاتفاق ضمنياً على أن يكون للأمير نايف، وأن الملك عبد الله حسم الأمر حين عين نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، وترجمة ذلك من الناحية الفعلية انه يتولى تلقائياً موقع ولي العهد في حال شغوره.

وخلال السنة الماضية ساد قلق في اوساط الكثير من السعوديين حول تراتبية تولي الحكم، لكونها تحتاج الى موقف واضح وعاجل من هيئة البيعة ومجلس العائلة المالكة. ونزولاً عند هذه المخاوف حدد الملك عبد الله اجتماعاً لمجلس العائلة المالكة في نهاية شهر رمضان الماضي، وكان ينتظر أن يشرف على تنسيق الاجتماع أمير منطقة الرياض الأمير سلمان، لكنه كان يرافق شقيقه الأمير سلطان في نيويورك، ولم يحصل الاجتماع في وقته وجرى ترحيله إلى حين عودة الأمير سلطان، الذي اشتد عليه المرض وغاب عن الوعي طيلة الشهر الماضي. وتتوقع اوساط سعودية أن يشهد اجتماع مجلس العائلة احتجاجات على تولي نايف ولاية العهد من أمراء اكبر سناً لعل أهمهم الأمراء مشعل وعبد الرحمن وطلال. لكن مصادر تشير الى أن الاحتجاجات لن تكون قوية سوى اعلامياً من طرف الامير طلال، وخصوصاً ان معظم فروع الأسرة لا يرون غضاضة في تولي نايف، بعد نجاحاته الأمنية ضد الإرهاب ووقوف الكثير من القبائل معه وقوة علاقاته مع المؤسسة الدينية.

وكانت معلومات متضاربة قد اشارت الى ان مجلس العائلة قد انتهى دوره بعد تأسيس هيئة البيعة، التي يرأسها الأمير مشعل بن عبد العزيز، لكن معلومات أخرى أوضحت أن مجلس العائلة لا يزال على قيد الحياة، وأنه اجتماع عائلي على شكل مناسبة اجتماعية مفتوحة وليس كما يصور على أنه اجتماع عمل تقليدي.

صعود نايف

مع تولي نايف (78 سنة) ولاية العهد، تدخل السعودية مرحلة جديدة عنوانها التشدد الداخلي والخارجي. فالمعروف عن نايف داخلياً انه هو الذي قاد التيار الذي تصدى للنهج الاصلاحي الذي حاول الملك عبد الله السير عليه منذ اعتلائه العرش سنة 2005. ولا يختلف اثنان في السعودية على ان نايف من اشد معارضي الانفتاح على المطالبين بالحريات السياسية ورفع الغبن عن المرأة، وهو يعد من اكثر اشقائه قرباً من المؤسسة الوهابية التي صارت منذ فترة طويلة ملحقة بوزارة الداخلية. والأمر ذاته بالنسبة إلى علاقات السعودية الخارجية، فهو ينطلق من مقاربة امنية في ادارة علاقات المملكة، وتؤكد اوساط سعودية انه صاحب قرار ارسال قوات درع الجزيرة الى البحرين من اجل قمع الانتفاضة الشعبية.

وترى اوساط سعودية أن تصدر نايف للمشهد في الفترة المقبلة سوف تكون له تداعيات سلبية على وضع السعودية، وهناك اجماع على انها ستدخل مرحلة ضعف وتراجع في الدور، فنايف يعاني هو الآخر من عدة امراض، عدا أنه لا يحظى بالاجماع الذي توافر لأشقائه الكبار الذين تداولوا العرش، بالاضافة الى ان الخارج ينظر اليه كرجل أمن يفتقر للحنكة الدبلوماسية.

صعود نايف سوف يترافق مع تقدم امير الرياض الامير سلمان (76 سنة) الى الصف الأول، بعدما ظل لفترة طويلة في الصف الثاني، وهناك اكثر من قاسم مشترك بين الاثنين، ابرزها انهما على صلة متينة بالمؤسسة الدينية، وسيكون لسلمان دور اساسي لثلاثة اسباب. الأول هو انه انتقالي بين جيلين وقريب أكثر على الصعيد الاجتماعي من الجيل الثاني. والسبب الثاني هو انه يتولى موقع عميد الاسرة منذ 2006. والثالث هو موقعه في امارة الرياض التي تعد مركز النشاط السياسي والاقتصادي. لكن الأمر متوقف في النهاية على وضعه الصحي ايضاً، فهو الآخر يعاني من عوارض السن ومرض القلب.

رغم أن نايف يأتي بعد سلطان لجهة صلاحيات الحكم، لأنه يشغل منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء بقرار من الملك عبد الله سنة 2009، وبالتالي فإن القاعدة المعمول بها طوال الفترة السابقة ستنكسر هذه المرة.

مرض سلطان في السنوات الأخيرة طرح مشكلة فعلية لانتقال الحكم من عبد الله في حال الوفاة. ولو لم يكن ولي العهد (سلطان) يعاني صحياً، لكان شأن الانتقال من عبد الله لا يثير قلق أحد، ولكن مرضه فتح الباب أمام عدة احتمالات: الأول ألا يكون قادراً على ممارسة مهمات الملك، وبالتالي لا بد من أن يتنازل عن حقه في ذلك، بإرادته أو بقرار من «الهيئة»، وهذا ما لم يحصل قبل وفاة سلطان. والثاني أن يصر على ممارسة حقه في الملك رغم مرضه، وأن يمارس صلاحياته في اختيار ولي عهد جديد من خارج التراتب، بحيث يتجاوز الأمير نايف، وهذا الاحتمال لم يحصل هو الآخر. والثالث هو أن يتوفى قبل عبد الله، وبالتالي يتعين هنا اختيار ولي عهد جديد، وهذا هو الوضع الذي تجد السعودية نفسها أمامه اليوم، ويجب عليها إيجاد حل له حسب قانون هيئة البيعة، ويتعين على الملك عبد الله أن يسمي ولي العهد الجديد، لتنظر فيه الهيئة.

من الناحية الشكلية يبدو الأمير نايف اليوم صاحب أكثر الحظوظ في احتلال موقع ولي العهد واعتلاء عرش المملكة بعد وفاة عبد الله، ولكن بما أن قاعدة الخلافة أصبحت غامضة بعد تأليف «الهيئة»، لا تبدو فرصة نايف محسومة، ويعزز من هذا الاعتقاد كثرة عدد المتنافسين على الحكم، وقد تجلى ذلك، علناً، حين عينه الملك عبد الله نائباً ثانياً لمجلس الوزراء سنة 2009، ففي حينه عبر عدد من الأمراء الأصغر سناً، مثل الوليد بن طلال وبندر بن سلطان، عن أملهم في الحكم.

هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها هذه المسألة للعلن، ويبرز التنافس الحاد بين أبناء العائلة المالكة. فمنذ وفاة ابن سعود في عام 1953 عمل نظام الخلافة على العرش في عدد من الظروف المختلفة، من تنصيب ملك جديد على وجه السرعة بعد الوفاة، أو العجز، أو العزل، أو اغتيال الملك السلف. لقد أدت أحياناً الخصومات الداخلية إلى حدوث تصدعات في القيادة. أما اليوم، فإن خلافة قصيرة الأجل لملوك سعوديين مرضى، يمكنها أن تثير شبح عدم استقرار سياسي، أو حتى أزمة خلافة. ويشبه وضع السعودية اليوم حال الاتحاد السوفياتي في سنواته الأخيرة، عندما توالى على الحكم زعيم واهن تلو آخر، ما جعل فترات الحكم قصيرة وغير فاعلة. والمرشحون في الظرف الراهن لخلافة الملك عبد الله تجاوزوا الثمانينيات أو أنهم يقتربون منها، كما هي حال الأمير نايف.

بشير...

مجلس العائلة

مجلس العائلة المالكة السعودية هو المجلس المسؤول عن شؤون أسرة آل سعود، وكان أول رئيس للمجلس هو الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود. وهو مكون من أبناء الملك عبد العزيز. ويرأس المجلس الآن الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود. ومهمة هذا المجلس الرئيسية هي متابعة شؤون العائلة الداخلية فقط. ورغم ان لا علاقة له بالسياسة، إلا أنه يتوقع أن يكون اجتماع المجلس عبارة عن تصويت موسع على تغيرات تراتبية تمهد لاجتماع هيئة البيعة الرسمية والمسؤولة عن تعيين ولي العهد من خلال الاختيار، ومن دون أن يحدث ذلك خلافات داخل الأسرة. ويتوقع أن يشهد اجتماع مجلس العائلة احتجاجات من أمراء عدة لعل أهمهم الأمراء مشعل وعبد الرحمن وطلال. وكانت معلومات متضاربة قد اشارت الى ان مجلس العائلة قد انتهى دوره بعد تأسيس هيئة البيعة التي يرأسها الأمير مشعل بن عبدالعزيز، لكن معلومات أخرى أوضحت أن مجلس العائلة لا يزال على قيد الحياة وأنه اجتماع عائلي على شكل مناسبة اجتماعية مفتوحة وليس كما يصور على أنه اجتماع عمل تقليدي.

عربيات دوليات

الملك السعودي يغادر المستشفى

غادر العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز المستشفى بعد تماثله للشفاء من العملية الجراحية في العمود الفقري يوم الاثنين الماضي.

وقال بيان صادر عن الديوان الملكي السعودي، إن الملك عبد الله بن عبد العزيز غادر مساء السبت مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني في الرياض «بعد أن مَنّ الله عليه بالصحة والعافية لاستكمال علاجه في العيادة الطبية في قصره».

(يو بي آي)

الأسد وصالحي يعزيان بوفاة سلطان

أبرق الرئيس السوري بشار الأسد (الصورة)، إلى العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز، معزياً بوفاة ولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز.

وقال بيان رئاسي سوري، إن الأسد أعرب في البرقية «باسم الشعب السوري وباسمه عن أحر التعازي وصادق

المواساة لجلالة الملك وللشعب السعودي الشقيق، سائلاً الله أن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه».

من جهته، بعث وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي، برقية تعزية إلى نظيره السعودي الأمير سعود الفيصل لمناسبة وفاة ولي عهد السعودية الأمير سلطان بن عبد العزيز، «سائلاً الباري تعالى الرحمة والمغفرة للفقيد وجميل الصبر والسلوان لأهله وذويه».

(يو بي آي)

واشنطن واثقة بتحول سلس في مجال الدفاع

أبدى وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا ثقته بقدرة المملكة العربية السعودية على القيام بعملية تحول فعالة في مجال الدفاع بعد وفاة ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز.

وقال بانيتا: «أعتقد أن بإمكاننا القيام بعملية تحول فعالة في السعودية في ما يتعلق بمجال الدفاع». وأضاف: «تمكنا من القيام بعمليات تحول مماثلة قبل ذلك. أعتقد أنني أشعر بثقة بأن في إمكاننا خوض عملية التحول بينما نقترب من اختيار وزير جديد للدفاع».

(رويترز)

تونس

تونس في الواجهة مجدداً: انتخابات للعرب

تأكد أنّ حياة محمد البوعزيزي وعشرات شهداء الثورة التونسية لم تذهب سدى، بما أنها نقلت تونس إلى مرحلة التعددية التي كرّست نفسها في انتخابات يوم أمس بنجاح. العرب شاهدوا الاستحقاق بانتظار وصول دورهم

تحتفلان بعد إدلائهما بصوتيهما في تونس العاصمة أمس (أنيس مللي ــ رويترز)

مشاركة استثنائية لاستحقاق تاريخي

يمكن الجزم، من دون مغامرة تُذكَر، بأن زمن الفوز بتسعين في المئة من أصوات الناخبين انتهى في تونس بانتظار أن ينتهي في جميع الدول العربية الأخرى. فقد سجّل الاستحقاق الانتخابي التاريخي الذي احتضنته تونس بالنيابة عن دول «الثورات العربية»، نجاحاً ملحوظاً، ما من شأنه أن يكون له أثر في الدول العربية الأخرى، التي حصل ولا يزال يحصل فيها تغيير سلس أو غير سلس لأنظمة حكمها. وكان المشهد التونسي الذي نقلته التلفزيونات ووكالات الأنباء، أمس، مؤثراً؛ 7 ملايين مواطن لا يكادون يصدّقون أنهم يمارسون حقهم في أول انتخابات حرة في تاريخ بلادهم منذ استقلال عام 1956. السواد الأعظم ممن شارك في الاقتراع كان يفعل ذلك للمرة الأولى في حياته بعيداً عن النتائج المعلبة والمعروفة مسبقاً التي سادت العقود السبعة الماضية، والتي كرّسها الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي أسوأ تكريس. ومثلما كانت ثورة تونس مقدمة الانتفاضات الشعبية العربية بفضل ثورة 14 كانون الثاني طبعاً، فإنها افتتحت أيضاً عهد الانتخابات التعددية في دول «الربيع العربي»، بينما راقبت شعوب عربية أخرى الاستحقاق التونسي بعين الغيرة والحسد؛ لأنها لا تزال ترزح تحت ثقل طغاتها. الاستنفار الأمني الذي أُفرد للاستحقاق التونسي أجدى نفعاً، إذ لم تسجل أي هزة أمنية كبيرة تعكّر مزاج عشرات آلاف عناصر الأمن والجيش المكلفين تأمين العملية الانتخابية التي بدأت عند السابعة صباحاً (بتوقيت تونس) وانتهت عند السابعة مساءً (من التاسعة صباحاً حتى التاسعة مساءً بتوقيت بيروت).

اقترع التونسيون على قاعدة «انتَخَبوا بدلاً مني طويلاً في الماضي، واليوم أنا من ينتخب بحرية»، وسط تعطّش انتخابي انعكس ظواهر غير مسبوقة في العالم العربي: أولاً من خلال نسبة الاقتراع الكبيرة التي سُجلت، والتي وصلت إلى 70 في المئة قبل ساعتين من إغلاق الصناديق، تماماً مثلما سجلت نسبة تصويت التونسيين في الخارج رقماً قياسياً وصل إلى 40 في المئة. ثانياً من خلال عدد المرشحين الذي وصل إلى أكثر من 11 ألفاً، موزعين على 1517 قائمة تمثل ثمانين حزباً سياسياً ومستقلين (40 في المئة)، تنافسوا على 217 مقعداً للمجلس الوطني التأسيسي. ثالثاً، طول مسافة طوابير الناخبين الذين انتظروا وصول دورهم ليدلوا بأصواتهم، إضافة إلى العدد القياسي للصحافيين التونسيين والأجانب الذين غطّوا الاستحقاق والذين زادوا على 1800 صحافي.

لن يطول الزمن قبل أن يُكشف عن هوية القوى الرابحة والفائزة في الاستحقاق الانتخابي الذي أجمع العالم على تاريخيته، إذ يتوقّع أن تعلن النتيجة الرسمية النهائية للانتخابات بعد ظهر اليوم، مع توقعات أولية بأن تكون حركة النهضة الإسلامية بزعامة راشد الغنوشي صاحبة العدد الأكبر من الأصوات، لكن مع استبعاد أن تنال الحركة غالبية تسمح لها بالسيطرة على المجلس التأسيسي، صاحب الصلاحيات الكبيرة التي تبدأ من وضع دستور جديد للبلاد يحل مكان دستور عام 1959 الساري المفعول حتى اليوم، وتنتهي بانتخاب رئيس جديد للبلاد يعين بدوره حكومة جديدة حتى إجراء انتخابات برلمانية على أساس الدستور الجديد. وإن صحّت التوقعات بشأن عجز «النهضة» عن نيل عدد كافٍ من أعضاء المجلس التأسيسي، فسيكون الحزب الاسلامي مضطراً إلى الدخول في ائتلاف سياسي من شأنه تقليص نفوذ الإسلاميين. غير أنّ التجربة الانتخابية الأولى للغنوشي لم تكن مثالية؛ إذ تعرّض «لهجوم كلامي» في مركز الاقتراع الذي مارس فيه حقه الديموقراطي في العاصمة، بعدما أُلزم باحترام مبدأ السواسية بين المواطنين والانتظار كسائر الناخبين في طابور المنتظرين، مع توقع المراقبين أن يلي «النهضة» أحزاب «الديموقراطي التقدمي» المعروف بتمسكه بالقيم العلمانية لتونس، إضافة إلى ائتلاف الأحزاب اليسارية «قائمة البديل الثوري». وفور وصول الغنوشي مع أفراد عائلته إلى أحد مراكز الاقتراع في العاصمة تونس، دعاه الحشد إلى الاصطفاف كسائر الناخبين قائلين له: «الصف، الصف (الطابور). الديموقراطية تبدأ من هنا»، فامتثل الغنوشي وأخذ مكانه في طابور امتد نحو كيلومتر. غير أنّ هذا لم يحل دون توجيه عدد من المواطنين شتائم للغنوشي ورفع شعارات «ارحل» و«مجرم وإرهابي» و«عد إلى لندن». بدوره، طمأن رئيس الوزراء المؤقت الباجي قائد السبسي، بعد إدلائه بصوته في سكرة (شمال العاصمة)، إلى أنه في

نحو مجلس تأسيسي متعدد الألوان

يختلف التونسيون على عدد كبير من العناوين، إلا أنهم اتفقوا أمس على تاريخية الانتخابات، وعلى التأكيد أن المجلس التأسيسي الذي سينبثق عنها سيكون فسيفسائياً لا وجود ساحقاً لقوة حزبية بعينها فيه

تونس ــ نزار مقني

بخلاف ما كانت تشير إليه التوقعات، شهدت صناديق اقتراع المجلس الوطني التأسيسي في تونس، أمس، إقبالاً كثيفاً منذ الساعات الأولى من الصباح، حيث وصلت طوابير الانتظار أمام مراكز الاقتراع إلى عدة أمتار على مستوى الشوارع الأساسية في العاصمة وباقي مدن البلاد. الحدث استثنائي على المستوى السياسي الوطني، و«التحديات المطروحة كبيرة جداً علينا كتونسيين». هكذا كان ردّ أحد رؤساء مراكز الاقتراع صباحاً في ضواحي تونس العاصمة، موضحاً أنّ ما لم يكن متوقعاً تحقق اليوم بعد ثورة 14 كانون الثاني الماضي. ويشرح وليد، وهو أستاذ جامعي عُيّن رئيساً لمكتب اقتراع، موقفه بأن التنظيم مُحكم وجميع الناخبين ممتثلون للقواعد المعمول بها في الاستحقاقات السياسية الانتخابية، ليتوقع في النهاية أن تكون الانتخابات «شفافة وعلى مستوى التحديات المنتظرة من الجميع». استنتاجات وليد تقع ضمن توقعات منتظرة من المواطنين الذين أعربوا عن توقعات إيجابية من هذه الانتخابات التأسيسية، وهم الذين يتطلّعون في مجملهم إلى مجلس تأسيسي فسيفسائي تكون فيه التكتلات متوازنة، ما قد يبشر بولادة دستور معتدل يستطيع تحقيق متطلبات اللحظة ويضمن مجاراة الحيوية السياسية الموجودة حالياً في البلاد، وهي ضرورة قصوى بالنسبة إلى اللحظة الراهنة وإلى مستقبل البلاد على جميع الصعد، على حدّ تعبير سيف الله، وهو أحد المراقبين الشباب لانتخابات المجلس التأسيسي.

سيف، الذي لم يخفِ قلقه من أن تعيش تونس أزمة بعد إعلان النتائج، أكد في حديث مع «الأخبار» أن ما لاحظه في مكاتب الاقتراع يمكن وضعه في إطار «نموذجي» بالنسبة إلى دولة تشهد أول انتخابات تعددية منذ الاستقلال سنة 1956، ملخصاً رأيه بأن كل ناخب تمكّن من الاقتراع من دون تأثير على ميوله السياسية، واصفاً هذه العملية بأنها «عنوان الحرية».

تلك الحرية التي بحث عنها التونسيون كثيراً، «انفجرت على شكل خريطة سياسية مؤلفة من أكثر من 100 حزب تنافسوا في نطاق وطني وجهوي على مقاعد المجلس الوطني التأسيسي»، مثلما يشير محمد، وهو صحافي تونسي متخصص في الشؤون السياسية. ويرى محمد أن ذلك «الانفجار لن يخلّف لوناً سياسياً واحداً داخل المجلس، بل ألواناً سياسية مختلفة تلتقي لتشكل فسيفساء من أحزاب في مجلس تأسيسي تنعكس فيه الخطوط العريضة للمرحلة الانتقالية المقبلة. ولا يخفي محمد في هذا السياق خوفه من أن يسود لون واحد المجلس التأسيسي، فذلك سيدخل بنا في «نفق ظلام جديد، قد تسوده جهالة الجاهلين»، بحسب تعبيره.

تلك «المقاربة النقدية» التي يعتمدها محمد في قراءته للأحداث، كانت حاضرة في أذهان مواطنين آخرين، بعضهم أبدى امتعاضه صراحة من صعود التيار الإسلامي بأغلبية ساحقة في المجلس التأسيسي، وبعضهم الآخر يخشى من غلبة تكتلات سياسية على أخرى في المجلس المرتقب. تلك القراءات النقدية دخلت في حسابات التونسيين، حتى وإن لم يحدّدوا لحظة وصولهم إلى «خلوة الاقتراع» لمن يصوّتون، فيما البعض الآخر فضّل التشاور أمام باب مركز الاقتراع، وخاصة أنّ التونسي يفضّل الذهاب ضمن مجموعات في أي مناسبة سياسية أو دينية أو اجتماعية.

تلك «الخصوصيات الاجتماعية سيكون لها بالغ الأثر في النتائج النهائية». ذلك ما يستنتجه أشرف، وهو عامل في مقهى في العاصمة، حيث يشير إلى أنه، من خلال عمله في المقهى، قد لاحظ جيداً ذلك «التفرُّد في الطبع لدى التونسي». ويصف المشهد الذي يراه يومياً منذ أسبوعين بأنه عبارة عن «برلمان مصغّر»، لأنّ كل طاولة يجلس عليها ممثّلون عن حزب معيَّن يتدارسون موضوعاً محدَّداً من منطلق النظرة السياسية إلى ذلك الحزب إزاء ذلك الموضوع. ولعل تلك المعالجة السياسية للأحداث إحدى أبرز السمات الإيجابية التي جاءت بها ثورة 14 كانون الثاني، والتغييرات السياسية الراديكالية التي نتجت منها، إذ أحدثت تغييراً فكرياً كبيراً في تونس في ظرف زمني وجيز، بعد «التصحّر السياسي» الذي كانت عليه البلاد في فترتي الحكم السابقتين.

إحدى السيدات التي كانت تهمّ بالدخول إلى مركز الاقتراع قالت لـ «الأخبار» إن ما يحصل اليوم في تونس يعبّر عن «حالة صحية» بدأت تسود البلد، فـ«أنا بدأت أتنفس الديموقراطية الآن، وأنا خائفة من أن تكون هذه المناسبة هي الموعد الأخير مع الحرية». وأوضحت السيدة أنها تشعر بخوف من سيطرة حركة النهضة الإسلامية «ذات الخطابين المزدوجين» على المجلس، لذلك فإنها حسمت رأيها بالتصويت لحزب وسطي لا يحمل أجندة دينية أو إيديولوجية بقدر ما يحمل أهدافاً مدنية. وتشرح الناخبة موقفها بأن الخطابين المزدوجين لـ«النهضة» قد يطرحان فكرين متناقضين، وهو ما قد يسبب أزمة فكرية تنعكس على الميدان وعلى المواطنين، وقد تكون تلك نافذة تنظيرية لرجوع الديكتاتورية.

هذا اليوم التاريخي، ليس إلا مواطناً يقوم بواجبه «مثل غيره من المواطنين». أما الرئيس المؤقت فؤاد المبزع فقد أشار إلى أن عملية الاقتراع «ستوصل تونس إلى شاطئ السلام»، لافتاً إلى أنه سينسحب «نهائياً من الحياة السياسية» حال تسليم الرئاسة لرئيس يختاره المجلس التأسيسي المنتخب.

وفي السياق، أعلن رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات كمال الجندوبي أن إقبال التونسيين على انتخابات المجلس التاسيسي «فاق كل التوقعات التي كنا نتصورها»، مع أنه لم يورد أرقاماً محددة، بما أنه «ليست لدينا أرقام دقيقة عن نسبة الإقبال حتى الآن، ومحتمل أن تفوق نسبة المشاركة 60 في المئة». واعترف الجندوبي برصد بعض التجاوزات، بدليل أن بعض القوائم الانتخابية واصلت حملتها الانتخابية يوم الأحد «ولم تلتزم الصمت الانتخابي» الذي كان يجدر أن يكون شاملاً منذ منتصف ليل الجمعة ـ السبت. وكان الجندوبي قد كشف أن نسبة مشاركة التونسيين في الخارج (الذين سيمثلهم في المجلس الوطني التأسيسي 18 عضواً من أصل 217) تقترب من 40 في المئة، وهو رقم قياسي بما أن المعدل العالمي للتصويت في الخارج قلما يزيد على عشرة في المئة. وللمرة الأولى في تاريخ تونس، أشرفت هيئة عليا مستقلة للانتخابات على عملية الاقتراع بدلاً من وزارة الداخلية. ورغم مبدأ المناصفة في القوائم بين الرجال والنساء، لم تزد نسبة رئيسات القائمات على 7 %، علماً بأن الانتخابات جرت وفق نظام النسبية بنحو يشجع الأحزاب الصغيرة بغرض تفادي هيمنة حزب واحد مثلما حصل منذ 1956.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

ورغم كل تلك التخوّفات، إلا أن حركة النهضة الإسلامية تدحض تلك التخوّفات، وتشير إلى أنها تخوّفات تنافي الواقع. ويطمئن الحزب إلى أن برنامجه لم يكن فيه أي دلالة دينية، ويؤكد أنه يطمح إلى ما سمّاه «إحلال الوسطية» في تونس، وضرب الأفكار المتطرفة والرجعية، على حدّ تعبير محمد علي، أحد المراقبين الانتخابيين المعتمدين عن الحركة. ويضيف قائلاً «نحن نحترم كل التوجهات، والتونسيون الذين خرجوا وضحّوا بدمائهم لا يمكنهم أن يتراجعوا في آخر المطاف عن الحرية والديموقراطية». محمد علي كانت له التوقعات نفسها في أن المجلس سيكون «فسيفسائياً ومتعدد التوجهات»، لافتاً إلى ضرورة اطمئنان التونسيين إزاء «النهضة».

كلام سياسي منمّق وجميل في محتواه، لكنه حمّال معانٍ كثيرة، قد تكون «تحديات مقاعد التأسيسي» هي التي تجعله فوق مشهد الأحداث، إلا أنه يمكن أن يظل قيد الكلام فحسب، وألا يجد طريقه إلى الواقع. فـ«النهضة» تعد بنموذج «العدالة والتنمية» في تركيا، رغم أن «تونس ليست تركيا»، ولا تحمل التحديات الجيوسياسية نفسها ولا حتى الاقتصادية، وهو ما يستنتجه حسام، أحد طلبة الطب في تونس، جازماً بأن بلاده لا تحتاج إلى مشاريع إيديولوجية أو فكرية، بقدر ما تحتاج إلى برنامج مدني ومشروع تنمية.

«العنوان الاقتصادي» هو عنوان اللحظة بالنسبة إلى حسام، كما أنه كذلك بالنسبة إلى أحلام التي ترى أن المجلس التأسيسي يجب أن يُبنى على أسس فكرية مختلفة تلتقي في مستوى تحقيق دستور متوازن يقدر على مواجهة تحديات المستقبل.

الحرب وسيلة صالح لتحسين شروط التنحي!

يبدو قرار مجلس الأمن الدولي، الذي دعا يوم الجمعة الماضي الرئيس اليمني علي عبد الله صالح إلى التنحي ضعيفاً وغير قادر على تغيير التوازن القائم في ظل غياب ضغوط خارجية على النظام، لتبقى احتمالات التفجير هي الأكثر ترجيحاً

رغم أن الحكومة اليمنية أعربت عن استعدادها «للتعامل الإيجابي» مع قرار مجلس الأمن الأخير، لا يعول المراقبون كثيراً على إعلان النوايا هذا، ويتفق كثيرون منهم على أن الحرب يمكن أن تمثل وسيلة لصالح ليحسن شروط تنحيه، وللمعارضين الذين يحمل بعضهم السلاح لإمكان حسم النزاع المستمر منذ تسعة أشهر.

وبعدما أقر بأن القرار الأممي مثل «نجاحاً للمسار السياسي والدبلوماسي للثورة»، أعرب مدير مركز دراسات المستقبل، فارس السقاف، عن خيبة أمله لأن القرار لم يصدر تحت البند السابع، ولعدم تضمنه أي عقوبات ضد النظام، مرجحاً عدم توقيع صالح المبادرة الخليجية، واتخاذه «القرار النيروني، بإحراق كل شيء». وبحسب السقاف، فإن صالح يريد «تسوية ما بعد الحرب، لا الخضوع لثورة سلمية»، ولا سيما أنه قد يكون غير قادر على الحسم بسبب الانشقاقات الكبيرة التي حصلت، وقد تحصل في المستقبل.

بدوره، رأى المحلل السياسي عبد الوهاب بدرخان، أن صالح «يمكن أن يذهب الى التفجير إذا شعر بأن هناك ضغطاً جدياً عليه»، لافتاً إلى أن «صالح يعرف أن لا أحد يستطيع أن يعطيه ضمانات داخلية، وبالتالي قد يسعى إلى أن ينتزع الضمانات» من خلال معركة يرمي بها بوجه المجتمع الدولي إذا حصلت أيّ تطورات تضع حداً لما يراه «تعادلاً» بينه وبين مناوئيه في الوقت الحالي.

وفي السياق، أوضح بدرخان أن «قرار مجلس الأمن والمستوى الحالي من الضغوط الإقليمية والدولية ليسا كافيين لتغيير الوضع القائم»، لافتاً إلى أن القرار سيفهمه صالح «على أنه لا شيء جديداً». ويوضح أنه على خلاف التصريحات العلنية، لا ضغط أميركياً وسعودياً قوياً بما يكفي. ويضيف «لا أزال أعتقد أن الأميركيين والسعوديين لم يدخلوا في ضغط شخصي مباشر على صالح». بدوره، يرى المحلل في مركز بروكينغز في الدوحة إبراهيم شرقية، أن القرار «ضعيف ومخيب للآمال»، وهو «نتيجة للاستراتيجية الأميركية والسعودية التي تتمثل في ترميم النظام لا تغييره، أي رحيل صالح لا نظامه»؛ فمن جانب، تتشكك واشنطن تجاه المعارضة اليمنية، التي يسيطر عليها الإسلاميون، ولا تريد تغييراً جذرياً للنظام الأمني في ظل الحرب المستمرة مع القاعدة، أما الرياض، فلا تريد نجاحاً لثورة شبابية على حدوها الجنوبية.

لكن شرقية لا يرجح حصول تصعيد كبير من قبل النظام، لأنه «لو كان صالح قادراً على الحسم عسكرياً، لفعل ذلك منذ اليوم الأول»، إلا أن حسم الأمور سلمياً يبدو خياراً مستبعداً في اليمن. إلى ذلك، ارتفع عدد القتلى الذين سقطوا في اشتباكات اليومين الماضيين في صنعاء إلى 21، بعدما قتل أمس رجل مسن وجرح أكثر من خمسين بينهم ثلاثة جنود في عمليات قنص واشتباكات شهدتها صنعاء. وتجددت الاشتباكات أمس في حي صوفان، وفي دوار الساعة جنوب شرق حي الحصبة الشمالي، إضافةً إلى حي الحصبة نفسه، في المنطقة الواقعة بين مبنى وزارة الداخلية ومنزل زعيم قبائل حاشد الشيخ صادق الأحمر، فيما تواصلت التظاهرات في ساحة التغيير، رغم تعرضها لعمليات قنص. وفي السياق، وصف مصدر مسؤول في الرئاسة اليمنية، ما تردد عن رصد مكالمة هاتفية للرئيس اليمني يأمر فيها بتدمير صنعاء وضرب خصومه، بعد ساعات من إصدار قرار من مجلس الأمن، بأنه «ادعاءات سخيفة»، وذلك بعدما أصدرت قيادة الجيش المؤيد للمحتجين بقيادة اللواء علي محسن الأحمر المنشق عن الجيش النظامي، بياناً كشفت فيه أنه رُصدت مكالمة لصالح مع نجله أحمد وأخيه غير الشقيق علي صالح الأحمر، يأمرهما فيها بتدمير صنعاء وضرب خصومه، وذلك بعد صدور قرار مجلس الأمن. ووفقاً للبيان قال صالح مخاطباً إيّاهما «ابدآ الضرب بكل أنواع الأسلحة.. طهّرا الحصبة ومنطقة صوفان ودمّرا كل من يقف أمامكما، واتركا مجلس الأمن والخليجيين والأميركيين والأوربيين ينفعونهم».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

ترجيحات بأن يتخذ صالح القرار النيروني بإحراق كل شيء عندما يشتد الضغط عليه

استراحة

كلمات متقاطعة 962

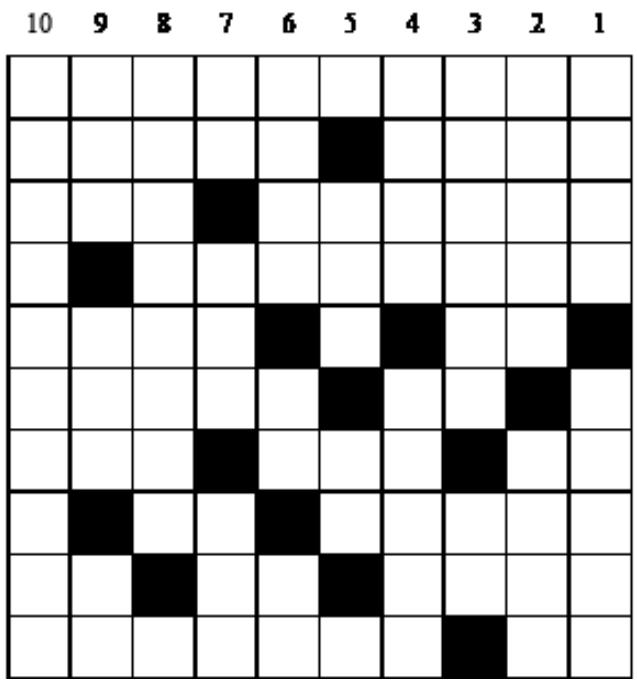

أفقيا

1- آخر فيلم قام ببطولته الموسيقار فريد الأطرش قبل وفاته - 2- شريان - جهاز إستقبال إذاعي - 3- ولاية برازيلية تشتهر بإنتاجها المهم للبنّ في البلاد - تسمية تُطلق على تلاميذ المسيح - 4- رسام صيني إشتغل في بدء القرن الثالث عشر - 5- متشابهان - ماركة حليب مجففّ - 6- للندبة - سلاح من الفولاذ يُحمل للوقاية من ضربات السيف - 7- أجّ وتلهبّ - سعر البضاعة - يصوّت الضفدع - 8- دولة آسيوية مقسّمة - ضعُف ورقّ - 9- ذهب ناحية اليمين - مأوى الدجاج - كلام مكتوب - 10- حُب - بلدة لبنانية ساحلية في الشوف تشتهر بزراعة الموز

عمودياً

1- عائلة كيميائي سويدي إخترع الديناميت وندم بعد ذلك بعد أن حوّل البشر إختراعه لإعمال شريرة فرصد ثروته لإنشاء خمس جوائز عالمية معروفة - عاصمة اليابان - 2- عنب بالأجنبية - حصان - 3- خطيب الثورة الفرنسية - ثرى - 4- وحدة مساحة في يوم واحد بلغة الفلاحين - عاصمة أوروبية - 5- نزوّر في الإمتحان - إسم موصول - 6- ضد سكون - حرف نصب - حرف تحقيق - 7- للنداء - أشير بإصبعي على موقع معيّن - أدام النظر إليه بسكون الطرف - 8- بحر يتفرّع من المتوسط بين إيطاليا وألبانيا ومونته نغرو وكرواتيا - 9- ذكر الماعز - ندق الجرس - عاصفة بحرية - 10- من كبار رجال الدولة والقوّاد في روما والعالم عشق كليوباترة ملكة مصر ورزق منها ولداً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- لسه فاكر - أم - 2- يوم - كيغالي - 3- أرواد - بيدر - 4- ليما - ما - كف - 5- يا - اياتا - 6- نانت - سبأ - 7- بني - حكيم - 8- نراك - فرّي - 9- اوماها - محن - 10- نجيب محفوظ

عمودياً

1- ليالي لبنان - 2- سوريا - نروج - 3- هموم - نيامي - 4- ١١١١ - كاب - 5- أكدّ - ينفّ - هم - 6- كي - مات - فاح - 7- رغبات - حر - 8- اي - اسكيمو - 9- الدكّ - بي - حظ - 10- ميرفت أمين

sudoku 962

	2	8			6			
						5	3	4
			5	9	7			
3		5	1	8				
		7				8		
				4	3	9		6
			3	1	5			
6	4	1						
			9			2	8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 961

3	9	7	5	6	1	8	4	2
2	8	4	9	3	7	1	5	6
6	5	1	8	2	4	9	3	7
1	2	9	4	7	6	3	8	5
4	3	8	2	9	5	6	7	1
7	6	5	3	1	8	2	9	4
9	1	3	7	4	2	5	6	8
5	7	2	6	8	3	4	1	9
8	4	6	1	5	9	7	2	3

مشاهير 962

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب ومترجم وشاعر فلسطيني وُلد في لبنان. درس الصحافة وعمل فيها متنقلاً بين مختلف الصحف. يعمل ويعيش حالياً في الإمارات العربية المتحدة 6+7+4+3+5 = تُعرف اليوم بدولة ميانمار ■ 2+1+9 = شركة نفطية ■ 11+10+8 = لقب ملوك إيران

حل الشبكة الماضية: **بروكلين ديكر**

إعداد
نعوم مسعود

ليبيا

«الانتقالي» يعلن «التحرير»

عبد الجليل يؤكد على الشريعة الإسلاميّة مصدراً للقوانين... وجبريل يتوقع حكومة مؤقتة خـ

احتفلت ليبيا أمس بنهاية 42 عاماً من حكم الدكتاتور. تزاحم الشعب في بنغازي «عاصمة الثوار» وتكلّم الخطباء عن مستقبل ديموقراطي ممزوج بالشريعة الإسلامية، فيما جاء صوت سيف الإسلام القذافي ليعكّر صفو الاحتفال، معلناً استمرار «المقاومة»

نساء مصراتة يحتفلن بالتحرير أمس (فيليب ديسمازيس ـ أ ف ب)

أعلنت السلطات الانتقالية الليبية أمس من بنغازي انتهاء عهد الدكتاتورية التي مثّلها العقيد الراحل معمر القذافي على مدى 42 عاماً، وتحرير ليبيا كاملة من سلطاته، فيما قال رئيس الوزراء الانتقالي محمود جبريل، إن المشاورات جارية بشأن تأليف حكومة مؤقتة خلال شهر تحل محل المجلس الوطني الانتقالي.

إعلان التحرير أتى على لسان نائب رئيس المجلس الوطني الانتقالي، عبد الحفيظ غوقة، أمام عشرات الآلاف الذين احتشدوا في مدينة بنغازي، التي مثلت في شباط مهد الثورة الليبية ضد القذافي، ومقر المجلس الانتقالي. وقال غوقة إنه «إعلان التحرير. ارفع رأسك، أنت ليبي حر».

وفي الاحتفال الذي نُظّم بعد ثلاثة أيام من سقوط سرت ومقتل الزعيم الليبي السابق، تعهّد رئيس المجلس الانتقالي، مصطفى عبد الجليل، احترام الشريعة الإسلامية. وقال «نحن كدولة إسلامية اتخذنا الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع، ومن ثم فإن أيّ قانون يعارض المبادئ الإسلامية للشريعة الإسلامية فهو معطل قانوناً». وشكر الجامعة العربية والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي لدعمهم الانتفاضة.

من جهته، قال رئيس المجلس التنفيذي محمود جبريل، الآن «بدأت المشاورات بشأن تأليف حكومة مؤقتة. أعتقد أن هذه العملية ستستغرق بين أسبوع وشهر على وجه التقريب. هذه هي توقعاتي. قد يستغرق الأمر وقتاً أطول أو أقل». وتابع أن الانتخابات بشأن تأليف مجلس وطني جديد في البلاد، الذي سيحل محل المجلس الانتقالي، ستلي ذلك بأسرع وقت ممكن، مجدداً القول إنه لا يعتزم الترشح لأي منصب رسمي في ليبيا.

وحذّر جبريل، على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن، من أن زعماء ليبيا الجدد أمامهم فرصة محدودة جداً لينحّوا خلافاتهم جانباً، مشيراً إلى أن إحراز تقدم في ليبيا سيحتاج الى عزيمة قوية من جانب الزعماء المؤقتين للمجلس الوطني، ومن جانب ستة ملايين مواطن عانوا الحرب.

وأضاف إن «قضية إقرار الأمن والنظام في البلاد تتصدر اهتماماتنا، وأعتقد أننا سنتجاوز ذلك في أسرع وقت ممكن لنبدأ القيام بالأعمال، لكني أتفق مع كثيرين على أنها أهم ما يثير القلق، ويتعين أن نهتم بها أولاً». الاحتفال بالتحرير لم يقتصر على بنغازي، حيث قرر جميع الليبيين من طبرق الى مصراتة وأجدابيا وراس لانوف والبريقة وزليطن وطرابلس، التوجه إلى الساحات الكبرى، فيما قرر البعض الآخر البقاء في البيوت ومتابعة الحدث عبر شاشات الفضائيات، لكن في أي حال كان يوم أمس راسخاً في الذاكرة، بحيث لن ينساه أحفاد عمر المختار.

يصمت الناس استماعاً إلى بداية الحفل عبر آيات القرآن الكريم ثم يصدح النشيد الوطني «يا بلادي»، وهو نشيد الاستقلال في الخمسينيات، الذي غيره القذافي لاحقاً الى «الله أكبر فوق كيد المعتدي». ثم يتوالى رجالات ليبيا الجديدة من المجلس والعسكر على إلقاء كلماتهم، وهم يهنئون أنفسهم والشعب بالتحرير، فيما بدأ التململ سريعاً بين بعض الحضور. ثمة شاب يسأل: هل حضرنا لنستمع إلى الأغاني الوطنية وإلى كلمات نعلم مسبقاً عما تتحدث؟ رجل آخر يعلق على الفوضى البادية في الاحتفال قائلاً: «لست متفائلاً، وجئت إلى هنا لأشاهد هل سيفي أعضاء الحكومة الانتقالية بوعدهم، ويعلنون استقالتهم فور إعلان التحرير؟.. سأعتبر عبد الجليل وجبريل وكل المجلس رجال دولة بكل حق لو استقالوا، لكن هل سيقدمون على ذلك؟»، لكنّ شخصاً آخر حضر الاحتفال يقول: «لنترك كل شئ ونحتفِ الليلة، دار دار زنقة زنقة بحريتنا. لقد صبرنا اثنين وأربعين عاماً، فلنفرح اليوم بزوال الغيمة».

> سيف الإسلام «مستمر في المقاومة»: طز فيكم وفي النيتو اللي وراكم

في هذا الوقت، خرج نجل الزعيم الليبي الفار سيف الإسلام القذافي في شريط صوتي جديد، مُخاطباً أنصار نظام والده عبر قناة «الرأي»، التي تبث من سوريا، قائلاً «نحن مستمرون في المقاومة». وخاطب القذافي الابن قوات المجلس الانتقالي وحلف شمال الأطلسي بنفس كلمات والده قائلاً: «طز فيكم وفي النيتو اللي وراكم، هذه بلادنا نعيش فيها ونموت فيها ومستمرون في المقاومة». وأضاف سيف الإسلام: «وصلتني رسائل من مدينة بني وليد تفيد أن العشائر هناك قررت بالإجماع الرد على رسائل التهديد التي وصلتها من عصابات الجرذان (الثوار وحلف الأطلسي) ومقاومتها».

وكانت مواقع إخبارية موالية لنظام القذافي قد أعلنت في وقت سابق، تولي الأخير منصب القائد العام للمقاومة، مع منحه لقب «حامل الدم»، في إشارة إلى واجب الثأر القبلي المعروف لدى قبائل ليبيا. كذلك أعلنت نفس المصادر تعيين

تقرير

جثة بلا نياشين

معمر عطوي

دائماً كان محط أنظار مناهضيه ومعجبيه على حد سواء، حتى وهو مسجّى في غرفة تبريد أصبحت محجّاً لكل الشامتين والفضوليّين. آلاف الليبيين جاؤوا الى مصراتة لإلقاء النظرة الأخيرة على جثة بلا نياشين، ولا أزياء مزركشة اشتهر بها في ظهوره المتكرّر.

جثة الزعيم الليبي السابق معمر القذافي مصابة بطلق ناري في الرأس وآخر في البطن وعدد من الإصابات الأخرى. هكذا خرج تقرير الطبيب بعد تشريح الجثة أمس، بناءً على طلب السلطة الانتقالية في طرابلس.

الجثة، التي لا تزال في مصراتة بعد نقلها من سرت الخميس الماضي، ستسلَّم الى أقرباء القذافي، حسبما أعلن رئيس الوزراء المؤقت أحمد جبريل. المسؤول الليبي الذي توقع أن يكون القذافي قد قُتل برصاصة طائشة، تمنى لو أن الزعيم السابق ظل على قيد الحياة، ولم يُقتل. يقولها جبريل بصراحة: «تمنيت لو كنت المدعي العام لمعرفة أسباب تنكيله بالشعب الليبي. ولماذا حكم ليبيا 42 عاماً. وسأرحب بفتح تحقيق كامل بشأن أسباب مقتله» تحت إشراف دولي.

المشهد في غرفة التبريد غير مكتمل، فالإصابات مغطاة بالقماش حتى لا يظهر دليل على كيفية مقتله. رأسه منحنٍ إلى الناحية اليسرى ليبقى مكان العيار الناري مخفياً. والحراس بكماماتهم الخضراء التي تقيهم رائحة العفونة، يراقبون الجثة خوفاً منها وعليها.

العقيد وحيد مسجّى على خرقة بالية، لا أحد يبكيه. لا نساء تولول أو تندب بجوار جثته ولا من تشقّ ثيابها، فقط صوت صفيّة أرملته وصل عبر أثير قناة «الرأي» ليُطالب المنظمات الدولية بالضغط على المجلس الانتقالي لتسليم جثته مع جثة ابنه المعتصم، الذي قتل في نفس المدينة، ونفس اليوم، لكن المصادر الرسمية ترجّح أن «إمام المسلمين» سيُدفن حسب «الشريعة الإسلامية» في مكان سري تفادياً لزيارة أنصاره لقبره.

لحظة الاحتضار شابها الالتباس، لعل المقاتلين الذين حاربوه على مدى ثمانية أشهر من مدينة الى مدينة ومن دار الى دار، قد ضاقوا ذرعاً به في الزنقة الأخيرة «فأخذتهم الحماسة وأخذوا القانون بأيديهم عندما وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه مع الرجل الذي يكرهونه»، على حد تصريح قائد عسكري. القائد المصراتي يؤكد ما قاله رجل السياسة: «كنا نريد إبقاءه حياً لكن الشبان... الأمور خرجت عن السيطرة». الفوضى والعنف سادا الدقائق التي أدت إلى مقتله، كما أظهرت رسائل الهواتف المحمولة المصوّرة التي شاهدها العالم. كان القذافي سيد الشاشات، لكن هذه المرة نصف عارٍ من أحدث صرعة للأزياء الأفريقية، ومن دون نياشين حصل عليها بلا حروب. وفي تسجيل مصور آخر، حصلت عليه «رويترز»، ظهرت قافلة من الحافلات تسرع على طريق صحراوي والأبواق تدوي ويصيح الرجال قائلين «لقد أمسكنا بمعمر. إنه معمر».

يصيح رجل ملتح وهو يمسك بيد شاب تحمل مسدساً: «هذا هو الشاب الذي قتل القذافي. باستخدام هذا. فهمتم. لقد فعلها أمامي. لقد رأيته أمامي». مع ذلك لا يبدي الليبيون انزعاجاً من الطريقة التي قُتل بها «ملك الملوك»، الذي قتل الآلاف منهم خلال الانتفاضة الشعبية.

الابن أيضاً مسجّى في مصراتة، وضع بجوار جثمان والده في غرفة التبريد. هو الآخر لا تزال ظروف مقتله غير واضحة. لقد شوهد المعتصم قبيل مقتله، معتقلاً في غرفة ويدخّن سيجارة ولم يبد أنه مصاب بإصابة بالغة. في غرفة التبريد غُطّي جثمان المعتصم بغطاء أول من أمس. وخيطت الجروح التي كانت موجودة في فكه وفي رقبته.

وزير الدفاع السابق أبو بكر يونس جابر، أبت جثته أيضاً أن تفارق «قائدها» فوُضعت على محفّة بين القذافي وولده. ظهرت فيها الجروح التي سببتها طلقات الرصاص في صدره وأعلى ذراعه اليسرى. هكذا أصبحت القيادة الليبية السابقة مجموعة جثث مسجّاة تنتظر المفاوضات حول طريقة دفنها ومكانه وتوقيته.

ما قله ودله

أفادت صحيفة «ديلي ستار صندي» أمس أن معركة تجري بين المسلحين الليبيين الآن حول من يحصل على مكافأة المليون جنيه استرليني، التي رصدها رجال أعمال ليبيون لمن يعتقل العقيد معمر القذافي أو يقتله. وأشارت الى شاب عشريني كان يحمل مسدس القذافي الذهبي تقدّم للحصول على المكافأة، بينما ينافسه آخرون. ونسبت الصحيفة إلى مصدر أمني قوله «هناك خلاف في الوقت الحالي حول من سيحصل على المكافأة، لكن الأمر متروك للمجلس الوطني الانتقالي الحاكم، لإقرار من هو المؤهل للحصول على المليون جنيه استرليني».

(يو بي آي)

...لال شهر

سيف الإسلام قائد جهاز الاستخبارات عبد الله السنوسي، في منصب وزير للدفاع، بعد مقتل وزير الدفاع السابق أبو بكر يونس، إلى جانب تسمية عدد من الكتائب الأمنية الباقية من الموالين لنظام القذافي بأسماء هذا الأخير، ونجله المعتصم، ووزير دفاعه المُغتال.
(أ ف ب، رويترز، يو بي آي، الأخبار)

العراق

العراقيّون يستعيدون إعدام صدّام

علاء اللامي

لم تجمع ليبيا ـ معمر القذافي بعراق ما بعد الغزو علاقة صحية يوماً؛ إذ ظلت طرابلس الغرب محط اتهام بغداد بتشجيع الإرهاب في بلاد الرافدين. ربما لذلك وقع نبأ مقتل القذافي بشكل خاص على مسامع العراقيين الذين تفاوتت ردود أفعالهم إزاء الخبر ما بين التذكير والتهنئة والمقارنات مع حدث إعدام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين شنقاً، مثلما لم تخلُ من الشماتة بالقذافي في بعض الأحيان. رسمياً، أصدرت الحكومة العراقية بياناً أعربت فيه عن أملها «أن تمثّل نهاية القذافي بداية مرحلة جديدة من الأمن والاستقرار والديموقراطية في ليبيا الشقيقة». وفي ما يتعلق بالقوى والشخصيات السياسية، أصدر حزب رئيس الوزراء «الدعوة الإسلامية» بياناً في المناسبة بارك فيه «للشعب الليبي الشقيق انتصار ثورته التي تكللت بقتل الطاغية معمر القذافي الذي حاول على مدى أكثر من أربعين عاماً كسر إرادة الشعب الليبي وتغييبها، ولكن إرادة الجماهير التي ثارت بوجهه كانت أقوى من طغيانه». وقد أثار هذا البيان استغراب الوسط الصحافي العراقي لما عُرف عن مواقف نوري المالكي المتحفظة على ما بات يُدعى «ثورات الربيع العربي» بحجة أنها «تُفرح إسرائيل» على حد تعبيره قبل أسابيع قليلة. بدوره، حذّر الناطق باسم قائمة «العراقية» التي يرأسها إياد علاوي، النائب حيدر الملا، من أنه «على الأنظمة في المنطقة أن تأخذ الدروس والعبر من سقوط القذافي، فالعصر الذي نعيشه اليوم هو عصر الشعوب». وختم الملا تصريحه بتلميح للحكومة العراقية التي تشارك فيها قائمته، قال فيه إن «الشعوب لن تبقى صامتة على الحاكم حتى لو أنتجته الديموقراطية»، في إشارة فسّرها المراقبون إلى الانتخابات العراقية الأخيرة وحكومة الشراكة التي أنتجتها. في المقابل، طالب النائب عباس البياتي، الإعلام العربي بالاعتذار للعراقيين بعدما شوَّه وشوَّش على إجرائهم لمحاكمة علنية لصدام حسين، «بينما قتل الثوار الليبيون طاغيتهم من دون محاكمة وهو جريح ومن دون أن يسمع العالم منه ماذا جرى خلال أربعين عاماً من حكمه الديكتاتوري»، هذا رغم أنّ «جرائم صدام تفوق أضعافاً مضاعفة جرائم القذافي وإجرام هذا الأخير لا يمثّل سوى ربما 20 في المئة من جرائم صدام» وفق عباراته.

ورغم أنّ عطلة أغلب الصحف البغدادية تصادفت مع الحدث الليبي الكبير، غير أنّ بعضها الذي صدر توقف عند الحدث؛ فقد نشرت «المدى» مقالة لعدنان حسين في الموضوع، قَرَنَ فيه القذافي بصدام حسين، فكلاهما «جعل من بلاده إمبراطورية شرّ عمّرت أربعة عقود لكنها لم تتأبّد». ولم تخلُ المقالة من الشماتة بطاغية «توافرت له كل أسباب التسلّط ووسائل التحكّم وطُرق الاستبداد من ثروات طائلة وجيش قوي وأعوان ومرتزقة، لكنه مع ذلك لم يستطع في نهاية المطاف أن يؤمن لنفسه وأولاده جُحراً في صحراء أو زريبة في قرية أو سرداباً في مدينة، فوقع صيداً سهلاً في أيدي الثوار». وانتهى الكاتب إلى تقديم نصيحة لعدد من أقطاب الحكم العراقي مفادها أخذ العبرة من درس مقتل القذافي، مسمياً بين هؤلاء المالكي وعلاوي والنجيفي وطارق الهاشمي ورافع العيساوي وآخرون، وقد غابت أسماء القيادات الكردية لأسباب أرجعها بعض المراقبين إلى حقيقة أن مالك الجريدة التي نشرت المقالة، أي فخري كريم، هو في الوقت نفسه كبير مستشاري الرئيس جلال الطالباني ووطيد العلاقة مع التحالف الكردستاني.

> مطالبة بالاعتذار للشعب العراقي الذي حاكم صدام بينما قتل الليبيون ديكتاتورهم بلا محاكمة

على صعيد مواقع التواصل الاجتماعي، جاءت ردود الأفعال أكثر تنوعاً وحدّة؛ ففيما رثى البعض القذافي وعدّوه «بطلاً قومياً وثورياً قتله حلف شمالي الأطلسي وعملاؤه»، اتخذ آخرون مواقف معاكسة، منددين بالقذافي وطغيانه. ورأى الكاتب وديع شامخ أنّ العد التنازلي «بدأ لأفول مملكة القذافي بعدما قلّمت أجنحةَ قوات حلف الأطلسي قوته العسكرية»، مشيراً إلى أن العقيد الليبي، شأنه شأن الزعماء العرب الآخرين، «لم يتّعظ بدرس إعدام الرئيس العراقي السابق شنقاً». وفي السياق، ذكّر الكاتب بأن القذافي نفسه كان قد تحدّث، في مؤتمر القمة العربية بمدينة سرت الليبية حيث قُتل تحديداً، عن ضرورة الكشف عن ملابسات إعدام صدام حسين، ووجه كلامه إلى القادة العرب يومذاك بعبارته الشهيرة «الدور جاي عليكم».

وكتب ناشطون عراقيون العديد من التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، ودخلوا في سجالات مع زملاء لهم من عراقيين وعرب. من هؤلاء مَن تبنى موقفاً مركّباً هنأ فيه الشعب الليبي من جهة بسقوط نظام القذافي، ولكنه سجّل تحفظاته على الطريقة التي قُتل بها من أخرى، لافتاً إلى أن «الطاغية كان عدواً لكل ديموقراطي حقيقي، ولكنَّ احترام شجاعته وتعهّده بالقتال حتى الرصاصة الأخيرة وصدقه في عهده يوجب التعامل معه بشهامة وفروسية ترفض قتله بتلك الطريقة الشنيعة والتنكيل بجثته تحت راية وحماية الحلف الأطلسي عدو الشعوب».

الأردن

الإسلاميون يعتذرون عن عدم المشاركة في حكومة الخصاونة

تبصر حكومة الاردن الجديدة النور اليوم، إلا أن تشكيلتها لن تضم اي وجه اسلامي بعد رفض الحركات الاسلامية المشاركة، لأن الظروف لم تنضج بعد لمشاركتها في الحكومة

عمان ـ **محمد السمهوري**

رفضت جماعة الاخوان المسلمين، وذراعها السياسية حزب جبهة العمل الاسلامي، المشاركة في حكومة رئيس الوزراء المكلف عون الخصاونة (الصورة)، التي ستؤدي اليمين اليوم (الاثنين) امام الملك عبد الله الثاني. اعتذار الاسلاميين جاء بمذكرة وجهها «الإخوان» الى الخصاونة وأوجزوا فيها مطالبهم الاصلاحية، وتمنوا له تحقيق الاصلاح الحقيقي والشامل الذي «يستجيب لمطالب المواطنين ويصوّب المسار ويعيد للشعب دوره بوصفه مصدر السلطات بوسائل سلمية تجنب البلد مزالق وقع فيها غيرنا»، موضحين ان الظروف لم تنضج بعد للمشاركة في الحكومة.

وقال الامين العام لحزب «جبهة العمل الاسلامي»، حمزة منصور، والمراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين، همام سعيد، في المذكرة التي تضمنت 17 مطلباً، إن «هذه مطالب نحسبها ملحة وهي قابلة للتحقيق على المدى القريب». واضاف «بمقدار تحقيقها تتعزز الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة، ويجنب بلدنا مخاطر لا تخفى على دولتكم». واعربا عن أملهما «في تحقيق ما يصبو اليه وطننا وما يتطلع اليه شعبنا من إصلاح حقيقي شامل يستجيب لمطالب المواطنين ويصوب المسار ويعيد للشعب دوره بوصفه مصدر السلطات، بوسائل سلمية تجنب البلد مزالق وقع فيها غيرنا». وأكدا استعدادهما «للتعاون مع كل جهد صادق يبذل من أجل تحقيق الإصلاح، وإخراج البلد من أزمته».

ومن المطالب التي اوردتها المذكرة ان «يكون تشكيل الحكومات مستقبلاً وفقاً لنتائج الانتخابات النيابية، فيعهد في تشكيلها لكتلة الغالبية، وان يكون مجلس الاعيان منتخبا او يكتفى بمجلس النواب كسلطة تشريعية، وأن يحصن مجلس النواب من الحل». وتضمنت المطالب الدعوة الى «اصدار قانون انتخاب (...) يجمع بين نظامي القائمة النسبية المغلقة على مستوى الوطن، والغالبية النسبية على مستوى الدوائر» و«تفعيل الدستور الأردني بما يضمن للحكومة الولاية التامة على السلطة التنفيذية، بعيداً عن التدخلات من المخابرات والديوان الملكي».

كذلك تضمنت المطالب الدعوة الى «الغاء المحكمة الخاصة التي عهد إليها بمهام محكمة امن الدولة»، و«اصدار قانون للعفو العام، يكفل الإفراج عن المحكومين والموقوفين على خلفية سياسية»، و«وقف جميع أشكال التدخل للأجهزة الأمنية في الحياة المدنية والسياسية» و«تعزيز الحريات». ودعت المذكرة الى «الإسراع في معالجة ملفات الفساد» و«تأجيل إجراء الانتخابات البلدية» المقررة في 27 من كانون الاول المقبل.

واوضح منصور وسعيد في مذكرتهما ان «اعتذارنا عن المشاركة (في الحكومة) في هذه المرحلة لا يمنعنا من أن نضع بين أيديكم رؤيتنا للاصلاح على المدى القريب»، مضيفين أنها «رؤية واقعية، وقابلة للتحقق، إذا توافرت الإرادة الجادة للاصلاح».

عربيات دوليات

فلسطيني يطعن إسرائيلياً في القدس الشرقية

أقدم شاب فلسطيني أول من أمس على طعن مستوطن في حي رموت الاستيطاني في القدس الشرقية، بحسب الشرطة الإسرائيلية، ولاذ بالفرار.
وأشارت المتحدثة باسم الشرطة لوبا السمري الى أن إصابات المستوطن «بالغة»، موضحة أن الحادث «يبدو كأنه على خلفية قومية».
(أ ف ب)

عباس: ماضون في قرار طلب العضوية

جدد الرئيس الفلسطيني محمود عباس (الصورة) تمسكه بطلب عضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة، حتى لو استؤنفت مفاوضات السلام مع إسرائيل، التي لا يزال يشترط لمعاودتها وقفاً نهائياً للاستيطان، وفق ما نقلت عنه وسائل إعلام مصرية أول من أمس. وشدد عباس

أيضاً على أنه «سيعود إلى طاولة المفاوضات فوراً إذا قبلت إسرائيل بيان اللجنة الرباعية الدولية الأخير، المتعلق بدعوة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى استئناف المفاوضات».
من جهة أخرى، كشف عزام الأحمد عن اتفاق بين حركتي فتح وحماس على عقد اجتماع بين عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في القاهرة الأسبوع المقبل.
(أ ف ب)

خلاف بين فتح وحماس بسبب الأسرى في الضفة

تبادلت حركة حماس والسلطة الفلسطينية أمس الاتهامات على خلفية المضايقات التي تعرض لها بعض الأسرى المحررين في صفقة التبادل من الضفة الغربية، وما تردد عن استدعاء بعضهم.
ونفى الناطق باسم الأجهزة الأمنية عدنان الضميري هذه الاتهامات، مضيفاً، في تصريحات للإذاعة الفلسطينية الرسمية، إن «ما جرى على أرض الواقع أن بعض نشطاء حماس حاولوا استثمار فرحة الأسرى من أجل تمرير نشاطات محظورة مثل رفع الرايات وعقد الاجتماعات».
من جهتها، أكدت حماس نبأ الاستدعاءات، وقال المتحدث باسم حماس فوزي برهوم في تصريحات نقلتها وكالة صفا المحلية، إن الأجهزة الأمنية استدعت أسرى محررين ضمن الصفقة من طولكرم وجنين ثابت، دون أن يكشف عن أسمائهم.
(يو بي آي)

الأخبار ■ الاثنين 24 تشرين الأول 2011 العدد 1545

ماكين يتحدث من الأردن عن خيار عسكري ضد سوريا

نجاد يدين «عمليات المجازر، سواء كان القتلى من قوات الأمن أو من الشعب»

دخلت سوريا أسبوعاً جديداً من أزمتها المستمرة منذ شهر آذار الماضي، من المفترض أن يحمل معه أكثر من تطور، ولا سيما على الصعيد السياسي. وبموازاة انطلاق أعمال لجنة تعديل الدستور، التي أكد المحامي أحمد الكزبري أنها ستجتمع خلال الأسبوع الجاري لتحديد آليات العمل، من المنتظر أن تستقبل دمشق بعد غد وفد اللجنة العربية المكلفة الإعداد لحوار بين السلطة والمعارضة، التي يتمسك العديد من أطيافها حتى اللحظة برفض الحوار. وفي خضم هذه الأجواء، برز أمس موقف للسيناتور الأميركي، جون ماكين، يدعو فيه صراحةً إلى بحث خيار العمل العسكري في سوريا لحماية المدنيين، في مقابل دعوة إيرانية للحوار بوصفه السبيل الأنجع لحل الأزمة

اختطاف عميد كلية الهندسة الكيميائية والبترولية في حمص

صورة وزعتها رويترز تظهر جنديين في منطقة حولا قرب حمص قبل أيام (رويترز)

اللجنة العربيّة تتهيّأ لزيارة دمشق... والمعارضة ترفض الحوار

من المنتظر أن تعقد اللجنة العربية الوزارية العربية، المكلفة العمل على إيجاد حل للأزمة السورية، اجتماعاً غداً في الدوحة لتنسيق جهودها قبيل التوجه إلى سوريا، بعد غد، على وقع تمسك أطياف في المعارضة برفض الحوار مع السلطة، فيما تستمر الاضطرابات الأمنية في عدد من المناطق.

وأعلن نائب الأمين العام للجامعة العربية، أحمد بن حلي، أمس، أن اللجنة ستجتمع الثلاثاء في الدوحة، فيما أكد الأمين العام، نبيل العربي، أن اللجنة «تسعى بكل جدية الى حشد الجهود العربية من أجل مساعدة سوريا للخروج من الأزمة الراهنة، وذلك من خلال آليات محددة تتيح وقف إطلاق النار وأعمال العنف بكل أشكاله وخلق الأجواء الملائمة للبدء في حوار وطني شامل يضع سوريا على طريق الحل السلمي السياسي، ويبعد عنها شبح التدخلات الخارجية والاقتتال الأهلي، وبما يضمن كذلك تنفيذ الإصلاحات السياسية المطلوبة تلبية لتطلعات الشعب السوري في الحرية والتغيير السياسي المنشود». وشدد على «ضرورة التعامل مع هذا الجهد العربي بصورة إيجابية من قبل القيادة السورية وجميع أطراف المعارضة السورية، حتى يمكن إنجاح مساعي اللجنة الوزارية العربية».

إلا أن أبرز أطياف المعارضة السورية تبدو مصممة على رفض الحوار مع النظام. ونفت هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديموقراطي السورية أنباء عن قبولها المشاركة في الحوار مع السلطة، وشددت على أنه لا صحة لها. وحذر الناطق الإعلامي باسم الهيئة، حسين العودات، من إمكان استخدام السلطة المعارضة الموالية للنظام، مشدداً على أنها ليست معارضة، مشيراً إلى أن الهيئة بدأت التواصل مع المجلس الوطني المعارض لتنسيق جهود المعارضة السورية.

من جهته، أعلن القيادي البارز في المجلس الوطني، برهان غليون، «أن المجلس الوطني يرحب بكل الجهود لمساعدة الشعب السوري على الخروج من الأزمة ووقف (آلة القتل)»، لكنه استغرب «أن يقبل وفد الجامعة العربية أن يذهب إلى دمشق، والدم السوري لا يزال يسقط مع عشرات الشهداء كل يوم». وطالب «الجامعة العربية بأن تكون جدية في ما تطلبه من النظام».

أما «التيار الثالث من أجل سوريا»، فقد شدد «على ضرورة انعقاد مؤتمر حوار وطني شامل لا يستثني أحداً من السوريين تحت سقف الوطن»، ودعا السلطة إلى «تهيئة المناخ الملائم للحوار». وبعدما جدد التيار تأييده للقرارات والقوانين الإصلاحية التي أقرّتها الحكومة، شدد على أهمية ترجمتها عملياً وتنفيذها على أرض الواقع.

من جهتها، حذرت الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير والمبادرة الوطنية الديموقراطية، في بيان مشترك أمس، من «أن قوى التحالف الأطلسي ـ الصهيوني وبعض القوى الإقليمية والعربية (تعمل) على الدفع باتجاه العمل العسكري، مستفيدة من قبول بعض من المعارضة في الخارج والداخل بالحماية الدولية، سواء علناً أو ضمناً». ودعا البيان «كل القوى الوطنية لتوحيد صفوفها (وفي مقدمها المعارضة الوطنية) من أجل تغليب صوت العقل والحكمة والانخراط في مؤتمر حوار وطني شامل».

وجاءت هذه المواقف في وقت أعلن فيه السيناتور الأميركي، جون ماكين، أن إجراءً عسكرياً في سوريا بات يمكن أن يدرس بما أن حملة حلف شمالي الأطلسي في ليبيا قد انتهت. ونقلت وكالة «أسوشيتد برس» عنه قوله أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن «بعد انتهاء العمليات العسكرية في ليبيا، سيكون هناك تركيز متجدد على أي عمليات عسكرية عملية قد تؤخذ لحماية المدنيين المقيمين في سوريا»، فيما استبعد وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ أي سيناريو عسكري في سوريا مشابه لحملة حلف شمالي الأطلسي في ليبيا.

وفي السياق، يستعد الغرب على ما يبدو لتعزيز ضغوطه على النظام السوري، بما في ذلك الضغط على روسيا والصين. ومن المتوقع أن يعود وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه إلى الصين، في عطلة نهاية هذا الأسبوع، في محاولة لإقناع بكين بعدم الاعتراض في مجلس الأمن على قرار أكثر تشدداً من البيان الذي تمّ التصويت عليه في آب.

وفي موازاة المواقف الغربية، كان للرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، موقف بارز من الأحداث في سوريا. وأدان في مقابلة أجرتها معه قناة «سي أن أن»، «عمليات القتل والمجازر في سوريا، سواء كان القتلى من قوات الأمن أو من الشعب والمعارضة»، مؤكداً أن لدى إيران «صيغة واضحة بالنسبة لسوريا تنطوي على أن يجلس كل الأطراف معاً للتوصل إلى تفاهم».

أما تركياً، فتداولت مواقع إخبارية نبأ قيام مسؤول تركي رفيع المستوى بزيارة دمشق يوم الجمعة الماضي سراً ولوقت قصير، وذلك بالتزامن مع زيارة نائب رئيس الوزراء التركي بشير أتلاي ووزير العدل سعد الله أرجين مخيمات اللاجئين السوريين في إقليم هتاي جنوب البلاد، وتأكيدهما العمل على تحسين ظروف اللاجئين قبل بدء فصل الشتاء.

ميدانياً، أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الجيش قتل شخصين أمس في بلدة قلعة المضيق الواقعة في ريف حماه، عندما رفضا التوقف عند أحد حواجز التفتيش.

وفي حمص، أكد المرصد «خطف عميد كلية الهندسة الكيميائية والبترولية محمد خضور من قبل مسلحين مجهولين قتلوا ضابطاً حاول حماية العميد من المسلحين»، فيما تحدث المرصد عن اقتحام قوات أمنيّة بلدتي داعل وإبطع. وأشار إلى إضراب عام تشهده بلدات وقرى محافظة درعا منذ أربعة أيام، فيما ارتفع عدد قتلى أول من أمس إلى 13 شخصاً، بينهم 6 مدنيين، فضلاً عن 5 من رجال الأمن.

من جهتها، أشارت وكالة الأنباء السورية، سانا، إلى تشييع «جثامين 6 شهداء من قوى الجيش والأمن»، فضلاً عن «قتل إرهابي (يدعى عبد الرحيم نجيب) في حي القصور بحمص (أول من أمس) بعد إطلاقه النار على دورية أمنية».

(أ ب، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

محافظان جديدان لإدلب وريف دمشق

عيّن الرئيس السوري، بشار الأسد، محافظين جديدين، أمس، لمحافظتي إدلب وريف دمشق اللتين تشهدان احتجاجات مستمرة ضد النظام. وقالت وكالة الأنباء السورية سانا إن الأسد أصدر مرسوماً بتعيين حسين مخلوف محافظاً لريف دمشق، وهي المنطقة المحيطة بالعاصمة، وياسر الشوفي محافظاً لإدلب، المتاخمة لتركيا بشمال البلاد. واللواء الشوفي كان قبل تعيينه محافظاً قد شغل منصب قائد شرطة محافظة حلب، بينما يعمل المهندس حسين مخلوف في وزارة الري. في غضون ذلك، رأى رئيس هيئة الأركان العامة للجيش والقوات المسلّحة في سوريا العماد فهد جاسم الفريج (الصورة)، أول من أمس، أن ما تتعرّض له سوريا هو فصل جديد من فصول التآمر الغربي على شعوب المنطقة. وبعدما أشار الفريج الى أن «الديموقراطية التي ينادي بها الغرب وأميركا هي ديموقراطية القمع والإرهاب، وأن حريّتهم هي حرية استباحة المحرمات»، شدد على أن «الشعب السوري يرفض التدخلات الخارجية ويؤيد الإصلاحات التي اتخذتها القيادة ويقف مع القوات المسلّحة في تصدّيها للمجموعات الإرهابية المسلحة». وأكّد أن بلاده «لن تساوم على الحقوق العربية وستخرج من الأزمة أكثر قوة ومنعة وإصراراً على التمسك بثوابتها الوطنية والقومية».

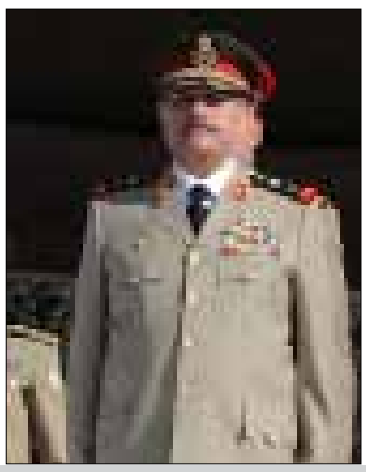

إسرائيل تعدّ لقواعد جديدة في عمليات تبادل الأسرى

يستمر الجدال في إسرائيل بشأن عملية تبادل الأسرى مع «حماس»، وسط مداولات لإقرار قواعد جديدة لمثل هذه الاتفاقات في أي عملية مماثلة في المستقبل

يحيى دبوق

أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي، ايهود باراك، أمس، أن على اسرائيل أن تحدد قواعد جديدة لعمليات تبادل أسرى محتملة مستقبلاً، بعد مبادلة الجندي جلعاد شاليط، بآلاف المعتقلين الفلسطينيين. وأضاف، في مقابلة أجراها امس مع صحيفة «اسرائيل اليوم»، إنه «مسرور للاتفاق (مع حماس) على جلعاد شاليط، لكن علينا أن نحدد قواعد جديدة» لتبادل الأسرى.

وقال باراك إنه «يجب إجراء تغيير في العمق، والقواعد الجديدة يجب أن تأخذ في الاعتبار مصالحنا الوطنية، وأن نكون اقرب من تلك التي تبنتها دول غربية، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا»، ملمحاً الى لجنة القاضي السابق للمحكمة العليا في اسرائيل، مئير شامغار، الذي كُلف قبل أربع سنوات بوضع المعايير الواجب على الحكومة احترامها في عمليات تبادل الأسرى.

وكانت لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، قد دعت الحكومة الإسرائيلية أمس، إلى بلورة معايير واضحة لإدارة مفاوضات بشأن تبادل الأسرى في المستقبل. وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن توصية اللجنة جاءت في أعقاب جلسة دعت اليها اللجنة الفرعية لشؤون الاستخبارات والأجهزة السرية المنبثقة عنها، يوم الجمعة الماضي، مع رئيس الشاباك، يورام كوهين، الذي شرح فيها للمشاركين التداعيات الأمنية لصفقة شاليط، والعبر المستخلصة لتحسين وضع إسرائيل في حال حصول «عمليات خطف» لإسرائيليين. ورأت اللجنة أنه «مطلوب أن تحدد إسرائيل معايير واضحة تمثل أسساً لمواجهة عمليات خطف مستقبلية»، مشيرة إلى أنها ستعقد سلسلة من الاجتماعات لوضع توصيات للحكومة في هذا الشأن.

مع ذلك، أعرب رئيس الكنيست، رؤوفين ريفلين، عن اعتقاده بأنه يجب تبني توصيات لجنة شامغار، المتعلقة بمعايير إجراء مفاوضات للإفراج عن أسرى ومخطوفين، من خلال قرار تتخذه الحكومة، لا عن طريق عملية تشريع في الكنيست، مشيراً الى أنه لا يجوز للكنيست أن تفرض قيوداً على اعمال الحكومة. وأكد أنه «اذا أُقرت توصيات لجنة شامغار من خلال قانون، فقد يؤدي ذلك الى الاستخفاف بالكنيست، لأن مثل هذا القانون قد يتغير في المستقبل، تحت ضغط من الرأي العام» الإسرائيلي.

من جهتها، وجهت رئيسة المعارضة، رئيسة حزب «كديما»، تسيبي ليفني، انتقادات إلى الحكومة على خلفية عملية التبادل مع حركة «حماس»، وحذرت من أن «اسرائيل أخذت تفقد قوة الردع، ما يؤدي الى تعزيز قوة حماس»، موضحة أنه «يجب على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أن ينسق تنفيذ المرحلة الثانية من الصفقة مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، بغية تعزيز مكانته».

ليفني: إسرائيل أخذت تفقد قوة الردع، ما يؤدي الى تعزيز قوة حماس

من جانبه، طالب وزير المواصلات الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، بتنفيذ حكم الإعدام بحق منفذي عملية مستوطنة «ايتمار» في محافظة نابلس في الضفة الغربية، «رداً على تهديد حماس بمواصلة خطف جنود إسرائيليين». وقال، في مقابلة مع الإذاعة الاسرائيلية امس، إنه «يجب أن تتخذ إسرائيل قراراً بتنفيذ أحكام الإعدام على كل فلسطيني يدان بقتل إسرائيلي، لردع الفلسطينيين عن تنفيذ عمليات».

وفي السياق نفسه، قال عضو الكنيست عن حزب «العمل»، عمير بيرتس، إنه جرى التوصل إلى صفقة تبادل أسرى مع حركة حماس، بعد أسبوعين من أسر شاليط ونقله إلى قطاع غزة، في 25 حزيران عام 2006، عندما كان يتولى منصب وزير الدفاع. وشدد على أن الخيار العسكري لتحرير الجندي، لم يكن وارداً. ونقلت صحيفة «معاريف» امس عن بيرتس قوله إن صفقة تحرير شاليط كان قد بلورها الجانب المصري بسرعة، بواسطة ضابطين مصريين، كانا يمكثان على نحو دائم في قطاع غزة. وأضاف إن «رئيس الحكومة (في حينه ايهود) أولمرت، أبلغني أنه على ما يبدو جرت بلورة صفقة يُحرر بموجبها شاليط يوم الجمعة عند الساعة الرابعة بعد الظهر، وأن المسألة منتهية، وتوقعنا الحصول على النبأ من (الرئيس المصري السابق حسني) مبارك، ووعدنا بأن نحرر أسرى (فلسطينيين) إلى أبو مازن، لكن شيئاً ما عرقل ذلك».

وتابع يقول إن إسرائيل بذلت جهوداً كبيرة من أجل تحرير شاليط «حتى إننا لم نتردد في إجراء مفاوضات مع جهات في سوريا». وأضاف «لقد عملنا على نحو مكثف بحثاً عن خيار عسكري، كأنه لا توجد مفاوضات، وبذلنا جهداً في إجراء مفاوضات كأنه لا يوجد خيار عسكري»، لكنه شدد في المقابل على أن «الفشل الأساسي للعملية العسكرية، سببه أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وأن إحدى العبر التي ينبغي استخلاصها من ذلك، هي أنه يجب تغيير طريقة عمل الاستخبارات في غزة، وأن يكون الاستعداد الاستخباري مختلفاً».

زلزال تركيا: كارثة تنذر بـ1000 قتيل

لم تكد تركيا تخرج من حزنها على جنودها القتلى بهجمات حزب العمال الكردستاني، حتى نُكبَت بكارثة طبيعية جاءت حصيلة خسائرها بالأرواح هائلة؛ فقد ضرب زلزال بقوة تتراوح بين 7,2 و7,6 درجات على مقياس ريختر، ظُهر أمس، محافظة فان ذات الغالبية الكردية شرق البلاد، المتاخمة للحدود الإيرانية. كارثة توقعت المصادر العلمية التركية أن تتعدى حصيلة قتلاها 1000 شخص، مع خسائر مادية من الصعب تقدير قيمتها سريعاً، وخصوصاً أن الصور الواردة من المحافظة المنكوبة والمناطق المحيطة بها أظهرت خراباً كبيراً للغاية في الأبنية والطرقات وأنظمة الاتصالات. ونظراً إلى ضخامة المأساة، تدخل مكتب رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان ليعلن أن الحصيلة بالأرواح ستكون كبيرة، بينما سارعت إسرائيل، كعادتها، على لسان «صقرها» المعادي لتركيا، وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان، إلى الاستفادة من الكارثة الطبيعية لتعرض خدماتها ومساعداتها، لعلها تنجح في إعادة وصل العلاقات المقطوعة من نافذة «دبلوماسية الكوارث». وقالت «وكالة جيهان للأنباء» إن جثث ما يزيد على 50 شخصاً أحصيت في مستشفى في بلدة إرغس قرب مدينة فان (مركز الزلزال)، فور وقوعه. ونقلت وسائل الإعلام عن «مرصد قنديلي» تأكيده أن الزلزال «يحتمل أن يكون قد أودى بحياة قرابة ألف شخص». وذكر المرصد في بادئ الأمر أن قوة الزلزال 6,6 درجات، ثم ما لبث أن عدّل قوته في وقت لاحق إلى 7,2 درجات، بينما ذكرت إدارة المسح الجيولوجي الأميركية أن قوة الزلزال 7,6 درجات على مقياس ريختر.

وكانت إسرائيل أول دولة تعرض المساعدة على تركيا. وجاء في بيان لوزارة الخارجية الإسرائيلية أن الدولة العبرية أبلغت سفارتها لدى تركيا أن دولة الاحتلال «مستعدة لتقديم مساعدة إنسانية، وهو ما واصله أيضاً وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك، في بيان أعلن فيه أن حكومته «مستعدة لأن تقدم إلى تركيا كل مساعدة يمكن أن تكون بحاجة إليها». وتذكّر هذا الحادثة بما حصل عام 1999، على أثر الزلزال التركي الشهير في حينها، الذي أوقع عشرات آلاف القتلى في شمال البلاد، عندما أرسلت تل أبيب ثلاث طائرات تتضمن مواد طبية وفريق إنقاذ يضم 150 شخصاً أقاموا مستشفى ميدانياً.

وبعيداً عن الكوارث الطبيعية، قُتل ثلاثة جنود أتراك وجرح ستة آخرون في اشتباك وانفجار بإقليم هكاري، في إطار المعارك المستمرة مع عناصر من حزب العمال الكردستاني.

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

مبوب

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
جوزيف نجيب كرم
معاون أول متقاعد في الجمارك اللبنانية
زوجته أنجيل أرماوو
ابناه روجيه وأندريه وعائلتهما
ابنته كارلا زوجة إيلي غصن وعائلتهما
أشقاؤه كريم وخليل ونجلا أرملة المرحوم سليم متى وعائلاتهم وواداد ونعمت نجيب كرم وأنسباؤهم ينعونه إليكم
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 24 و25 منه في صالون كنيسة سيدة المعونات في حارة صخر في جونيه من الساعة الحادية عشرة لغاية السادسة مساءً.

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء إشارات ضوء ليلية لخط بكفيا ـ فيطرون ـ حالات 66 ك.ف.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع فيه 2011/11/11 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2011/10/20
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 1623

مبوب

مفقود

فقد جواز سفر باسم روان جعفر قبيسي، لبنانيّة الجنسيّة. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 01/427837.

فُقد جواز سفر باسم ذياب حسين صباغ لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/116937

فقد جواز سفر باسم كاملة حسين بسّام، لبنانيّة الجنسيّة. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 03/205374.

فُقد جواز سفر باسم أشرف علي شحبور، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/069171

فُقد جواز سفر باسم فاطمة خليل رمال، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/328614

للبيع

للبيع شقة جديدة جاهزة للسكن، الأشرفية، طلعة أوتيل ألكسندر، 250م.م.، سوبر دولوكس، cave، موقف عدد 2، للجادين فقط. ت: 03/302265 . 03/430800

للبيع ـ الفنار ـ روف تريبلكس راقٍ جداً 700 م2، منظر رائع على البحر وبيروت. هـ: 03/212118.

فيلا للبيع . دولكس مساحة 1185م2 . مواصفات مميزة . مسبح . حديقة رائعة مطل بحر وجبل . لا يحجب . $1,300,000 . 70/900015

شقة للبيع في وسط فردان . طابق 5 مساحة . 325 م2 . مواصفات مميزة . 2 صالون . 4 غرف نوم . 3 مواقف . ومولّد . $1,200,000 . 70/900015 . 03/657567

الكرة الأوروبية

يوم نادر في كرة القدم: سيتي يدمّر يونايتد بالستة

سطّر أمس مانشستر سيتي يوماً تاريخياً في سجلات الكرة الانكليزية. يوم لن تنساه مدينة مانشستر، بعد أن استطاع «الستيزينس» أن يلحق هزيمة مدويّة بالغريم يونايتد 6-1، في معقل الأخير «أولد ترافورد». عناوين كثيرة يمكن الخروج بها من تلك الموقعة النارية، لكن أبرزها أن «التلميذ» روبرتو مانشيني استطاع أن يلقّن «الأستاذ» اليكس فيرغيسون درساً لم يجرؤ أحد أن يلقّنه للأخير. بعبارة واحدة: ما حدث يفوق الوصف

ذهول هذا الشاب المناصر لمانشستر يونايتد يلخّص هزيمة فريقه 1-6 أمام الجار مانشستر سيتي (د

حسن زين الدين

2011/10/23، تاريخ لن تنساه مدينة مانشستر أبداً، لا بل إنكلترا بأسرها. ما حدث في هذا التاريخ يستحق ان يخلَّد في سجلات كرة القدم الانكليزية. أن يصبح مرجعاً يعود اليه كل من يريد أن يتعلم كيف تُصنع الأحداث العظمى، كيف تتغير المقاييس وتتبدل المعادلات، وكيف لمدينة أن تنقلب رأساً على عقب في مدى 90 دقيقة. نعم، 90 دقيقة غيّرت معالم مانشستر. ليس الأمر مبالغاً فيه.

يكفي أن نتأمل وجه «السير» أليكس فيرغيسون أحد صانعي أمجاد المدينة وروبرتو مانشيني القادم حديثاً اليها بعد مباراة قطبيها يونايتد وسيتي لنتأكد من حقيقة هذا الأمر. وجوم وذهول لم يألفهما محيّا الاسكوتلندي طيلة 37 عاماً قضاهما حتى اللحظة في عالم التدريب. طبعاً معالم وجهه، في مقابلهما ابتسامة لم تخلُ من سخرية ارتسمت على شفتي الايطالي.

مظهر فيرغيسون ومانشيني في تلك اللحظة لخّصا حال أبناء مدينة بأسرها. مدينة بدّلت لونها الأزلي الذي اشتهرت فيه لعقود خلت.

الأحمر ظل رمزاً لمانشستر. كان صاحب الكلمة العليا على الدوام. عند الساعة الخامسة و18 دقيقة من عصر أمس، نُكِّست الاعلام الحمراء ورفرفت تلك الزرقاء. آن الأوان بعد طول انتظار لجماهير سيتي أن تطلق العنان لفرحتها.

لم يكونوا يتمنون أكثر من ذلك أو حتى ليتوقعوا ما حدث: 6-1 كانت النتيجة النهائية لمباراة فريقهم أمام الغريم يونايتد، وأين؟ في معقل الأخير العصيّ على الفرق المحلية والأوروبية... «أولد ترافورد». مفاجئ ما حدث أمس، لا بل فاضح. للحظات تمنى أنصار يونايتد في «ملعب الأحلام» أن تنشق الأرض وتبلعهم هم وفريقهم. هذا ما كانت توضحه عبارات وجوههم على شاشة التلفاز. ما كان لأحد ان يصدّق بأن يأتي يوم تخلو فيه مدرجات «اولد ترافورد» من أغلب محبّي «الشياطين الحمر» قبل أن يُطلق الحكم صفارة النهاية للمباراة. من يعرف ولاء جماهير يونايتد لفريقهم لن يجرؤ على مجرد تخيُّل هذا السيناريو.

إذاً، يوم تاريخي بكل المقاييس عاشته مدينة مانشستر أمس. تاريخي شكلاً ومضموناً. عرض خيالي من مانشستر سيتي مقابل انهيار تام للغريم يونايتد. يحتار المرء من أين يبدأ في موقعة كبيرة كتلك التي دارت أمس، في ظل كل تلك المفاجآت التي لم تكن لتخطر على بال أحد. في العنوان العريض للمباراة، يمكن القول إن التلميذ لعبها صحّ أمام الأستاذ. عرف مانشيني كيف يحقق النصر على المعلم فيرغيسون، بدءاً من التشكيلة التي زجّ بها الايطالي في الملعب، ما يوضح أن الرجل قرأ متحدّيه جيداً. علم مسبقاً أن اكتساب معركة منتصف الملعب سيكون الأساس في فك شيفرة النصر المظفّر. من هنا، جاء إقحامه للثلاثي ذي النزعة القتالية في الأداء، العاجي يايا توريه وجيمس ميلنر وغاريث باري للسيطرة على منتصف الملعب، فيما أوكل إلى الاسباني المميز دافيد سيلفا مهمة زعزعة الدفاع الاحمر، فصال وجال هذا الأخير يميناً ويساراً مقدّماً الكرات على طبق من ذهب للايطالي ماريو بالوتيللي والارجنتيني سيرجيو أغويرو والبديل البوسني إدين دزيكو الذين كانوا على الموعد، وذلك بمواكبة من الظهير الأيمن ميكا ريتشاردز الذي كان أحد نجوم المباراة باختراقاته المميزة، وعطّل أحد مفاتيح مانشستر على الرواق الأيسر، وهو الفرنسي باتريس ايفرا الذي اكتفى بالواجب الدفاعي وفشل فيه فشلاً ذريعاً.

ثمة أمر آخر بدا أن مانشيني عمل على تطويره في الآونة الأخيرة، وهو العامل الذهني، حيث وُجّهت انتقادات كثيرة لسيتي أن لاعبيه يلعبون من أجل المال على عكس لاعبي يونايتد المعروفين بولائهم لناديهم قبل أي شيء آخر، فبدا لاعبو «السيتيزينس» مقاتلين أشداء، حتى إننا شاهدنا سيلفا مراراً في منطقة فريقه يبعد الكرات. في المقابل، ثمة علامات استفهام كثيرة على التشكيلة التي بدأ فيها «السير» المباراة، إذ اعتمد خيار جوني ايفانز كقلب دفاع ثان على حساب فيل جونز الذي قدم بداية جيدة للموسم مع الفريق، فكان الأول أحد الأسباب في الخسارة التاريخية عندما طُرد، إضافة الى ذلك، فقد تأخّر فيرغيسون في الزج بالمكسيكي خافيير هرنانديز رغم عدم توفيق الناشئ داني ويلبيك.

إذاً، كان أمس يوماً تاريخياً من أيام مدينة مانشستر الإنكليزية. رسالة سيتي وصلت إلى كل أبناء المدينة بوضوح وملخّصها: أصبحنا الرقم واحد في مانشستر.

«الولد المشاغب» ينتصر لنفسه

كان الإيطالي ماريو بالوتيللي (الصورة)، مهاجم مانشستر سيتي، عند حسن ظن مدربه ومواطنه روبرتو مانشيني بتسجيله هدفين، رغم الانتقادات التي وُجّهت مجدداً لـ«الولد المشاغب»، بعد حادثة الحريق الذي اندلع في منزله قبل ساعات من مباراة القمة أمام الجار يونايتد، وذلك بسبب لهوه مع أصدقائه بالمفرقعات النارية.

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 9)

مانشستر يونايتد - مانشستر سيتي 1-6
الإيطالي ماريو بالوتيللي (22و60) والأرجنتيني سيرجيو أغويرو (69) والبوسني إدين دزيكو (هدفان في الدقيقة90) والإسباني دافيد سيلفا(90) لمانشستر سيتي، والاسكوتلندي دارين فليتشر (81) لمانشستر يونايتد.

كوينز بارك رينجرز - تشلسي 0-1
هيدار هولغيسون (10 من ركلة جزاء).

ارسنال - ستوك سيتي 3-1
العاجي جيرفينيو (28) والهولندي روبن فان بيرسي (73 و83) لأرسنال، وبيتر كراوتش (34) لستوك.

بلاكبيرن روفرز - توتنهام 1-2
ليفربول - نوريتش سيتي 1-1
فولام - افرتون 3-1
ولفرهامبتون - سوانسي سيتي 2-2
استون فيلا - وست بروميتش البيون 1-2
بولتون - سندرلاند 0-2
نيوكاسل يونايتد - ويغان اثلتيك 0-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر سيتي 25 نقطة من 9 مباريات
2- مانشستر يونايتد 20 من 9
3- تشلسي 19 من 9
4- نيوكاسل 19 من 9
5- توتنهام 16 من 8

إسبانيا (المرحلة 9)

ملقة - ريال مدريد 0-4
الارجنتيني غونزالو هيغواين (11) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (24 و28 و38).

اتلتيكو مدريد - مايوركا 1-1
الكولومبي راداميل فالكاو (44 من ركلة جزاء) لأتلتيكو مدريد، والاسرائيلي تومير هيميد (2 من ركلة جزاء) لمايوركا.

ريال بيتيس - رايو فاليكانو 2-0
الغيني لاس بنغورا (80) وسيرجيو كوكي (90).

اوساسونا - ريال سرقسطة 3-0
راوول غارسيا (18) وخوان فرانسيسكو مارتينيز (27) والايراني جواد نيكونام (30).

برشلونة - اشبيلية 0-0
راسينغ سانتاندر - اسبانيول 1-0
سبورتينغ خيخون - غرناطة 2-0
ريال سوسييداد - خيتافي 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 19 نقطة من 8 مباريات
2- برشلونة 17 من 8
3- ليفانتي 17 من 7
4- اشبيلية 16 من 8
5- فالنسيا 14 من 7

إيطاليا (المرحلة 8)

ليتشي - ميلان 3-4
غييرمو جاكوماتزي (4) وماسيمو اودو (30 من ركلة جزاء) والاوروغوياني كارلوس غروسمولر (37) لليتشي، والغاني كيفن برينس بواتنغ (49 و55 و63) والكولومبي ماريو يبيس (83) لميلان.

يوفنتوس - جنوى 2-2
اليساندرو ماتري (6 و58) ليوفنتوس، ومماركو روسي (31) واندريا كاراتشولو (85) لجنوى.

انتر ميلانو - كييفو 1-0
تياغو موتا (34).

روما - باليرمو 1-0
الأرجنتيني اريك لاميلا (8).

فيورنتينا - كاتانيا 2-2
بارما - اتالانتا 1-2
اودينيزي - نوفارا 3-0
سيينا - تشيزينا 2-0
كالياري - نابولي 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- اودينيزي 15 نقطة من 7 مباريات
2- يوفنتوس 13 من 7
3- كالياري 12 من 7
4- نابولي 11 من 7
5- لاتسيو 11 من 6

ألمانيا (المرحلة 10)

هانوفر - بايرن ميونيخ 2-1
النروجي محمد عبد القوي (23 من ركلة جزاء) وكريستيان باندر (50) لهانوفر، والنمسوي دافيد الابا (83) لبايرن.

بوروسيا دورتموند - كولن 5-0
الياباني شينجي كاغاوا (7) ومارسيل شميلتسر (25) والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (44 و50) وسيباستيان كيهل (66).

باير **ليفركوزن** - شالكه 0-1
البيروفي جيفرسون فارفان (82).

اوغسبورغ - فيردر بريمن 1-1
اكسيل بيلينغهاوزن (49) لاوغسبورغ، والبيروفي كلاوديو بيتزارو (68) لبريمن.

هوفنهايم - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0
نورمبرغ - شتوتغارت 2-2
كايزرسلاوترن - فرايبورغ 1-0
هيرتا برلين - ماينتس 0-0
هامبورغ - فولسبورغ 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 22 نقطة من 10 مباريات
2- بوروسيا دورتموند 19 من 10
3- شالكه 18 من 10
4- هانوفر 18 من 10
5- شتوتغارت 17 من 10

رين ستابليس ـ رويترز)

فرنسا (المرحلة 11)

باريس سان جيرمان - ديجون 2-0
البرازيلي نيني (42 و90).

اوسير - رين 0-1
جوليان فيريه (74).

كاين - مونبلييه 1-3
بنيامين نيفيه لكاين (82)، ومابو يانغا - مبيوا من جمهورية أفريقيا الوسطى (14) والنيجيري جون اوتاكا (20) والمغربي يونس بلهندة (79) لمونبلييه.

مرسيليا - اجاكسيو 2-0
الغاني اندريه أيوو (30 و50).

بوردو - بريست 1-1
سوشو - ايفيان 1-1
سانت اتيان - فالنسيان 1-0
نانسي - نيس 1-0
لوريان - تولوز 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 26 نقطة من 11 مباريات
2- مونبلييه 23 من 11
3- رين 21 من 11
4- ليون 20 من 10
5- ليل 19 من 10.

مقتل ماركو سيمونتشيللي

كان الدراج الايطالي ماركو سيمونيتشيللي بطل العالم لفئة «250 سيي سي» عام 2008، آخر ضحايا الرياضة الميكانيكية، اذ لقي مصرعه في سباق «موتو جي بي» خلال جائزة ماليزيا الكبرى، أمس. وسقط سيمونيتشيللي (24 عاماً) عن دراجته هوندا في اللفة الثانية فمرّ من فوقه الاميركي كولين ادواردز (ياماها) الذي افلت من التعرّض لاصابة خطيرة بعد سقوطه ايضاً. ونقل الدراج الايطالي الى المركز الطبي في حلبة سيبانغ، واعلن المنظمون عقب ذلك الغاء السباق، قبل ان يصدر خبر وفاته متأثراً بجراحه، علماً ان والده وصديقته كانا يتابعان السباق من حظيرة الفريق.

وكان السويسري توماس لوثي (سوتر) قد احرز المركز الاول في سباق فئة «موتو 2» أمام الالماني ستيفان برادل (كاليكس) والاسباني بول اسبارغارو (أف تي أر)، بينما ذهب المركز الاول في «125 سي سي» الى الاسباني مافريك فينياليس (أبريليا) امام زميليه الالماني ساندرو كورتيزي والفرنسي يوهان زاركو.

الكرة اللبنانية

مفاجأة بداية الموسم: الصفاء أسقط العهد 2 – 0

كسر الصفاء عقدته وتمكن من تحقيق المفاجأة بإسقاطه العهد 2 - 0 على ملعب المدينة الرياضية، في المرحلة الأولى من الدوري اللبناني لكرة القدم. وكثرت أقاويل المحللين قبل انطلاق البطولة بأن العهد فريق لا يقهر، إلا أن الصفاء محا هذا الكلام، حيث أجاد الفريق بأكمله ومن خلفه المدرب غسان أبو ذياب، الذي أدرك أخيراً كيفية فك شيفرة العهد الذي يملك كل مقومات الفريق البطل بقيادة مدربه «الثعلب» الألماني ثيو بوكير. ونجح أبو ذياب في شل حركة وسط حامل اللقب، بالدفع بخمسة لاعبين شكلوا عبئاً على نظرائهم وموّلوا مهاجميهم بالكرات. وكان أفضل العناصر في المباراة محمد حيدر الذي صنع الهدف الأول الذي سجله نور منصور (23)، ثم أضاف الثاني بعد لعبة جماعية رائعة مع النيجيري أوشينا ساموبل.

المبرة – النجمة 2 – 4

وحقق النجمة فوزاً هاماً على مضيفه المبرة 4-2 على ملعب صيدا البلدي، في مباراة شهدت تألق عباس عطوي المتفاهم مع «المكسب» حسن المحمد، والأهم كان عودة قائد الفريق موسى حجيج ليقود وسط الفريق النبيذي ويسجل له هدفاً حاسماً. أما المبرة فظهر أنه بحاجة إلى من يحرك خط وسطه، حيث إن الثغرة التي أحدثتها مغادرة علي الأتات للفريق لم تجد من يسدّها.
سجل للنجمة عطوي (41 و70) وحجيج (80) والمحمد (84)، وللمبرة طارق العلي (57) وإسماعيل فرنسيسكو (72 من ركلة جزاء)، وكان فرنسيسكو قد أهدر ركلة جزاء في الدقيقة 14 بعدما سددها في العارضة. كما طرد خالد حمية الذي أبعد كرة هدف بيده، قبل اختراقها المرمى بعد مقصية خلفية من العلي (71).

الأنصار – التضامن صور 0 – 1

وحفلت المرحلة بمفاجأة أخرى، كان بطلها التضامن صور الذي أسقط الأنصار في عرينه 1-0 في الملعب البلدي. وتعدّ النقاط الثلاث غالية جداً لسفير الجنوب حيث كان الفريقان متقاربين في المستوى والأداء حتى الدقيقة الأخيرة، لكن التضامن نجح في هز الشباك في الثواني الأخيرة عبر المخضرم غسان شويخ، لتكون هذه الخسارة بمثابة إنذار مبكر للأخضر الذي عانى في خطّي الوسط والهجوم كثيراً.

الإخاء – الأهلي صيدا 4 – 1

وحقق الإخاء النتيجة الأعلى بعدما اكتسح ضيفه الأهلي صيدا 4-1. وقدّم الفريق الجبلي أداءً جيداً، بيد أنه ليس مقياساً لفريق ضعيف كالأهلي صيدا الذي بدا أنه بحاجة إلى الكثير من التحسينات

كسب الصفاء معركة الوسط (مروان طحطح)

قبل فوات الأوان. وبات للإخاء ثنائي خطر متمثل بالسوري فهد عودة وحسين طحان اللذين قادا الفريق الجبلي للفوز بتسجيل كل منهما ثنائية، الأول في الدقيقتين 2 و61 والثاني في الدقيقة 3 من ركلة جزاء والدقيقة 79، مقابل هدف للأهلي سجله مصطفى شاهين، المعار له من النجمة، من ركلة جزاء في الدقيقة 13.

السلام – شباب الساحل 2 – 0

وعاد شباب الساحل بنقاط ثلاث من ملعب صور البلدي بعدما تفوق على مضيفه السلام صور 2-0. وتعد البداية جيدة للساحل قياساً بالموسمين الماضيين اللذين فقد فيهما لقب «الحصان الأسود». وقدّم الفريق أداءً مقنعاً توّجه بهدفين لمحمد حلاوي (14) والماليالي أوليسيه ديالو (53)، وقد بدت بصمات المدرب القديم ـ الجديد محمود حمود واضحة على شباب الساحل. وفي المقلب السلامي، فإن الفريق لم يكن لقمة سائغة، إلا أن تشكيلة المدرب فؤاد سعد افتقرت الى عناصر الخبرة، على الرغم من وجود هيثم زين، كما أن الفريق بحاجة الى تنظيم دفاعي نظراً الى تأثره بغياب الخبير أسامة حيدر.

الراسينغ – طرابلس 1 – 1

وقطف طرابلس الرياضي نقطة جيدة من أرض مضيفه الراسينغ، الذي خسر نقطتين بتعادلهما 1-1 في جونية. ويبدو أن الفريق الشمالي سيكون مفاجأة للموسم بعدما قدم عناصره أداء لافتاً بقيادة البرازيلي بياي، الذي افتتح التسجيل (33). أما ناحية «القلعة البيضاء» فإن الفريق احتاج الى مجهود كبير ليدرك التعادل عبر عباس سويدان (78).

كرة الصالات

سداسيّة نظيفة تعيد الصدارة إلى الصداقة

استعاد الصداقة حامل اللقب صدارة الترتيب العام بنوعية إثر فوزه العريض على مضيفه جامعة القديس يوسف 6-0، على ملعب الرئيس إميل لحود الرياضي، في ختام المرحلة العاشرة من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات.
وقدّم الصداقة مباراة طيّبة، رغم غياب ثلاثة لاعبين أساسيين عن صفوفه، هم: الحارس ربيع الكاخي وحسن شعيتو وربيع أبو شعيا، فأشرك المدرب حسين ديب جميع لاعبيه، وبينهم البرازيلي أولمير الذي سجّل حضوره الأول مع الفريق في الدقائق الأربع الأخيرة. وكان الهداف العراقي مروان زورا الأبرز مجدداً بتسجيله أربعة أهداف، بينما تكفّل بالهدفين الآخرين حسن باجوق وجان كوتاني.
كذلك عاد المركز الثالث الى الندوة القماطية الذي حقق فوزاً كبيراً على ضيفه الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا 9-2، على ملعب الصداقة. سجل للفائز حسن حمود (2) والفلسطيني مصطفى حلاق (2) وعلي حمود وقاسم عز الدين وعلي معتوق ومحمد حمادة وعلي الحمصي، وللخاسر علي زين (2).
ورفع الصداقة رصيده الى 27 نقطة مقابل 25 لأول سبورتس، و20 للندوة، يليهم قوى الأمن الداخلي (18)، وجامعة القديس يوسف (13)، والقلمون (9)، والجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا (6)، وبقي الشباب البترون من دون نقاط.

السلة اللبنانية

الرياضي بطلاً للسوبر وفوز لافت لهوبس في انطلاق البطولة

واصل الرياضي حصد الألقاب، فكان الكأس السوبر ثاني إنجازاته في ظرف أربعة أيام بعد إحرازه لقب دورة الحريري، وذلك إثر فوزه أمس على الشانفيل 84 - 82 (23 - 15، 38 - 30، 57 - 47)، على ملعب مجمع ميشال المر، في مباراة نارية كان فيها الرياضي الفريق الأفضل، من دون أن يقلل ذلك من حضور الخاسر الذي انتفض في الثواني الأخيرة ومن دون أن يستطيع تحقيق التعادل. وكانت المباراة فرصة للمدرب فؤاد أبو شقرا للاطمئنان إلى عنصره الأجنبي الجديد ديواريك سبنسر الذي خطف الأضواء بتسجيله 29 نقطة متعادلاً مع ثنائي الشانفيل فادي الخطيب وسام هوسكن اللذين سجلا عدد النقاط عينه لكل منهما، في حين قدّم أجنبي الشانفيل الثاني غارنيت طومبسون مستوى متفاوتاً في اللقاء، رغم تسجيله «دابل دابل» أي 12 نقطة و12 كرة مرتدة.
وكانت عطلة نهاية الأسبوع قد سجلت انطلاق البطولة المحلية بمفاجأة تمثلت بفوز هوبس على أنيبال زحلة 79 – 68 (21

فوغل يستلم الكأس السوبر (ساكو)

– 19، 32 – 34، 58 – 52) السبت على ملعب مجمع المر. ونجح هوبس في استغلال غياب مدرب ضيفه الصربي ميودراغ بيريسيتش الذي سافر بسبب ظروف عائلية الى جانب لعب أنيبال بأجنبي واحد هو جاي يونغبلاد. وكان أفضل مسجل لهوبس النيجيري أوغوتشي تشمبرلاين بـ 29 نقطة، كما برز حسين الخطيب بتسجيله 20 نقطة. أما في أنيبال فكان يونغبلاد أفضل المسجلين بـ 18 نقطة، وغالب رضا بـ 16 نقطة.
واستكملت المرحلة الأولى أمس بلقاء أنترانيك وضيفه المتحد وانتهت لمصلحة الفريق الطرابلسي 94 - 56 (13 - 18، 25 - 36 ،42 - 57) على ملعب ديمرجيان. وكان أفضل مسجل من الفائز كيبوي تريم بـ 30 نقطة، ومن أنترانيك شلتون كولويل بـ 20 نقطة. وتستكمل المرحلة اليوم بلقاءي الشباب حوش الأمراء مع ضيفه الرياضي في زحلة عند الساعة 19,00، والشانفيل مع ضيفه بجة عند الساعة 18,00 على ملعب ديك المحدي.
■ من جهة أخرى، خسر منتخب لبنان أمام الصين 42 - 88 في الدور الثاني لبطولة آسيا للناشئين دون 16 عاماً المقامة في فيتنام. وكان جيني سالم أفضل المسجلين اللبنانيين بـ 14 نقطة. وكان لبنان قد فاز على الهند السبت 77 - 65. وسيلتقي لبنان مع تايوان اليوم الساعة السابعة صباحاً بتوقيت بيروت وفوزه يؤهله الى الدور ربع النهائي.

الأخبار al-akhbar
الاثنين 24 تشرين الأول 2011 العدد 1545

أشخاص

كمال جندوبي

مايسترو الانتخابات التونسية لن يخلد إلى الراحة

ما زال يغصّ حين يتذكّر لحظة نزوله في مطار قرطاج، بعد أعوام المنفى الطويلة في باريس. الناشط الحقوقي التونسي الذي عاد إلى وطنه ما إن أُعلن هروب زين العابدين بن علي، قطف أمس جنى أتعابه، مع قيام أوّل انتخابات ديموقراطيّة في بلاد الشابي منذ عقود

عثمان تزغارت

من مكتبه في الطبقة الثامنة من «برج لافاييت»، يطلّ رئيس «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات»، كمال جندوبي، على منظر بانورامي لأحياء وسط تونس العاصمة. كل صباح، يستطيع أن يرصد من شرفته الحراك الشعبي المتّقد. منذ أن أطاحت «ثورة الكرامة» طاغية قرطاج في 14 كانون الثاني (يناير) الماضي، لا يكاد يمر يوم على موطن الشابي من دون حراك شعبي جديد...

لكن كمال جندوبي لم يعتد الوقوف في موقع المتفرج على الجماهير الشعبية. بعد يومين فقط على هروب الطاغية، حزم المناضل الحقوقي حقائبه، وعاد إلى الوطن بعد 17 سنة من الإقامة في المنفى الباريسي. لم ينتظر أن تتضح الرؤية، كما فعل آخرون. ولم يطلب أن تُمنح له «ضمانات» للعودة. «كان رد الفعل فطرياً. حزمتُ حقائبي وقفزت في أوّل طائرة من دون تفكير. الثورة التونسية فاجأت العالم أجمع. وكان الحراك الشعبي جارفاً ومبهراً، لكنّ أحداً لم يفكر مسبقاً في كيفية إدارة الفترة الانتقالية. الحركات الاحتجاجية لم يكن لها برنامج سياسي ولا قادة محدّدون. كان الهدف الوحيد التخلص من بن علي. لذا، رأيتُ أن من واجبنا جميعاً أن نتكاتف بنحو عاجل لبلورة مشروع مجتمعي من شأنه إرساء قواعد الديموقراطية بعد عقود من التسلط». كان المشهد في لحظة العودة إلى الوطن بالغ التأثير. رغم مرور 10 أشهر على «14 جانفييه» ما زال جندوبي يغصّ حين يتذكر لحظة نزوله في مطار قرطاج، بعد أعوام المنفى الطويلة. تخونه الكلمات: «كانت صدمةً جارفة... شعور لا يوصف!». قبل أن يكون أحد أبرز نشطاء حقوق الإنسان خلال عهد بن علي، انتمى جندوبي إلى الحركة اليسارية العمالية في سبعينيات القرن المنصرم. ماذا كان شعور هذا المناضل حين رأى الثورة الشعبية ـ التي طالما حلم بها وناضل من أجلها ـ تشتعل بعد عقود من اليأس والإحباط؟ «حين عدتُ إلى البلاد، لم أفكر في أي منصب أو دور سياسي. أردت الانخراط مع الجماهير، والعمل إلى جانبها لحماية الثورة وإنجاحها». بعد سقوط الطاغية، كان لا بد من «لجنة خلاص» شعبية، تسهر على «حماية الثورة». وإذا بكمال جندوبي يجد نفسه، على غرار عشرات المناضلين الحقوقيين، وممثلي المجتمع المدني، عضواً في «الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة». ثم طلب منه تأليف «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» ورئاستها، التي كلّفت الإعداد لانتخاب مجلس تأسيسي سيتولّى سنّ دستور جديد للبلاد.

لم يكن خافياً على كمال جندوبي أن المهمة شاقة، وبالغة التعقيد. زوجته الفرنسية إيديت، باحثة متخصصة في شؤون أوروبا الشرقية، وقضت سنوات طويلة في دراسة إشكالات التحوّل الديموقراطي في بلدان عاشت عقوداً من التسلط والحكم الأحادي. وهذا يساهم في حمايته من مطبات المثاليّة؛ إذ يلفت إلى أنّه لا يحمل أحلاماً ورديّة، أو تصوّرات طوباويّة للمستقبل. «كنت أعرف مسبقاً أنّه يجب إعادة البناء من الصفر، وأنّ عقبات كثيرة ستعترضنا. المهمة المنوطة بنا في تحديد الأطر الانتخابية، لم تكن محل إجماع جميع الأفرقاء السياسيين». كانت المهمة التي تولّتها الهيئة على مدى الأشهر السبعة الماضية، شاقّة وحافلة بالمفاجآت. «لم يكن هناك بنك معلومات موحّد للوائح الانتخابية. وحين دققنا في الأمر، اكتشفنا أن قرابة مليون شخص متوفون وكانوا لا يزالون مسجّلين على لوائح الناخبين، وكانت أصواتهم تُستعمل في عهد بن علي للتلاعب بالنتائج! وكنّا مطالبين أيضاً بقطيعة جذرية مع النظام السابق، في حين أن كل الأشخاص الذي يملكون تجربة إدارية، كانوا مرتبطين بشكل أو بآخر بالحزب الحاكم السابق».

انطلقت «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» بنواة صلبة، ضمت 16 شخصية مستقلة، كلفتها هيئة حماية أهداف الثورة الإعداد لانتخابات المجلس التأسيس. وسرعان ما وسّعت صفوفها، لتستقبل 500 كادر إداري وقانوني، أشرفوا على مراجعة اللوائح الانتخابية، وإعداد قانون الاقتراع. المهمة لم تكن تنظيمية وقانونية فحسب، بل تربويّة أيضاً: «بعد 23 سنة من الحكم التسلطي، كان لا بد من حملة توعية واسعة لتحفيز الناس على التسجيل على اللوائح الانتخابية، وإقناعهم بأنّ أصواتهم هذه المرة سيكون لها وزنها وتأثيرها».

رغم الجهود الجبّارة التي بذلتها الهيئة على مدى سبعة أشهر، لم يكن عملها محل إجماع على الدوام، وخصوصاً في ما يتعلق بالجوانب القانونية والتشريعية. بعض الإجراءات التي اتخذتها، بدافع ضمان تكافؤ الفرص بين كل المتنافسين، جعلتها عرضة للانتقادات من هذا التيار السياسي أو ذاك. قرار تأجيل الانتخابات من 24 تموز (يوليو) إلى 23 تشرين الأول (أكتوبر) من لاستكمال الاستعدادات، رآه بعضهم محاولةً لتأخير التغيير أو الالتفاف عليه، بينما تخوّف آخرون من «ضغوط سرية تحاول تعطيل الانتخابات». من جهة أخرى، أثار قرار «الهيئة» حظر الإعلانات الإشهارية ذات الطابع السياسي، انتقادات الأحزاب الكبرى التي رأت فيه تضييقاً على الحريات. لكنّ تيارات أخرى عدّة أيّدته، بوصفه إجراءً يحصّن عملية التغيير الديموقراطية من تأثيرات «سلطة المال».

ولم يمر اختيار نظام الاقتراع بالأغلبية النسبية من دون إثارة الجدل. لكن كمال جندوبي تمسّك بـ«أسلوب الاقتراع الأمثل، لأنّه يحول دون هيمنة لون أو تيار سياسي واحد على المجلس التأسيسي. هذا المجلس سيتولّى سن الدستور، وبالتالي يجب أن تكون كافة مكونات المجتمع ممثّلة فيه...». وقد سنت «الهيئة» أيضاً قاعدة تنص على تساوي عدد النساء والرجال في كل القوائم الانتخابية. وبالرغم من أن أي حزب لم يعترض على هذه القاعدة، إلا أن كمال جندوبي يأسف لأن بعضهم ـ كما يقول ـ قبلوا بها على مضض، إذ اقتصر الحضور النسائي غالباً على أدوار ثانوية في أغلب القوائم المتنافسة، ولم يتعدّ عدد القوائم التي تقودها شخصيات نسائية الخمسة في المئة!

أمّا عن الانتقادات المختلفة التي وُجّهت إلى «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات»، فيرى كمال جندوبي أنّها طبيعية ومتوقعة. هي هيئة مطالبة بدور تحكيمي يسهر على تكافؤ الفرص بين جميع المتنافسين، في حين أنّ كل تيار سياسي يؤيد القرارات التي يراها في مصلحته. ويخلص إلى القول: «لم تكن المهمة سهلة، لكنّنا أنجزنا الأهم، وهو اتخاذ إجراءات كفيلة بإنجاح هذا الاقتراع المصيري من خلال تحصينه ضد خطر مزدوج، ألا يؤدّي إلى انتكاسة تُعيد البلاد إلى ما قبل 14 يناير، وألّا يكون في الوقت ذاته ارتماءً في أحضان المجهول». صباح اليوم التالي للانتخابات التي تفتح صفحة جديدة في تاريخ تونس والمنطقة العربيّة، بوسع المايسترو أن يشعر بالرضى، لكنّه لن يخلد إلى الراحة، فهو يعرف أن الطريق لا تزال في بداياتها، وأنّها ستكون شاقة وطويلة...

> انتمى إلى الحركة اليسارية العمالية خلال السبعينيات، وصار أحد أبرز الناشطين في مجال حقوق الإنسان خلال عهد بن علي

5 تواريخ

1952
الولادة في تونس العاصمة

1994
غادر إلى باريس إثر مضايقات من نظام بن علي، بسبب نشاطاته السياسيّة والحقوقيّة ومواقفه المعارضة

2003
ترأس الشبكة الأورو ـ متوسطية لحقوق الإنسان

2010
بات ليلة 30 أيلول/ سبتمبر في المطار، بعدما منعته السلطات المغربيّة من دخول أراضيها تلبية لدعوة المنظمة المغربية لحقوق الإنسان

2011
وصل إلى تونس بعد يومين على هروب الطاغية، وفي نيسان (أبريل)، كلّفته «الهيئة العليا لحماية أهداف الثورة» تأليف «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» التي أعدّت انتخابات «المجلس التأسيسي» يوم أمس